دراسات اشتراكية

CIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISMUS

- عام سلام وعام نضال
- تكوين الإنسان الجديد
- الحرّيات .. الوهم والحقيقة
- جزء خاص عن :

الفاشية وأمريكا اللاتينية

السنة السادسة

١

يناير ١٩٧٧



هدية العام الجديد للشعوب المحبة للسلام

قيام دولة فلسطين

دم الشهداء هو صانع الانتصار





مجلة شهرية ● تصدر عن دار الهلال ● السنة السادسة "١" ● يناير ١٩٧٧



● الفقيد عبد الله باذيب ●

نجمة جديدة تضيء في سماء عدن

عندما يموت مناضل وهب كل ما يملك كانسان- الفكر والعرق والدم وحتى الاحلام للسنين التى ستأتى ولمستقبل قريب فى متناول اليد يشارك مع رفاق آخرين فى صنعه ليتحقق وليراه ويسعد بانه يعيشه مع شعبه ومع الناس الشرفاء والبسطاء والكادحين فى كل مكان فى العالم ، ووهب حياته فى نفس الوقت لمستقبل بعيد يراه هو وقد لا يراه غيره وقد يراه غيره كمجرد حلم بعيد التحقيق، وهو يعرف مقدما ويؤمن عن يقين أن هذا الحلم سيتحقق ، وان وطنه وقد كان ومنذ سنين قليلة يبعد عن هذا الحلم مئات السنين كما كان الحال فى اليمن جنوبه وشماله أو الوطن اليمنى بلا جنوب ولا شمال والتى يمكن ان تكون جنة على هذه الارض للشعب اليمنى وأرض سلام وتعاون ومحبة للوطن العربى ولشعوب العالم .

عندما يموت مثل هذا المناضل وهو يعيش أحلامه الاولى وقد أصبحت حقائق فى حياة شعبه وفى حياة البشرية وقبل ان تتحقق احلامه الاخرى وقبل أن يسعد ويرى أحلامه القريبة التى كان يامل يراها وقد تحققت اثناء حياته ، وقبل ان تتحقق احلامه الاخرى البعيدة ، وقبل أن ينبض قلبه ويعزف من داخله ومن كيانه كله لسيمفونية انتصاره وانتصار شعبه وقد ظل يخلق ويصنع كل لحن فيها بعرقه وبفكره

وبخطوات نضاله وبتضحيات عرف منذ البداية انها ليست بالنسبة له تضحيات لانه عرف وآمن منذ البداية انها مصيره وحبه وآماله ، وأكثر من ذلك ، عرف عن يقين وبايمان ثابت لم يتزعزع يوما انها كيانه لان كيانه لم يعد ينفصل عن كيان الاخرين لانه أصبح مجرد واحد منهم او جندى فى جيش يخوض معركة ووجوده لا يمكن ان يستمر الا فى صفوف شعبه وفى صفوف رفاقه فى السلاح لانه اصبح جزءا من كيانهم ولانهم يوجدون ويعيشون فى كيانه ، وانتصاره لن يتحقق الا بانتصارهم هم لان ما يريده هو ما يريدونه ، وحتى الاحلام التى يراها فى يقظته ومنامه ويسجلها كل يوم وكأنه يكتب بقلمه لوحه المحفوظ بالكلمة وبالعمل وبالتضحيات ومهما كانت قاسية لانها هى وحدها التجسيد لكلماته وأعماله لانها هى وحدها التجسيد للعلاقة التى تربطه بشعبه وبالناس البسطاء جميعا ..

عندما يموت مثل هذا المناضل وتتوقف نبضات قلبه لا تتوقف نبضات حياته ولا تتوقف حتى احلامه لان حياته واحلامه وكل ما كان يمثله فى حياة شعبه اصبح مثل شجرة انبثقت من جوف الارض ونمت وترعرعت واصبحت تلد كل يوم اغصانا جديدة وأوراقا خضراء جديدة وبراعمزهور جديدة وثمارا جديدة. عندما يموت مثلهذا المناضل وقبل ان ينبض قلبه آخر نبضة ترتفع نجمة جديدة فى سماء بلاده وتظل تضىء وتتلألأ ليراها أبناء وطنه وكل من عرفوا وتتبعوا خطوات نضاله وكل من يعرف الحقيقة عن الماضى ويعيش الحاضر ويعمل على تغييره ويحلم فى المستقبل الذى يمتد عشرات ومئات السنين ...

ومنذ رحل عنا الرفيق والمناضل والصديق والانسان الطيب عبدالله باذيب تضىء فى سماء عدن رمز الثورة والصمود والاباد نجمة جديدة باسمه يمكن ان يراها كل من تابع وسيظل يتابع فى المستقبل نضال الشعوب العربية من اجل الحرية والتقدم والسيادة على كل شبر من اراضيها والنضال الذى لا يتوقف والذى يخوضه مئات الملايينمن البشر من اجل عالم ترفرف عليه رايات السلام وتنعم شعوبه بحياة سعيدة مشرقة او الجنة التى عاش ومات عبد الله باذيب وهو يحمل راية النضال ليتمكن الانسان من ان يبنيها على هذه الارض .

تحية وحب واعزاز وعرفان بالجميل للرفيق والصديق الفقيد عبد الله باذيب .. وتحية وفاء وحب واعزاز وثقة للرفيق عبد الفتاح اسماعيل سكرتير عام « التنظيم السياسى الموحد ــ الجبهة القومية » والرمز الذى نراه امام اعيننا لعشرات ومئات الرفاق الذين عاشوا نضال عبد الله باذيب وشاركوا فى هذا النضال ..

ومرة ثانية ..

وداعا أيها الرفيق العزيز وكم هى مهمة شاقة ومؤلمة ان اكتب عنك كلمة الوداع ..

« ابراهيم عبد الحليم »
« دراسات أشتراكية »

مواقف مبكرة للمناضل التقدمي

الفقيد عبدالله باذيب

بقلم

علي صالح عباد "مقبل"

عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ورئيس هيئة سكرتارية اللجنة المركزية

لقد رحل عنا رفيق عزيز ومناضل تقدمي فذ ،هو المناضل عبد الله عبد الرزاق باذيب . وبرحيله فقد ترك وسط صفوف أعضاء التنظيم السياسي الموحد ، بدون أدنى شك ، فراغا كبيرا للغاية . ولكنه بالمقابل ترك لنا أيضا أعماله ونشاطاته النظرية والعملية ، التي ظل منذ سنوات عمره المبكرة يعمل من أجل تحقيقها وترسيخ جذورها في ربوع بلادنا ، لصالح جماهير الشعب العامل والكادحين فيها على طريق بناء حياتهم الجديدة المزدهرة حقا

ان السياسة الطبقية الثورية بحق المتفقة مع تلبية مصالح واحتياجات الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين في بلادنا ، كانت هي حقا الطموح والامل للفقيد المناضل ، الذي كرس من أجله كامل وقته وكل طاقاته . والذي يحرك وجدانه ومشاعره النبيلة طوال سنوات عمره ، لكي يتحقق عمليا ارساء الجذور الصلبة والثابتة لتلك السياسة على أرض واقعنا اليمني . ولقد كان له ما أراد بالفعل .

(١) المواقف الطبقية الثورية للفقيد المناضل :

فلقد كان الباذيب المناضل الطبقي التقدمي الذي لايضاهي في ارتباطاته العميقة ، منذ سنوات عمره المبكرة ، بجماهير الطبقة العاملة اليمنية



● مع هيئة رئاسة المؤتمر التوحيدي لفصائل العمل الوطني ١١/١٣ أكتوبر ١٩٧٥ ●

والكادحين ، والمعبر حقا عن معاناتهـــا واهتماماتهـــا اليوميـــة ومتطلباتها واحتياجاتها .

ففي الوقت الذي كان يكثر فيه الدجالون وحملة الاقلام المأجورة ، ممن يعمدون الى ذر الرماد في عيون الجماهير الشعبية ، وايهامها بأن وراء فقرها تكمن حكمة امتحان صبرها ، وبالتالي يحاولون أن يرسخوا في وعيها عـدم قدرتها على صنع حياتها الجديدة الا من خلال الاعتصام بالصبر والانتظار ، في هذا الوقت كان الباذيب يقوم بمهمة دحض هذه الاساليب القذرة ويفندها ويعريها على حقيقتها .

لقد وجه الباذيب ذات مرة ، في احدى كتاباته ، مقالا يلسع به ظهور وأفئدة أصحاب تلك الاقلام المأجورة التي وقفت موقفا معاديا أمام كوارث الطبيعة في منطقة دوعن بالمحافظة الخامسة ،الى جانب كبار ملاك الارض ، غير قادرة على مايمكن قوله ازاء النكبة التي حلت بالكادحين هناك ، ســوى ترديد الاسطوانة التقليدية القديمة القائلة بأن سعادة هؤلاء سينالونها حتما وبدون أدنى ريب « في الاخرة » .

هنا كتب فقيدنا المناضل « في عام ١٩٥٤ » يقول :

« فمن هم أولئك الذين يساق لهم اللوم الرقيق الصادر عن نية طيبة تزف اليهم النصائح الغالية لتنمية أرصدتهم وعواردهم ؟ انهم حفنة المـلاك وكبار سادة الارض ومن عليها في حضرموت : ومن أصحاب العقارات والارصـــدة

المتورمة في بنوك عدن . أما أولئك الكادحون البؤساء من رقيق الارض، فلم يكن عند الذين كتبوا متفجعين على نخيل دوعن شيء يقدمونه لهم سوى الدموع والمواساة والنصائح بطلب النجدة والاحسان .. لا بل انهم ينصحونهم من حيث لا يشعرون بأن يموتوا جوعا أو يهيموا على وجوههم في المهاجر .. لقد سخروا منهم لانهم يكسبون عرق جباههم ودم قلوبهم على غرس النخيل، وما استطاعوا أن يدركوا قيمة النخلة في حياة الدوعني الكادح الفقير ».

ان تلك الكلمات النابضة بحب العمال والفلاحين والكادحين وبالاهتمام بمصالحهم المادية والروحية تجاه « من يسخر منهم لانهم يكسبون عرق جباههم ودم قلوبهم » ومن ينصحونهم .. بأن يموتوا جوعا أو يهيموا على وجوههم في المهاجر « ليصبحوا بدون وطن ، من جهة ، وبالموقف الطبقي الذي لا يهادن ضد حفنة الملاك وكبار سادة الارض ومن عليها في حضرموت » من أصحاب العقارات والثروات المتورمة في بنوك عدن ، من جهة أخرى ، وكذا الزاخرة بالازدراء والاحتقار لحملة الاقلام المأجورة ، من جهة ثالثة ، كانت جميعها تشكل في الحقيقة عملية تعبئة وتحريض واسعة النطاق وسط القوى الطبقية الكادحة في بلادنا لتنبىء عمليا ، وفي آن واحد بامكانية وحتمية ثورة الكادحين ضد جلاديهم ومستغليهم .

وبذلك فقد استطاع فقيدنا المناضل أن يواصل في وقت مبكر — ان لم يكن قبل غيره ايضا إلى ان مهمة الثوريين الآن — أي حينها — التي تسبق غيرها من المهمات الاخرى ، انما تكمن أولا في العمل المثابر من أجل ايصال الوعي الطبقي الثوري الى صفوف الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين عموما ، بما يكفل تنويرهم بواقع حالهم وماينبغي ان يعملوا بتكاتف وتراص من أجل الوصول اليه ايضا ، على طريق نسف البناء الاقتصادي والسياسي والايديولوجي القديم ، لينتصب على انقاضه وبديلا عنه بناء اقتصادي وسياسي وايديولوجي جديد يتحقق من خلاله كامل طموحات واهداف القوى العاملة الكادحة في بلادنا ، بواسطتهم ولمصالحهم هم وحدهم

ان المتعمق في كلمات المناضل التقدمي باذيب حول « رقيق الارض » في حضرموت ، سوف تجعله يصل الى حقيقة مؤداها أن فقيدنا كان يخاطب الواقع الملموس ويكشف عن تناقضاته الداخلية ويعمل على تعبئة الجماهير من واقع ماهو كائن وملموس لها ، اذ أن ما كان يتوصل اليه من استنتاجات قاطعة كان يصل اليها عمليا بدراسته الملموسة للواقع المادي الملموس الذي كان يعانيه كادحو الأرض هناك .

وفي الوقت الذي استطاع فيه أن يبرز الوضع الطبقي لجماهير الفلاحين الفقراء والمعدمين في دوعن ، فقد استطاع بنفس القدرة النظرية العميقة التي كان يمتلكها ، أن يكشف عن طبيعة الارتباط القائم بين الفلاح وبين الأرض ونتائج خيراتها .

فارتباط الفلاح بالارض وبنتائج خيراتها ، هى علاقة عاطفية كونتها طبيعة العلاقات اليومية بين الفلاح وبين الأرض . فالفلاحون الذين يناضلون طوال يومهم من أجل اصلاح الأرض وتسويتها وزرعها وتسقيتها والحفاظ عليها ، وكذا القيام بالأعمال المضنية الأخرى فى سبيل الحصول على نتائج افضل ، كل هذه العمليات المضنية ينتج عنها ذلك الارتباط الوثيق الذى توصل اليه الباذيب فى تلك الفترة المبكرة من خلال تصويره للعلاقة القائمة بين الفلاح الموضى وبين « النخلة الحبيبة » التى (لولاها لأحس بالضـــياع واليتم والغربة) .

ان أهمية ماقاله الباذيب من وجهة نظر الحاضر تـكمن بالضبط فى الوقت المبكر الذى جاءت فيه تلك الأفكار المعبرة عن ارتباطها بالواقــع المذل والمهين الذى كان يعيشـه الكادحون فى الريف اولا ، وبالتـالى عمـق العلاقة الحميمة التى كانت تربط الكادح بالأرض ، ثانيا ، وكذا ضـــرورة الخلاص من الاقطاع واسياد الأرض وتحقيق سيادة الفلاح المعدم والفقير على ارضه وعلى عمله .

ومن جانب آخر ، فقد حدد الباذيب فى ذلك المقال ضمنيا الوظيفـــة الاجتماعية للصحافة الوطنية والصحفيين الوطنيين التى ينبغى أن يضطلعوا بها ، الكامنة فى تصوير قضايا وهموم الجماهير الشـعبية .. لا التزلف « لأصحاب العقارات والثروات والأرصدة المتورمة فى بنوك عدن » ، مـن جهة ، وكذا الغوص فى أعماق الظواهر ومسبباتها .. لا تصوير مظـاهرها وقشورها .

وقد كانت تلك صرخة على جانب كبير من الأهمية من قبل فقيدنا الى كتاب ذلك الوقت ، حيث لفت نظرهم الى مهمتهم النبيلة الكامنة فى التعبير عن المصالح الوطنية الحقيقية للشعب وعن مصالحه الحيوية ، وليس الاتجاه الى اظهار الأشياء بطريقة تجريدية خالية من حقائقهـا الداخليـة وكفـالاتها الموضوعية .

٢ ــ مناضل من طراز جديد فى سبيل الاستقلال الوطنى :

وبنفس القدر فقد أدرك باذيب بصورة مبكرة طبيعة العلاقة الحية والجدلية القائمة بين تعبئة وتوعية جماهير القوى العاملة والــكادحين بمصالحهـا وقضاياها اليومية ، وبين نضالاتها الجدية من أجل الاستقلال الوطنى كطريق لتحقيق تلك المصالح الطبقية الجذرية .

لقد كان فى هذا المضمار على وعى تام ، كما كتب عام ١٩٥٥ بثقـة بان « الأوضاع لن تتغير من تلقاء نفسها .. ولن تلد الاقدار فجاة وضعا اجتماعيا

جديدا جاهزا)) لأنه بدون نضالات الجماهير الشعبية فلا يمكن بأى حال من الأحوال نيل الاستقلال الوطنى الناجز من أعدائها بطريقة طوعية ، كما أنه بدون الاستقلال الوطنى من نير الاستعماريين والعملاء المحليين فلا يمكن أيضا انجاز المهام الوطنية المتلائمة مع تلبية الاحتياجات الطبقية للجماهير الشعبية العريضة فى البلاد ، وهنا يتطلب الأمر كما يؤكد فقيدنا المناضل على ذلك باصرار ضرورة ((أن تتدخل ارادة الجماهير صانعة الحياة)) .

ومن خلال هذه القناعة الراسخة بثبات فى ضمير ووجدان فقيدنا المناضل ، فقد ظل يناضل برباطة جاش وعزيمه لاتلين ، لأن المناضل الفعلى عنده كما عبر عن ذلك فى احدى كتاباته عام ٥٥ هو ((الذى يقف الى جانب شعبه ويعبر عن ارادته الخيرة ويشاركه فى بناء حياة حرة من كل نفوذ غريب .. حياة لا استغلال فيها ولا ظلم)) .

ففى أحد الأعياد التقليدية (فى عام ١٩٥٥) عبر عن دولة الاستقلال التى ينشدها حقا ويناضل فى سبيلها قائلا :

((اننى أبحث عن أعياد أخرى فلا أجدها ، أعياد وطنية نصنعها بانفسنا خلال سيرنا فى مواكب التاريخ ، خلال صراعنا ضد كل القوى التى تقف فى طريق تقدمنا وتحررنا وازدهارنا . نريد ان نصنع أعيادنا .
نريد اعيادا نشعر حين نحتفل بها انها رمز لمرحلة ظافرة من مراحل نضالنا وتتويج لها فى ساحة التاريخ)) .

ان هذه الآراء النابضة بالحيوية والتفاؤل الثورى العميق من قبل فقيدنا المناضل فى فترة زمنية مبكرة من عمره وفى فترة كانت الأقلام الأخرى — كما يدينها هو ذاته — لا ترى فى جماهير الشعب غير « اليأس والاستسلام » لم تكن ناتجة عن حماسة شاب متعلق بأفكار تقدمية سابقة لأوانها لا تجد مايربطها بواقعه الحى الملموس حينها ، وانما كانت على النقيض من ذلك تماما .. لقد كانت نتاج « وعى جديد وتفكير علمى معمق وطاقة نضالية لاتنفد» ولذلك فقد كانت ترى اكثر من غيرها انه «تحت ركام اليأس والاستسلام .. ترقد فى أعماق الشعب قوة كفاحية هائلة وحتما ستنطلق هذه القوة وتحطم الطوق الرجعى » .

فهو لم يكن كغيره من الناس الذين ((لا يرون طريقا لنيل مطلب وطنى أو تحقيق أمنية شعبية سوى المناداة بارسال وفد الى الخارج للتفاوض مع السادة حول الموائد المستديرة)) ولكنه كان ، وهو فى ذلك على حق وذو نظرة ثاقبة ، ينظر ((الى داخل الشعب ، الى أعماقه الى كتله الجماهيرية)) التى لو نظر غيره ذات النظرة ، وهم بعيدون عن أن يصلوا الى ذلك ، ان لم يكونوا أدوات طيعة بيد الأجنبى ((لوجدوا مفتاح الحل لكل قضية وطنية ، واستبانوا الطريق الحق الى الوطنية الصحيحة .)) لأن

القضايا الوطنية لا تتحقق خارج حدود الشعب ولا تستورد فى الحقائب المثقلة الأنيقة فالقضايا الوطنية ((ليست للبيـــع والتصـديـر والاســتيراد والمساومة)) .

انها تولد مع كل شعب ، ويبدأ يعيها شيئا فشيئا ثم يحققها بنفســه ، وبجهوده المدخرة وطرقه الخاصة .. داخل حدود بلاده نفسها .

لقد كانت تلك الآراء ذات صلة وثيقة وتعبير حى بما يعتمل وسط جماهير الشعب ووجدت فى الباذيب ذلك الانسان الذى ((لايخشى أن يتسخ ثوبه فى المعركة أو يدمى جسمه فى الصراع .. انسانا فى الطليعة أبدا ، ومـع الناس دائما لا متانقا يهذى بالوطنية فوق تل من الذهب ولا ((بندق زينة)) يدعى الرجولة .. ولا رجولة)) .

ومن خلال هذا التوافق الطبيعى بين مناضل يريد ((أن يرسخ فى اذهان الجميع انه طراز من الناس جديد)) وبين الطموحات الشعبية المتفق مجرى سيرها مع ارادة التطور والحياة ــ فقـــد نجم عن هذا التوافق تلك الارادة الحية والتصميم والعزيمة من قبل فقيدنا المناضل ، على النضال بمثـابرة وثبات من أجل خلق العيد الوطنى الذى يشكل انسجاما منطقيا وموضوعيا مع طبيعة الحياة ومجرى تطورها . فالكاتب الحر عند فقيدنا المناضـــل ((لا ينظر حتى تتحرك الجماهير وتزحم الطريق نحو الهدف .. بل هو الذى يتحرك أولا ويشعل طاقة النضال فى وجدان الجماهير .. ويتقـــدم .. ويضحى .. ويواجه النتائج بشجاعة)) .

لقد عبرت آراء فقيدنا المناضل المبكرة عمليا ، عن تلك الآلام والمعـــاناة والاضطهاد التى تعيشها جماهير الشعب العامل من قبـــل الاستعماريين وعملائهم المحليين ، كما امتزجت بتعبيرها العميق عن تلك الارادة والتصميم الثوريين لدى جماهير شعبنا ، من أجل تحقيق الاستقلال الوطنى ، عبر عملية طرد المستعمرين وعملائهم من القوى المحلية الرجعية ، الذين يجثمون على صدر القوى العاملة وكادحى بلادنا ، والذين يعملون على تـكبيل حركتها من الانطلاق نحو بناء وصنع وازدهار وتطور مجتمعهما الجديد .

فالانتخابات التى كان يعمل الاستعمار من أجل تكريسها داخل بلادنابهدف اقناع السذج من الآخرين بمضمون تلك الحرية المزيفة وبعدها كانت تواجه بحملة تفنيدية ضاربة من قبل الباذيب فهو يقول فى هذا المضمار مثلا :ــ

((وقبل أن تكون المعركة القادمة معركة لانتخاب ثلاثة اعضاء يجب ان تكون معركة لتوعية الشعب وتبصيره بحقوقه .

وليس الطريق الى ذلك أن نساوم أو نقدم « العرضحالات » بل أن نسعى الى كسب حقنا كسبا كاملا ناجزا . »

وفى سبيل تلك الأفكار التقدمية ، فى فترة كانت الصحافة فيها تحصر « اهتمامات الشعب في الجزئيات ، فى أشياء صغيرة ثانوية ، كبناء مستشفى أو تعبيد طريق أو ازالة قمامة من شارع رئيسى لكيلا تقع عليها عيون السادة السياح . والمسألة ليست بناء مستشفى أو تعبيد طريق أو تجميل مدينة من الخارج . المسألة .. هى ان يحكم الشعب ، أن يكون سيد نفسه » .

فقد لاقى الباذيب الكثير من أساليب الاضطهاد والعسف من قبل القوى الاستعمارية وعملائها المأجورين ، لأنه كان يقوم بمهمة تحريض الجماهير الشعبية من أجل صنع عيدها الجديد حقا ، المتخلف تماما عن بقية الأعياد التقليدية الأخرى ، انه العيد الوطنى الذى يمثل شهادة الولادة للشعب الذى سوف يعيد صنع نفسه من جديد وصياغة حياته من جديد وفق سياسة طبقية ثورية جديدة تستهدف بناء الحياة المزدهرة لجماهير الكادحين ، انه العيد الذى ستحتفل به « الجماهير وجموع الشعب فى كل شارع وكل ميدان الى جانب تماثيل الأبطال .. وتحت راية الوطن »

وبحكم كون باذيب مناضلا جسورا يدرك بوعى مدى ردود الأفعال الاستعمارية والرجعية ، فقد كان متأهبا تماما لمختلف الأساليب القمعية والقهرية بروح وبموقف شجاع لا تلين له قناة ، وهذا يرجع الى أن نظرته ورؤيته المسبقة لطبيعة الواقع الملموس ، قد مكنته عمليا وبصورة مسبقة من أستشراف العيد الجديد الذى سوف يصنعه الشعب المناضل بنفسه .

حقا لقد ناضل فقيدنا الجليل بكل قواه وامكانياته العملية والنظرية من أجل العيد الوطنى الجديد للشعب اليمنى برمته ، حتى تحقق ذلك العيد الجديد للثورة اليمنية فى شطريها : عام ١٩٦٢ فى شمال الوطن ، وعام ١٩٦٧ فى جنوب الوطن .

تلك الأعياد الوطنية التى ارتفعت حقا « فى ظلالها الهامات والرءوس فى كبرياء وشموخ » فحيوا مع فقيدنا المناضل الفذ « أعياد الشعب » الوطنية

ولترتفع راياتنا الوطنية عالية خفاقة التى نسجت خيوطها جماهير الشغيلة والكادحين « بالجهد والاصرار والعمل » كما قال بذلك فقيدنا المناضل بثقة واعتزاز بأنها قادرة على نسجها وغزلها بسواعدها ذات يوم ، هو اليوم الذى نعيشه الآن وعاشه معنا ، ويقع علينا مواصلة مسيرته بثبات حتى النهاية .

٣ ـ الموقف من الحزب :

وكما ظل عبد الله باذيب يناضل من أجل الاستقلال فقد ناضل على جبهات مختلفة ومن ضمنها النضال من أجل الحزب كهيئة أركان من أجل تحقيق أهداف الشعب في التحرر وبالتالي بناء حياته الجديدة .

لقد حاول الاستعمار وعملاؤه المحليون انتهاج أساليب عدة من اجل خداع الجماهير الشعبية وتضليلها في قضاياها المصيرية عبر التلويح لها بالشعارات البراقة « كالحكم الذاتي » و « المجالس التشريعية » الخ .

وكل تلك الأساليب من قبل الاستعماريين وعملائهم جعلت الباذيب يصل الى قناعة تامة بعدم جدوى الأشكال التنظيمية للأحزاب القائمة وأساليب عملها السياسية مما ترتب عليه قناعته بضرورة وجود حزب جديد تتشكل معه الامكانية الفعلية لتحقيق طموحات الجماهير الشعبية من ناحية ، وحزب قادر على مواجهة الأساليب الاستعمارية المختلفة ، بعدة وعتاد جديدين من ناحية أخرى ..

لقد كان مناضلنا التقدمي يحس بتلك الحاجة الملحة لمثل ذلك الحزب الذي يجب أن يأتي ليحل محل الأحزاب الهزيلة والمفلسة القائمة حينها في المنطقة ، التي أصبحت غير قادرة تماما على التقدم بقضية الجماهير الشعبية نصف خطوة الى الأمام . ففي هذا السبيل يقول ان « **السعي الى تكوين حزب سياسي في عدن حركة ندعو اليها ونباركها ونرصد من اجلها أسنة أقلامنا وقطرات عرقنا** » .

ولكن اي حزب سياسي نريد ؟

لقد كان باذيب يناضل بثبات من أجل بناء حزب آخر غير ذلك الحزب الذي كانت القوى الاستعمارية ومن يسيرون في فلكها يعملون على خلقه في البلاد . فهو يقول في هذا الميدان : « **اننا لانريد حزبا كذلك الحزب الذي يسعى البعض الى تكوينه في تحمس مريب !! فهؤلاء يريدون ان يوفقوا بين أهداف متناقضة ومصالح متضادة ، ان بدا اليوم أنها يمكن أن تلتقي على صعيد واحد فان مصيرها حتما الانفصال والتصادم** »

ففي تلك الاثناء ارتفعت اصوات مأجورة تطالب ببناء حزب لا يتلاءم مع امكانية تحقيق طموحات الجماهير الشعبية في المنطقة ولكنه يضمن امكانية تحقيق مصالح القائمين بانشائه ، وبالتالي القيام باسدال ستار كثيف على المصالح الشعبية الجذرية ، لذا أخذ فقيدنا المناضل على عاتقه مهمة النضال ضد ذلك المولود المسخ قائلا : « **لا نريد حزبا نفعيا وصوليا يساوم على عواطف الجماهير في سوق الوطنية ، ويتزعمه قوم يعيشون في أكناف الراسماليين وأصحاب المصالح التجارية الكبيرة ويسخرون نفوذهم الذي اكتسبوه في غفلة من هذا الشعب للحصول على مكاسب**

جديدة لأولئك الرأسماليين الكبار ولو قاموا بدور الوسطاء بين اليد التى تملك سلطة القبض أو المنح واليد الجشعة التى تمتد اليها !!

ولكننا نريد حزبا ينبثق من وجدان هذا الشعب ويتمثل واقعه تمثيلا واعيا ومدركا ويغرس فى أرضنا بذور الدعوة الاشتراكية ، ويؤصل مبادئها الحية المضيئة فى قلوب الجياع والكادحين وعبيد الاقطاع والرجعية والاستغلال فى ارجاء الجنوب الكبير » .

ان تسلح فقيدنا المناضل بمبادىء جديدة لتلك الأداة السياسية الجديدة التى يجب العمل بمثابرة من أجل وجودها لتناضل فى سبيل قيادة جماهيرنا الشعبية لتحقيق كامل أهدافها الوطنية والطبقية ، قد مكنته تماما من كشف هوية القوى المعادية للجماهير الشعبية وكذا توضيح طبيعتها الطبقية وهويتها السياسية الكامنة فى تحالفها العميق مع القوى المستغلة للجماهير الشعبية جنبا الى جنب مع الأجنبى من جهة ، كما مكنته أيضا من كشف جوهر الواقع القائم وطبيعة علاقاته الطبقية وتداخل المصالح الطبقية بين فئاته وطبقاته من جهة أخرى ، مما جعله يخرج بنتيجة صحيحة تماما ، كامنة فى أن كل الأحزاب الموجودة فى الساحة ليست سوى مجموعة من الوصوليين اكتسبوا مكانتهم الاجتماعية فى غفلة من الشعب ، وبانهم مداهنون وتربطهم بالقوى الطبقية الاستغلالية الأجنبية والمحلية ألف رباط ورباط من المصالح المادية ، مما يترتب عليه فى التحليل الأخير عدم قدرتهم على قيادة العمل الوطنى وجماهير الشعب خطوة واحدة الى الأمام ، ولذا فان الحزب الذى ينشده مناضلنا التقدمى ويناضل من أجله هو : **« حزب ينهى عهدا ضاعت فيه شخصيتنا وسرقت حقوقنا ودفنت روح الشعب تحت ركام من الخيانات والمصالح الذاتية وحاول الترعم علينا قوم أن اختلفوا فى وسائلهم وفى مراكزهم الاجتماعية فقد اتفقوا على تشويه حركاتنا وتمييع مطالبنا الشعبية .. ويبدأ عهدا جديدا يشرق بالعمل النضالى ويشق للجماهير دربا حرا فى الحياة تعبره الأجيال الصاعدة فى طريقها نحو المستقبل السعيد الموعود » .**

ومن هنا فقد توصل من خلال تحليله الملموس للواقع وتداخلاته الملموسة ـ حينها ـ الى القناعة التامة بأن البلاد بحاجة عمليا ونظريا الى حزب طبقى ثورى يناضل بثبات من أجل المصالح الوطنية والطبقية لجماهير الشعب الكادحة ، وهذا الحزب هو الذى ينبثق من وجدان الشعب ويتمثل واقعه المادى والحياتى تمثيلا واعيا مدركا ، وهو الحزب المناضل من أجل تحقيق الاشتراكية ومربى وموعى الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين بمبادئها . فهو يقول : « اذا كان هذا الشعور قد تأصل فى نفسى منذ زمن بعيد وعبرت عنه على صفحات هذه الصحيفة فاننى ـ وكل وطنى حر ـ غير مستعدين ، لأن ندق الطبول لحزب غريب التكوين ، مجهول الاصل ، غير عربى النسب ..!

وغير مستعدين لأن نرحب بأى حزب ان لم يأت على الصورة التى رسمناها فى اذهاننا واختلطت باحلامنا ، صورة حزب يقف على مستوى جديد من حياتنا .. ومن هذا المستوى يطلق تعليماته وصيحاته ويفضح كل أولئك الذين عملوا ومازالوا يعملون على قتل روح الجماهير ((وتمييع)) مطالبها الوطنية حزب يدشن فى البلاد « حركة اشتراكية من اجل الخبز والارض والحرية)) .

فالواجب عند فقيدنا المناضل أنه قبل أن يتم الهاء الجماهير الجائعة المعذبة بمختلف الكلمات الساحرة ، فيجب أولا وقبل كل شيء أن يتم « فتح عيون هذه الجماهير على واقعها الاقطاعى الرجعى الاستغلالى » .

فالحزب الذى كان ينادى به فقيدنا المناضل ويناضل من أجله هو الحزب المتسلح عمليا بأفكار الاشتراكية العلمية ، وكذا الذى يضم فى صفوفه القوى الطبقية الكادحة من عمال وفلاحين وبقية الفئات الكادحة الأخرى ، لكى يتمكن من توجيه كل طاقات وقدرات أعضائه من أجل انتهاج سياسة ثورية حقا على طريق بناء الحياة الجديدة للجماهير الشعبية المتفقة تماما مع نظرية الاشتراكية العلمية .

وعندما انتظم العمال والموظفون فى نقابات عمالية ، وعندما أخذت النقابات تقرن مطالبها الاقتصادية بمطالبها السياسية ، أخذ فقيدنا المناضل بدوره يضع آمالا كبيرة على وعى النقابات السياسى من أجل خلق الحزب الجديد الذى تقع عليه امكانية تحقيق طموحات الجماهير الشعبية . لأنه كان يرى بنظرة ثاقبة فى الوعى السياسى الجديد : ماسمى فى نظرية « المعرفة المادية » بالانتقال من (المعرفة الحسية) الى « المعرفة العقلية » حيث يصبح فيها العمال من كونهم « طبقة فى ذاتهم » الى كونهم « طبقة لذاتهم » .

فمن خلال ولادة مؤتمر عدن للنقابات أصبحت البلاد تشهد تطورات جديدة فى مجرى حياتها السياسية . فهو يقول فى حينه ((كانت حياتنا السياسية سلبية وجهودا وسفسطة ، وكانت معارضاتنا ((عرضحالات)) .. وكانت مطالب الشعب تستحيل الى مذكرات ، الى حبر على ورق .. وكانت الوطنية ((مراسلات !!)) فقد انبثق الجديد من قلب البيئات العمالية فجدد حياتنا كلها ونفض عن أيامنا الصدأ ولفح منا القلوب والأحاسيس .

وهذا الجديد يشكل انعطافا اساسيا فى مجرى حياة الجنوب ، فعبر ولادة « مؤتمر عدن للنقابات كتتويج للحركة النقابية »! ، توفرت ظروف عمل جديدة للحركة الوطنية وللوطنيين حقا ممن هم مرتبطين بجماهير الطبقة العاملة والكادحين ، سجلها فقيدنا المناضل فى الامكانيات التالية : —

١ — ((.. ان جموع العمال سيصبح لها وزن سياسى خطير بل ستغدو

مركز الثقل فى جميع حركاتنا الوطنية الصاعدة » . ف « النقـــابات التى تتوائب على سطح مجتمعنا مع الأيام ، أكثر من كونها مجرد هيئات مهنيـة ترمز الى مهن اعضائها وتنحصر أهدافها فى تحقيق مصـــالحهم المباشرة كتحديد ساعات العمل وزيادة الأجور .. انها تنطوى على دلالة سـياسية هامة من حيث ان جميع النزعات القبلية والاقليمية محكوم عليها أن تنصهر فى بوتقة الوعى النقابى فتتمخض عنه وحدة فى الشعور والهدف »

٢ ــ ومن خلال ذلك برزت أيضا امكانية أخرى على جانب كبير من الاهمية تكمن فى انه « وسط هدير العمال سيضيع كل صوت انهزامى ، وتتبدى كل مؤسسة لا تمثل الشعب قبوا مظلما كمدينة الاشباح ! ومن الجمـــاهير العاملة ستستمد حركاتنا الوطنية الجديدة الحرارة والحيوية والفعالية ،وبهذه القواعد الشعبية الجماهيرية ستتحرك مواكب الوطنيين غدا لبناء المستقبل»

وهنا تصبح النتيجة أمام الثوريين كما سجلها فقيدنا المناضل بجـرأة وثبات هى أن **« أولى مهمات الطليعة اليوم هى تقصى ظواهر الوعى النقابى الصاعد ورصد دلالاته السياسية . »**

لانه « من خلال ذلك كله تستبين الطليعـــة الواعية فى الجنـوب دورها القيادى النضالى فى تطوير الحركة العمالية وبلورة أهدافها وتوجيهها نحو النضج والشمول » .

ومن ذلك الاتجاه فان فقيدنا المناضل لم يكتف بالصراخ : «نريد..نريد!!» وانما عمل « بدأب وحماس واصرار » .. فقد ناضل بحزم من أجـل انشاء « الاتحاد الشعبى الديمقراطى » كما ناضل كذلك من أجل وحدة فصـــائل العمل الوطنى فى اليمن الديمقراطية من أجل انشاء « التنظيم الســـياسى الموحد الجبهة القومية » على طريق بناء الحزب الطليعى المنشود .

ان جماهير العمال والفلاحين وبقية الفئات الكادحة الاخرى،وفى مقدمتهم اعضاء التنظيم السياسى الموحد ، قيادات وقواعد ، ستظل وفية لاسهامات فقيدنا المناضل ، النظرية والعملية ، فى مجرى سير درب نضالها الطـــويل وستعمل بكامل طاقاتها وامكانياتها من أجل تعزيزها وتطويرها وعدم النيل منها .

وسيظل عبد الله باذيب دوما موجودا بيننا بأعمـــاله وبتاريخه النضـــالى الفذ الحافل بالبطولات فى سبيل الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين من أجل بناء حياتهم الجديدة المزدهرة .

●

تعليق سياسي

عام سلام وعام نضال

بقلم : تودور جيفيكوف

شهد العالم تغيرات عميقة فى السنوات القليلة الماضية منذ المؤتمر التاريخى الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى . وأصبح ممكنا حل مشكلة تاريخية فى غاية التعقيد والضخامة ألا وهى التحول نحو الانفراج وضمان سلام دائم لأوروبا والعالم . وبالرغم من المعوقات والصعاب التى تدفع بها دوائر معينة فى الغرب الرأسمالى الا أن روح هلسنكى تحرز تقدما فى العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة. ويحق لنا أن نقول : ان السمة البارزة للوضع الدولى الحالى أننا نعيش فى مناخ من الانفراج السياسى ، بل وأكثر من هذا فى مناخ يتحول فيه الانفراج لكى يصبح عنصرا فعالا سائدا .

ويتفق تماما هذا التحول فى العلاقات الدولية مع جهود وتحركات الاحزاب الشيوعية ، والطبقة العاملة والشعب العامل ، وحركة التحرر الوطنى ، والقوى التقدمية ، وجميع القوى المحبة للسلام فى العالم . واننا لا نعتبر الانفراج ظاهرة مؤقتة وانتقالية أو « لعبة تكتيكية » . بل ان جوهر الانفراج يؤكد المبادىء اللينينية للتعايش السلمى بوصفها القاعدة المقبولة فى التعامل الدولى واعادة صياغة نظام العلاقات الدولية بكامله وفقا لهذه المبادىء .

واننا فى نفس الوقت لا ننظر الى الانفراج بطريقة ستاتيكية . اننا ننظر اليه باعتباره عملية ديناميكية تحقق تقدم البشرية نحو الامن وتضمن السلام وتتفق مع آمال جميع الشعوب . وانطلاقا من هذا يؤيد الحزب الشيوعى البلغارى تأييدا كاملا أفكار مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية الاوروبية حول الحاجة الى توسيع وتعميق الانفراج السياسى واعطائه محتوى ماديا أعمق وتكملته بالانفراج العسكرى . ولقد أظهرت التطورات الدولية بشكل صريح أن انهاء سباق التسلح هو الحلقة الأساسية فى المعركة لتعميق الانفراج .

ويعكس الانفراج التغيرات فى ميزان القوى العالمى ، وهى التغيرات فى صالح السلام والديموقراطية والتحرر الوطنى والاستقلال والاشتراكية التى أمكن التوصل اليها فى خلال تنشيط النضال الجماهيرى .

ويختلف عالم اليوم اختلافا جذريا عن عالم الامس . ويمكننا أن نلحظ بصورة أكبر تفوق القوى المناهضة للحرب ـ أسرة البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والعمالية وحركة الطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطنى .

وعندما نناقش جوهر الانفراج وكيف أصبح ممكنا والعوامل المؤازرة أو المعرقلة له ، لا يمكن للمرء الا أن يؤكد الدور الحاسم للاتحاد السوفييتى فى تحقيق تغيرات ايجابية فى الشئون العالمية . وهذا بالطبع لا يعنى على الاطلاق تصغير وتقليل دور البلدان الاشتراكية الاخرى . وكما يؤكد مؤتمر برلين فان « البلدان الاشتراكية تلعب دورا بارزا فى منع نشوب حرب جديدة وتدعيم الامن الدولى ومواصلة عملية الانفراج » . ولا يمكن للمرء أن يقلل أيضا دور الدول الاخرى العاملة من أجل السلام والقوى الاجتماعية المشتركة فى الحركة الشعبية العريضة المناهضة للحرب .

وكما أن الانفراج لم يتحقق من تلقاء نفسه ، فان التطوير المستمر لهذه العملية لا يمكن أن يتم فى المستقبل بصورة تلقائية . وتبرهن التجارب قبل وبعد هلسنكى أن كل خطوة نحو السلام ستقابل بمقاومة من جانب القوى الرجعية وأنها ستحتاج الى العمل المنسق من جانب أسرة البلدان الاشتراكية

والى العديد من المبادرات فى السياسة الخارجية والى النضال الفعال من قبل الجماهير والمنظمات الديموقراطية ٠

لقد أكدت الاحداث صحة الفرضية الماركسية ـ اللينينية والتى تقول بأن الجماهير ليست صانعة فقط للتاريخ بل انها تدفع أيضا الى المقدمة بهؤلاء القادة القادرين على قيادتها على طريق السلام والتقدم ٠ وهناك مشاكل معقدة وصعبة تنتظر الحل ، وان حلها فى مصلحة الجماهير يستلزم التفكير المتزن والواقعى المتسم بالمسئولية ٠

وقد أدى النضال العالمى فى سبيل السلام والامن والتقدم الاجتماعى الى أن يظهر فى المقدمة مجموعة من الزعماء الواعين تماما بمسئوليتهم ازاء التاريخ والمصممين على مواصلة مساعيهم من أجل تحقيق الاهداف العظيمة ، ومن بين هؤلاء الزعماء المبدئيين والموهوبين دفعت الجماهير الشعبية الى المقدمة الشخصية البارزة والناجحة متمثلة فى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى ٠

وسأسمح لنفسى بمناسبة عيد ميلاده السبعين أن أعبر عن الاعجاب والعاطفة المخلصة التى يكنها الشيوعيون البلغار والشعب البلغارى كله لهذا القائد البارز للحزب وللدولة فى الاتحاد السوفييتى شقيقنا العظيم ٠ وباسمنا جميعا أتمنى للرفيق **ليونيد بريجنيف** سنوات طويلة فى الصحة الطيبة فى خدمة سعادة ومصلحة الشعب السوفييتى والطبقة العاملة العالمية وجميع عمال العالم ٠

ولم يفتنا فى مناسبات سابقة أن نبرز أن الحركة الشيوعية والعمالية محظوظة بأن يقف على رأس الحزب الشيوعى السوفييتى مثل هذا المثل البارز للمدرسة اللينينية للامميين الشيوعيين مثل **الرفيق ليونيد بريجنيف**٠ واننا نحن الشيوعيين البلغار لمقتنعون بأنه من حسن حظ البشرية فى مثل هذه الاوقات الصعبة من الحروب والنزاعات المحلية والاعمال المكشوفة والمستترة ضد حرية واستقلال عدد من البلدان وتكديس الاسلحة القادرة على محو الحياة من فوق سطح الكرة الارضية ، أن يقف على رأس الاتحاد السوفييتى القوى هذا الرجل الحازم والمناهض للحرب ، هذا المهندس والبناء الواقعى والصلب والفذ للعلاقات الدولية الجديدة القائمه على أساس مبادىء التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ٠

ينفذ **ليونيد بريجنيف** سياسة الحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية ٠ وينم كل تصرف للسكرتير العام وللحزب الشيوعى السوفييتى عن مدى المكانة والتأثير والقوة التى يتمتع بها حزب لينين وأول دولة اشتراكية التى وقفت دائما وباستمرار فى أكثر اللحظات التاريخية حسما الى جانب الشعوب المناضلة فى سبيل السلام والحرية والتقدم ٠

والعلاقات بين الاحزاب والحكومات تتم من خلال قادتها ولهذا فان الصفات التي يتحلون بها تلعب دورا كبيرا في تحديد نوعية ومدى قوة العلاقات بين الاحزاب وبين الدول .

ولقد أتيحت لي على مدى سنوات أن أقابل وأتحدث وأعمل مع **الرفيق ليونيد بريجنيف** . ولقد أعجبت على الدوام بمواقفه المبدئية وايمانه الذى لا يتزعزع في مثلنا الماركسية - اللينينية وتفاؤله وحيويته الدافقة ورؤيته المتسمة بالاتزان . وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين البلغار وبالنسبة لحلفائنا المخلصين في النضال ضد الفاشية وبناء الاشتراكية - أعضاء اتحاد العاملين الزراعيين البلغار - وبالنسبة لجميع أبناء الشعب البلغاري العامل فان **ليونيد بريجنيف** هو الابن البار للشعب السوفييتي العظيم ، والنموذج للشيوعي السوفييتي الجديد ، وخليفة للينين وحامل الدفاع عن قضية الانسان العظيم والبطل العالمي للسلام والصداقة . واسمه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنجزات الرائعة للشعب السوفييتي في بناء الشيوعية ، وهى الانجازات التى جعلت من وطن السوفييت قوة دولية عظيمة . وكذلك يرتبط اسمه بالنضال في سبيل وحدة وتماسك الحركة الشيوعية والعمالية العالمية على أساس مبادىء الماركسية - اللينينية والاممية البروليتارية . ويرتبط اسمه بنضال وانتصارات حركة التحرر الوطنى وتدعيم الاستقلال السياسى والاقتصادى للبلدان المتحررة التى اختارت الطريق غير الرأسمالي ، كما يرتبط اسمه بالتحول في العلاقات الدولية من الحرب الباردة الى الانفراج ، وبعالم بلا حروب . ويرمز الرفيق **بريجنيف** بوصفه ممثلا بارزا للطبقة العاملة ولطليعتها الحركة الشيوعية ، يرمز لوحدة النضال في سبيل السلام مع النضال في سبيل الحرية والديموقراطية والاشتراكية والشيوعية .

واننا نحن البلغار نشعر بالامتنان العميق للرفيق **بريجنيف** - الصديق الوفى والامين لشعبنا وبطل جمهورية بلغاريا الشعبية - للتفهم الذى يبديه دائما لمشاكلنا ولمساهمته التى لا تقدر في تطوير وتدعيم الصداقة البلغارية - السوفييتية ، ولاهتمامه بنمو بلغاريا الاشتراكية .

استمرار التحول التاريخي

ونحن على أعتاب العام الجديد يحق لنا نحن الشيوعيين والديموقراطيين والرجال والنساء ذوى المبادىء القويمة في مختلف أرجاء العالم أن ننظر الى الماضى والفخر والرضا يملؤنا . ما الذى يعنيه عام ١٩٧٦ بالنسبة للشيوعيين البلغار والشعب البلغارى ؟ وما هى التطورات السياسية والايديولوجية البارزة في هذا العام ؟ وما هى الاتجاهات التى تستحق بوجه خاص الاهتمام من جانبنا في ضوء تجربتنا ؟

يعتبر عام ١٩٧٦ بالنسبة لبلغاريا وأسرة البلدان الاشتراكية ككل عام

نضال مثمر ، عام للنضال السلمى • وتحتل بلادنا مركزا بارزا فى مقدمة دول العالم بالنسبة لمعدل النمو الاقتصادى • وفى السنوات الخمس الماضية (١٩٧١ ـ ١٩٧٥) زاد الدخل القومى بمقدار ٤٦ فى المائة وزادت انتاجية العمل بأكثر من ٤٤ فى المائة • وانطلاقا من هذه المكاسب وتنفيذا لقرارات المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى البلغارى فاننا نعمل بقوة لرفع الكفاءة والنوعية للمستويات الاقتصادية •• ولتحقيق هذا الهدف فاننا نعمل من أجل أكمل انتفاع بالثورة العلمية والتكنولوجية والتطبيق السليم للمبادىء اللينينية فى الادارة الاقتصادية ، وتشجيع المزيد من الانضباط والاهتمام بصورة أكبر بالحوافز المادية والمعنوية ، ورفع الوعى الاشتراكى للشعب وتحقيق أمثل استخدام للمزايا الكامنة فى النظام الاشتراكى •

وتحتل كل هذه الامور مكانة رئيسية فى سياسة الحزب الذى يبنى مجتمعا اشتراكيا متطورا فى جمهورية بلغاريا الشعبية • وبالنسبة لمجالات الثقافة الاشتراكية والعلوم والفنون وتعميق الاسلوب الاشتراكى للحياة وتوسيع الديموقراطية الاشتراكية فقد حققنا تقدما مهما •• ولقد أظهرت من جديد الانتخابات للجمعية الوطنية التى جرت منذ شهور قليلة الوحدة الصلبة لشعبنا حول الحزب الشيوعى البلغارى ولجنته المركزية •

وباختصار يحق لنا تماما القول بأن الطاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ـ السياسية لمجتمعنا آخذة فى النمو سواء فى قوتها أو نطاقها ، وأن مستويات الرفاهية فى تحسن مطرد ، واننا نتقدم بثقة على الطريق الاشتراكى ، ومثل هذه الانجازات ومثل هذا المسار هو قانون يشمل جميع بلدان الاسرة الاشتراكية •

وشهد عام ١٩٧٦ اتجاها هاما آخر وجد تعبيرا عنه فى تقوية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الشقيقة الاخرى •• وكما أكد المؤتمر الحادى عشر للحزب فان هذا يمثل الاتجاه الرئيسى للنشاط الدولى لحزبنا وحكومتنا ، حيث أن الاساس الموضوعى لهذا الاتجاه هو أيديولوجيتنا الماركسية ـ اللينينية ، وتطابق الانظمة الاجتماعية ووحدة المصالح القومية والدولية •

لقد أصبح انجاز البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى عنصرا رئيسيا فى التقدم الديناميكى لاقتصاد بلادنا • فقد قوى اقتصاديا أسرة البلدان الاشتراكية وزاد من المكانة الدولية لمجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة • وفى العام الماضى بدأ أعضاء المجلس تنفيذ أول خطة منسقة لاجراءات التكامل المتعددة الجوانب التى تغطى فترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ • ولا يوجد مثيل لمثل هذه الخطة فى تاريخ العلاقات الدولية الاقتصادية •

وهذه الخطة جنبا لجنب مع برنامج التعاون فى الصناعات الرئيسية البعيد

المدى (حتى عام ١٩٩٠) تضمن التطور الاقتصادى المطـــرد والديناميــكى للبلدان الاشتراكية • وبلا جدال كان لمعدل نمو اقتصادنا المرتفع والتطــور الاقتصادى الخالى من الازمات تأثيرا كبيرا على العمليات الاقتصادية الدولية وعلى مجموع هيكل العلاقات الدولية •

وتكتسب خبرتنا فى بناء طراز جديد فى العــلاقات بين بلدان الاسرة الاشتراكية أهمية متزايدة بالنسبة للشعوب التى تناضل من أجـل علاقات اقتصادية دولية على قدم المساواة وللمنفعة المتبادلة وخالية من كل تمييز •

ويشكل التنسيق فى السياسة الخارجية الهادف لتوسيع وتعميق الانفراج ومساندة الشعوب المناضلة فى سبيل الحرية والاستقلال ، يشكل ســـمة سياسية متميزة لتطوراتنا • ويمثل برنامج النضال فى سبيل السلام والتعاون الدولى وحرية واستقلال الشعوب الذى أقره **المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى السوفييتى** برنامجا مشتركا للسياسة الخارجية للاحزاب والبلدان الشقيقة وأساسا لجهودها المنسقة • ونحن مقتنعون تماما بأن هذا البرنامج يمثل اليوم الاسلوب الواقعى لتأمين السلام الدائم • وتساهم جمهورية بلغاريا الشــعبية بالاشتراك مع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاخـرى الاعضـــاء فى الاسرة الاشتراكية فى تحقيق هذا البرنامج الذى سيدعم ويوسع النجــاحات التى تحققت خلال السنوات القليلة الماضية فى تطبيق سياستنا الخارجيـــة فى البلقان وأوروبا والعالم •

ان التقدم فى بناء المجتمع الاشتراكى والشيوعى المتطـور وســـياستنا السلامية تضيف الكثير الى الجاذبية التى تتمتع بها الاشتراكية • وكما أعلن الرفيق **بريجنيف** فى المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشـــيوعى الســوفييتى فان « الاشتراكية اليوم تمارس بالفعل تأثيرا هائلا على أفكار ومشاعر مئات الملايين من البشر فى جميع أنحاء العالم • فهى تكفل للشعب العامل الحرية والحقوق الديموقراطية الحقة ، والرفاهية ، وأقصى امكانية ممكنة للتزود بالمعـــرفة ، والاحساس الاكيد بالامن • وتجلب السلام واحترام سيادة جميـــع البلدان والتعاون الدولى على قدم المساواة وتساند الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها واستقلالها • ومن المؤكد أن المستقبل القريب ســـيقدم برهانا جديدا على الامكانيات الغير محدودة للاشتراكية ، وعلى تفوقها التاريخى على الرأسمالية » • وبالاضافة الى هذا فان خبرة بلغاريا التى تعتبر جزءا لا يتجـــزأ من الخبرة النظرية والعملية المشتركة لجميع البلدان الاشتراكية تؤكد من جديد أن هذه السمات الخاصة بالاشتراكية ، وتفوقها على الرأسمالية واقع ثابت فى كل بلد من بلادنا كبيرا كان أم صغيرا •

ولكن ما الذى يحدد مركز ودور بلغاريا فى التغيرات الايجابية على المسرح الدولى ؟• أولا وفى المحل الاول نحن بلد اشتراكى ننتمى الى أسرة الدول الشقيقة ونعمل باستمرار على تقوية وتوسيع صداقتها الاخوية التى لا تنفصم

مع الاتحاد السوفييتي • واحدثت منجزات بلغاريا في المجالات الاقتصـــادية والعلمية والثقافية وفي رفع مستويات الرفاهية ـ الامر الذي حول بلغـــاريا الى دولة اشتراكية متطورة ـ تأثيرا طيبا للغاية في نشاطات ســــياستها الخارجية وارتقى بمكانتها الدولية • وقد ساعد أيضا على الوصول الى هـــذا حقيقة أن بلادنا ـ بأقصى ماتستطيع ـ عاونت حركة التحرر الوطنيواتبعت سياسة نشطة وأقامت علاقات صداقة مع الدول والشعوب الاخرى قائمةعلى الثقة والتفاهم المتبادل والتعاون المتكافىء لمنفعة جميع الاطراف • ولقدتمتعت بلغاريا مع غيرها من البلدان الاوروبيـــة في فترة الـ ٣٢ عاما التي أعقبت الانتصار على الفاشية ببركات السلام العالمي • فلم يحدث في تاريخنـــا ان تمتعنا بهذه الفترة الطويلة من السلام • ولا شك أن فضلا كبيرا في هـــذا يرجع أيضا الى الاشتراكية العالمية •

ويتحدد أيضا مركز ودور بلغاريا في العلاقات الدولية بحقيقة أن حزبهـــا الحاكم ، الحزب الشيوعي البلغاري ، يحمي بأمانة نقاوة الماركسية ـ اللينينية وكان أبدا وفيا للاممية التي نادى بها ماركس وانجلز ولينين وكذلك لتقاليده التي وضعها **ديميتر بلاجوييف وجيورجي ديمتروف** . وعلىأساس من المبادىء الماركسية ـ اللينينية وبوصفه جزءا لا يتجزأ من الحركة الشيوعية والعمالية العالمية عمد حزبنا « الحزب الشيوعي البلغاري » الى تطوير وتقوية وحـــدة صفوفه •

تلك هي الخطوط الاساسية في سياستنا الداخلية والخـــارجية • ويؤمن الحزب الشيوعي البلغاري أن عربون النجاح المستمر لســياسة الســـلام والاشتراكية هذه يكمن في تماسك أسرة البلدان الاشـــتراكية وفي وحدة ووحدة عمل الاحزاب الشقيقة والقوى التقدمية في العالم •

الامية والانفراج

أولى الحزب الشيوعي البلغاري ، في العام الماضي ، أهمية خاصة لتطوير وتمتين مبادىء الامية البروليتارية • وكان هذا شيئا منطقيا تماما حيث أن الحياة نفسها قد طرحت أمام الحركة الشيوعية قضايا الامية البروليتـــارية والحاجة الى تحديد محتواها وأشكالها في اطار طبيعة التطور العالمي وفي المحل الاول ، الواقع الجديد الذي أحدثه الانفراج •

ونحن نعتبر أن بذل الجهود لتقوية الامية البروليتارية وليس في معارضة العمليات الدولية الناجمة عن الانفراج ، يمثل عنصرا جوهـريا لتوســيعها وتعميقها • ويفسر أعداؤنا الايديولوجيون التعايش السلمي كشيء لا يتفق مع الامية البروليتارية ، وهم يزعمون بأن التضامن الشـــيوعي الدولي يكسر « قواعد اللعبة الدولية » التي أقيمت في عمليــة الانفـراج • ويزعم بعض

معارضينا أن الحركة الشيوعية قد « أعادت توجيه مسارها » نحـــو المصالح القومية الضيقة وتهجر المواقف الطبقية الاممية ٠

ويرى الحزب الشيوعى البلغارى فى اتفاق مع الاحزاب الشقيقة الاخرى أن الانفراج الدولى والصراع الطبقى لا يمكن الفصل بينهما ويمثلان وجهين لعملية تاريخية واحدة ، عملية الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ٠

لقد أصبح التعايش السلمى ، فى عصرنا النووى هذا ، الوسيلة الوحيدة لتأمين مستقبل تطور البشرية ٠ ولا يعنى هذا القـــول بأن الصراع الطبقى يجرى كبحه أو يحاصر فى الحدود القومية فى ظل مناخ الانفـراج ٠ فالصراع الطبقى باعتباره المحرك الاساسى للتقدم الاجتماعى الان كما كان فى الماضى ، يحتفظ بكونه ظاهرة عالمية تقتضى تطوير علاقات التضامن والمساندة المتبادلة بين الفصائل القومية للطبقة العاملة العالمية بالبلدان الرأسمالية وأيضا بينها وبين البلدان الاشتراكية ٠ وبالاضافة الىهذا فان مناخ الانفراج يوسع بدرجة كبيرة مجال الحركة التضامنية العاملة من أجل السلام والتقدم الاجتماعى بين الشيوعيين والقوى الديموقراطية الاخرى ٠

ولا يمكن عزل التضامن البروليتارى اليوم عن التضامن المعادى للفاشية ، وعن التضامن الديموقراطى والمعادى للامبريالية ، وعن التضامن فى النضال فى سبيل السلام والامن والتعاون ٠

ولا تخرج أيضا السياسة السلمية للبلدان الاشتراكية مثلها مثلالسياسة الدولية للحركة الشيوعية عموما عن كونهاسياسة طبقية أممية٠وقد أوضحت خبرة أسرة البلدان الاشتراكية أن تنامى الصلات والتعاون بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة فى حماية السلام وتفادى الحرب النووية لا يمثل عقبة فى طريق تقديم المساندة الشاملة للقوى الشعبية المناضلة فى ســبيل الديموقراطية والتحرر الوطنى والاشتراكية ٠

كما أن المقاومة الحازمة لمحاولات الدوائر الامبريالية الرجعية للتدخـل فى شئون البلدان الاخرى لا يتناقض مع مبادىء التعايش السلمى ٠

ويدرك شعبنا تماما أن بلغاريا قد تمتعت باستقلال ســياسى واقتصادى حقيقى منذ أن ربطت مصيرها بمصير الاتحاد السوفييتى ٠ ولا شــك أن دولتنا تملك من الضمانات ما يحمى سيادتنا ولكن من الواضح أن القـــوة الدفاعية لمنظمة معاهدة وارسو وبالدرجة الاولى للاتحـاد الســـوفييتى هى بالتحديد التى أجبرت الامبريالية على أن تمتنع عن الاقدام على محاولاتالقضاء على المكاسب الاشتراكية لشعبنا وخاصة عن طريق استخدام القوة ٠ ويفخـر شعبنا البلغارى بأن بلادنا قد أصبحت دولة صناعية وتبذل كل ما فى وسعنا لتطوير الاقتصاد الاشتراكى ٠٠ وقد حددنا **فى المؤتمر الـ ١١ للحـــزب**

الشيوعي البلغارى مهام كبيرة وطموحة : بناء الاشتراكية المتطورة وتمهيد الطريق أمام التحول التدريجي الى الشيوعية · غير أنه يجب أن يكون واضحا أن كل هذا أصبح ممكنا مع وجود بلغاريا عضوا على قدم المساواة فى أسرة البلدان الاشتراكية ومشاركتها الفعالة فى التقسيم الدولى الاشتراكى للعمل وفى نشاط مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة · ويجب أن يكون واضحا أيضا أن هذا أصبح ممكنا بوجود الاتحاد السوفييتى الذى ترتبط به بلغاريا تاريخيا فى الماضى والحاضر والمستقبل ·

وقد عمق نمو عمليات التكامل الاشتراكى فىالسنوات الاخيرة فى الاقتصاد والدفاع ، فى الايديولوجية والسياسة وفى العلوم والثقافة ، عمقوحدة وقوى تماسك منظمة المساعدة الاقتصادية المتبادلة ومنظمة بلدان معاهدة وارسو وأحدث تغيرات جوهرية فى الفكر الوطنى والاممى لشعبنا · وقد وجد ذلك تعبيرا عنه فى التداخل والانصهار التدريجى للوطنية الاشتراكية مع الاممية الاشتراكية ·

ويؤمن حزبنا بان التعريف الذى صاغهجورجى ديمتروف والذىاعتبر التضامن الاخوى مع الاتحاد السوفييتى « المحك الاساسى » لقياس الاممية تعريفا صادقا وصالحا اليوم كما كان فى الماضى انطلاقا من حقيقة أن الاتحاد السوفييتى هو القلب الذى يتبلور حوله أسرة البلدان الاشتراكية والانجازات التاريخية للطبقة العاملة العالمية · وهو تعريف صادق وصحيح لان اتساع وتعميق العملية الثورية اليوم الذى تتزايد سرعته يستند الى قوة الاشتراكية والى نمو التأثير الايجابى للسياسة الدولية للاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى · وهو تعريف لم يفقد صلاحيته لان العدو الطبقى الذى ينسق تحركاته المعادية للشيوعية على المستوى الدولى يهدف الى تقويض تضامننا الدولى باللجوء أساسا الى وسائل العداء ــ للسوفييت · ويرىالحزب الشيوعى البلغارى أن ابداء أى تسامح أو حياد ازاء سياسة العداء ــ للسوفييت يعد فى الواقع انحرافا عن الاممية البروليتارية ·

ومنذ فترة قصيرة روجت الدعاية البورجوازية لمفهوم جديد مستوحى فى مفهوم العداء ـ للسوفييت · ويعرف هذا المفهوم الجديد باسم « الشيوعية الاوروبية » وهو يفصح عن رغبة الرجعيين فى اقامة حائط يفصل بين الاحزاب الشقيقة فى أسرة البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية فى البلدان الرأسمالية بأوروبا الغربية ، ويفصل بين الاحزاب الشيوعية الحاكمة والاحزاب الشيوعية التى لم تصل بعد الى الحكم · ويمثل هذا المفهوم الان أحد الخطوط الاساسية للتخريب الايديولوجى ضد الاممية البروليتارية ولذلك فاننا متيقظون لخطورته · تنطوى المبادىء الايديولوجية وأهداف مفهوم « الشيوعية الاوروبية » على نفى القوانين الاساسية للصراع الثورى بادعاء « عدم ثبوت صلاحيتها » فى اطار خبرة الحركة العمالية فى أوربا الغربية وعلى احلال الخصائص القومية محل القوانين العامة والجوانب العامة التى تجمع

الخبرة الثورية ، وعلى محاولة تضليل الشـيوعيين وحثهم على الاندماج فى النظام السياسى للرأسمالية المعاصرة • ويبنى دعاة هذا المفهـوم آمالهم على الجهد الحر الذى تبذله الاحزاب لاختيار طريق للنضال لتحقيق التحـولات الاجتماعية التقدمية والاشتراكية بما يتفق مع الظروف المعاصرة • ومن جانبنا نحن الشيوعيين البلغار لا نرى ثمة خطأ فى هذا الجهد بل ونقدره •

ان الحزب الشيوعى البلغارى قد حدد بمشيئته الكاملة وباستقلال تام على مدار السنوات الطويلة من النضال ضد الرأسمالية والفاشية وفى بناء المجتمع الجديد الطريق الذى سارت فيه بلادنا والذى يتفق مع السمات الجوهرية للماركسية ـ اللينينية التى نجحنا فى تطبيقها بصـورة خـلاقة فى اطار ظروفنا • ومن المعروف جيدا أن طريقنا قد أثبت صحة القوانين الاساسـية التى اتبعناها واتبعتها البلدان الاخرى التى وصلت الى الاشـتراكية : الدور القيادى للحزب الشيوعى ، وتحالف القوى الشعبية بقيادة الطبقـة العاملة ، ودكتاتورية البروليتاريا ضـد البورجوازية المقلوبة ، والديمـوقراطية الاشتراكية للشعب ، والاممية البروليتارية • لقد أوضحت خبرتنا أن الحرية فى اختيار الطريق المؤدى للاشتراكية لا يعنى « الاستغناء » عن القـوانين الموضوعية بل أخذها فى الاعتبار مع مراعاة الوضع المحدد •

وقد أوضحنا فى تقرير اللجنة المركزية أمام **المؤتمر الـ ١١ للحـزب الشيوعى البلغارى** أن الاممية البروليتارية تمر بتغيرات جوهرية فى مسـار التاريخ • ومن ثم فان التضامن الاخوى لشعوب البلدان الاشتراكية والتعاون بين الاحزاب الماركسية ـ اللينينية الحاكمة فىمضمار النضال يجد تعبيرا عنه فى الاممية الاشتراكية • ومن وجهة نظرنا لا يوجد هناك سبب على الاطلاق لاعتبار هذه الظاهرة الكيفية الجديدة نوعا من التهاون مع النظرة الاقليميـة لقضايا الاممية البروليتارية • ان الاشتراكية الاممية هى الطـراز الاصيل للعلاقات الدولية فى المستقبل • وهناك أعداد أكبر من الشعوب سـتختار طريق الاشتراكية وستأخذ طريقها الى هذه المرحلة الكيفية الجديدة من تطور الاممية •

يهيىء عصرنا الظروف لظهور العديد من أشكال التضامن البروليتارى حيث ان التنوع الضخم فى الظروف الموضوعية للنضال وفى الخبرات الذاتيـة للفصائل القومية للطبقة العاملة العالمية تخلق تنوعا فى مظاهر وأشـكال التضامن • وليس هذا بالشىء الغريب • ولكن الامر يختلف عنـدما تفسر الاممية البروليتارية بطريقة تفرغها من محتواها الطبقى • فمثل هـذا الامر نرفضه بشكل حاسم •

واننا نقيم المناقشات التى دارت فى **مؤتمر برلين للاحـزاب الشـيوعية والعمالية والاوربية** الذى عقد مؤخرا حول قضايا الاممية بأنها كانت مفيـدة بلا جدال • فقد ساعدتنا على أن نكتشف ونصيغ أشكالا للتضامن الشيوعى

تتفق مع المرحلة الحالية لحركتنا من النضال المشترك من أجل توسيع الانفراج والتقدم الاجتماعى .

تنامي نشاط قوى السلام والتقدم

يتمثل جانب مهم من جوانب النضال لتدعيم الانفـــراج فى حقيقة أن الانفراج يهيىء الظروف العالمية لمنع حرب نووية عالمية ودفع التقدم الاجتماعى للبشرية . ويوضح هذا أن كلا من الشيوعيين والجماهير لهما مصلحة حيوية فى هذا الاتجاه العالمى . وليس من قبيل المصادفة أن مناهضينا الايديولوجيين يبذلون جهدا كبيرا لمنع رسوخ هذه الحقيقة فى عقول الناس . فحتى يومنـا هذا يدعى المعلقون والسياسيون البورجوازيون الرجعيون أن الانفراج يخدم البلدان الاشتراكية وحدها . ويردد هذه الاقاويل هؤلاء الذين يرغبـــون فى تصوير الانفراج بأنه سد يقف فى طريق الطبقة العاملة وحركة التحـــرر الوطنى . وبغض النظر فى هذه الدعاوى والاقاويل فان القوى التقـــدمية يشاركها فى ذلك عدد من السياسيين ورجال الدولة فى الغرب الرأســـمالى يرون فى أن الانفراج والتعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة السبيل الوحيد لتطوير العلاقات الدولية .

لم يحدث أبدا أن أخفى الماركسيون ـ اللينينيون وقد أكدوا باستمرار أن الاشتراكية لها مصلحة فى السلام . وتخلق سياسة الانفراج التى تتبعهـــا البلدان الاشتراكية ، وهذه السياسة بالتحديد ، الظروف المواتية لتقـــدم الاشتراكية وتجاحها الشامل . ويعتبر هذا أمرا بديهيا تماما . ومن الناحية الاخرى فليس هناك ثمة ضرورة ملحة لتوضيح أنه مهمـا حدثت تغيرات فى العلاقات الدولية فانها لا تستطيع ازالة التناقضـــات العميقة فى النظـام الرأسمالى المعاصر ، وهذا يعنى أن الازمة العامة للرأسمالية ستزداد عمقا . وان كل ما يناضل من أجله الشـــيوعيون وغيرهم من القـــوى التقـدمية والديموقراطية فى العالم ينحصر فى خلق الظروف المواتية للتقدم الاجتماعى لجميع شعوب كوكبنا .

وفى الحقيقة لقد أصبح واضحا أن مناخ الانفراج أكثر مواتاة للحـــركات المناضلة من أجل التغيرات الاجتماعية والديموقراطية فى العالم الرأســـمالى وللنضال ضد بقايا الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية ومن أجـــل الاستقلال الكامل . ويؤكد صحة هذه الانتصارات التاريخيـة لشعب فيتنام وشعب لاوس وكمبوديا وشعب أنجولا وعدد من الشـــعوب الافريقية التى كسبت استقلالها أو ما زالت تناضل فى سبيله . كما يؤكده أيضا النفـــوذ المتزايد للشيوعيين فىعدد من بلدان غرب أوروبا والعديد من المكاسبالاخرى للقوى الثورية والديمواقراطية والتحرر الوطنى .

ولا جدال فى أن الموقف الواضح والمحدد حول هذه القضية الذى صاغتـه

حركتنا وسجلته **الوثيقة الختامية لمؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية سيكون** عونا للجماهير ولمبادرتها وحركتها فى النضال ضد أعداء السلام وضد الرجعية . وفى نفس الوقت فان تقييم الشيوعيين الاوروبيين لسياسة الانفراج باعتبارها عنصرا مفيدا للتقدم الاجتماعى هو اعتراف بالدور البارز للاشتراكية فى عالم اليوم .

أظهرت أحداث السنوات الماضية أن المرحلة الحالية تتميز بالنضال المكثف الشامل من أجل السلام وفى المحل الاول على مستوى العلاقات بين الدول . واننا عندما نقيم علاقاتنا مع البلدان الرأسمالية فاننا بالرغم من تقديرنا للتقدم الذى حدث فى مجال الصلات والتعاون بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة الا أننا ندرك تماما أن السلام العالمى ما زال يحتاج الى ضمانات ، وفى مقدمتها التوصل الى تفاهم متبادل حول تدابير نزع السلاح. ولقد أيد وفدنا فى اجتماع الجمعية العمومية الـ ٣١ للامم المتحدة المبادرات السوفييتية لوضع حد لسباق التسلح ولابرام معاهدة دولية حول منع استخدام القوة فى العلاقات الدولية . وتشارك بلادنا مشاركة ايجابية فى عمل لجنة جنيف لنزع السلاح وكذلك فى محادثات فيينا حول تخفيض القوات المسلحة والاسلحة فى وسط أوروبا .

وجمهورية بلغاريا الشعبية ، بينما تؤيد بقوة وبصورة مبدئية أية مبادرة تخدم السلام والانفراج على النطاق الدولى فانها تنشط فى هذا الاتجاه فى البلقان الذى يتميز بوضعه المعقد والمتناقض . وقد اتخذنا سلسلة من الخطوات فى العام الماضى وهذه الخطوات فى اعتقادنا قد وفرت الظروف لمزيد من التقدم فى علاقات حسن الجوار . ولا شك أن الحفاظ على السلام والامن فى البلقان هو جزء لا ينفصم من الجهود التى تبذل لتعميق الانفراج فى أوروبا والعالم .

ويتطور أيضا النضال فى سبيل السلام والتقدم الاجتماعى فى صورة التأييد المتنامى الذى تحظى به مبادرات السلام من جانب فئات كبيرة فى الرأى العام . واننا نثمن هذه الحقيقة تثمينا عاليا ونوليها أهمية فائقة حيث أن السلام الدائم لا يمكن تحقيقه بواسطة جهود الحكومات وحدها وأن حركة الجماهير ونشاط جميع القوى والحركات الديموقراطية يلعب دورا فريدا فى هذا الصدد .

واننا لا نرسم خطا فاصلا بين العمل فى الدفاع عن السلام وبين نضال الشعب العامل ضد المصائب الناجمة عن الازمات الاقتصادية وفى سبيل الديموقراطية وضد الرجعية . ويسهم نضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من أجل تصفية مراكز التوتر وتحقيق التحرر الوطنى وتدعيم الاستقلال ونضالها ضد الانظمة العنصرية والفاشية وضد الامبريالية ، تسهم بصورة متزايدة فى تحقيق السلام والتقدم الاجتماعى . وتلعب حركة عدم

الانحياز واتجاهها المعادى للامبريالية وللاستعمار وللعنصرية دورا هاما فى تعميق الانفراج • ولقد أكد من جديد مؤتمر كولومبو لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة تصميم هذه الحركة على مواصلة النضال ضد الامبريالية والحرب والعدوان وضد الاستعمار والاستعمار الجديد والعمل من أجل تحقيق المزيد من التماسك بين القوى المدافعة عن السلام والاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى •

وتكتسب قضية تطوير الصلات بين الاحزاب أهمية أساسية فى دفع النضال فى سبيل السلام والتقدم الاجتماعى • وقد أصبحت العلاقات الاخوية والرفاهية المخلصة بين الاحزاب الحاكمة فى أسرة البلدان الاشتراكية المحور لعلاقات الصداقة والاخوة بين شعوبنا الاشتراكية ، تلك العلاقات التى تزداد ثراء فى محتواها باطراد •

واننا نولى أهمية كبرى لتدعيم الصلات مع الاحزاب الشيوعية والعمالية فى البلدان الرأسمالية ومع الاحزاب الديموقراطية الثورية • وفىعام ١٩٧٦ زار بلادنا وفود من الاحزاب الشيوعية والاحزاب الثورية الاخرى من أكثر من ٩٠ بلدا فى العالم غير الاشتراكى ، كما قام الشيوعيون البلغار بزيارات لشيوعيين فى أكثر من ٦٠ بلدا فى العالم غير الاشتراكى • وقد تركزت المناقشات فى هذه الزيارات حول قضايا ومشاكل العملية الثورية العالمية والتعاون الايديولوجى والسياسى فى النضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعى وفقا لمبادىء الماركسية — اللينينية والاممية البروليتارية •

واننا نعتبر تطوير وتنمية التفاعل بين الشيوعيين فى أسرة البلدان الاشتراكية وشيوعيى بلدان العالم الرأسمالى ونمو العلاقات مع الاحزاب الديموقراطية المعادية للرأسمالية والثورية ومع مختلف القوى والتيارات السياسية والاجتماعية ، تعتبر هذا عاملا حاسما فى توحيد القوى الثورية الاساسية الثلاث لعصرنا : الاشتراكية العالمية ، وحركة التحرر الوطنى •

ويمكننا أن نقرر أن التحول التاريخى فى ميزان القوى العالمى لصالح الاشتراكية يحافظ على استمراريته.وبالرغم من المقاومة الشديدة منجانب الرجعية الا أن هناك فرصا متزايدة لتقدم البشرية على طريق السلام والتقدم الاجتماعى • ولا شك أن هذا يعبر عن النتائج الاساسية لعام ١٩٧٦ ، وهى النتائج التى نسجلها ونحن على أعتاب الذكرى الـ ٦٠ لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى • وهذا ما يدعونا الى أن ننظر الى الامام بكل ثقة وتفاؤل الى تحقيق مكاسب جديدة فى النضال فى سبيل الحرية والاستقلال والديموقراطية والاشتراكية •

●

لماذا يحتاج الثوريون إلى الماركسية؟

بقلم : ديالجو

يعتبر الثوريون انفسهم أولا وقبل كل شيء اناسا عمليين كرسوا انفسهم لتغيير العالم . وهم على حق حينما يشكون في هؤلاء الذين يتحدثون فحسب عن مظالم التفرقة العنصرية وشرور الرأسمالية لكنهم على غير استعداد لترجمة كلماتهم الى عمل . والمثل القديم القائل ((من أعمالهم تعرفهم)) يردد بشكل يدعو للاعجاب التأكيد الذى يضعه الماركسيون انفسهم على اهمية وضع الامور موضع الممارسة : باختيار كل مانقوله على الدوام والتصرف وفقا لمعايير الحياة الواقعية نفسها .

فلماذا اذا نزعج أنفسنا بدراسة الفلسفة ؟

تطرح الفلسفة مسائل تختص بطبيعة العالم ، ومفهوم الحقيقة ، واسس الاخلاق ، وقبل كل شيء ، العلاقة القائمة بين أفكارنا والواقع الموضوعي : كيف يمكن لكل ذلك أن يساعدنا في خوض الصراع الطبقي ؟ لقد كان ماركس نفسه هو الذي أعلن أن « الفلاسفة قد فسروا العالم فحسب بطرق مختلفة ، ومع ذلك فالمشكلة هو تغييره » (١) ، وهناك من يدعي أن ذلك يؤيد الحجة القائلة أنه حيث أن الثوريين مهتمين بتغيير العالم ، فيمكنهم بل وينبغي عليهم أن يستغنوا عن الفلسفة كلية .

ولكي نوضح السبب في أهمية الفلسفة ولماذا نحتاج الى القيام بدراسة عميقة للفلسفة الماركسية ، والمادية الجدلية ، على وجه الخصوص ، يجب أن نبدأ بمعالجة مسألة

(١) الثورة والاحتياج الى النظرية

ان الذين يتصورون أن كل مايحتاجه الثوريون هو العمل ، ينسون أن العمل وحده ليس بكاف . (واذا ماتحدثنا بدقة ، فانه حتى غير ممكن) ولا يهم مدى الحماس الذي نكره به الاضطهاد ، ومدى رغبتنا في رؤية الاشياء تتغير ، اذ أن هناك قوة واحدة فحسب قادرة على القضاء على الاستعمار ، والرأسمالية ، والرجعية ، وهي الجماهير المضطهدة والمستغلة التي يقودها تنظيم للثوريين . أن تنظيم حركة شعبية ، وتنظيم حزب شيوعي منضبط حول برنامج سياسي ، قادر على توحيد وتنسيق مختلف أشكال النضال وتوجيهها نحو هدف مشترك ، أمر جوهري .

ومع ذلك ، فعندما نتكلم عن حركة ، وعن حزب وبرنامج ، فاننا لا نتكلم ببساطة عن العمل ، اننا نتكلم عن العمل الذي تم التفكير فيه ، لان الطريقة الوحيدة التي يمكن لأي شخص ان يخطط بها النشاط ويضع برنامجا هي من خلال التفكير الثوري ـ تطور النظرية الثورية ، التي اذا ماوضعت بشكل سليم ، لاتعطل نشاطنا العملي وانما تكون كالبوصلة التي تساعدنا على التحرك في الاتجاه الذي نريد السير فيه . ولهذا السبب قال لينين ، وهو على حق ، في مؤلفه الكلاسيكي « ما العمل » **ان دور المناضل الطليعي يمكن أن يفي به فحسب حزب يسترشد بأكثر النظريات تقدما (٢) .**

لانه كلما ازدادت صعوبة وخطورة المهام التي تواجه الثوريين ، كلما كانت هناك حاجة لتطوير أفقهم النظري وتشكيله بعناية . ولنأخذ مثالا

---

(١) قضايا حول فيورباخ ، رقم ١١ ، كملحق للأيديولوجية الالمانية ، موسكو / لندن ١٩٦٤ ، ص ٦٤٧ .

(٢) المؤلفات الكاملة ٥ ، لندن / موسكو ١٩٦١ ، ص ٣٧٠ .

لتوضيح هذه النقطة ، برنامج الحزب الشيوعى فى جنوب افريقيا « الطريق الى حرية جنوب افريقيا . فبينما شرور كل نظام التفرقة العنصرية قد تكون واضحة تماما ، نان الاستراتيجية والتكتيكات اللازمة للقضاء عليها ليست كذلك . والبرنامج يحلل النضال الخاص فى جنوب افريقيا فى الاطار العام للثورة الافريقية ، والطابع الخاص للاضطهاد الاستعمارى الذى يعانى منه الافارقة والملونون والهنود فى جنوب افريقيا ، ودور الثورة الديموقراطية الوطنية كالخطوة الاولى الحيوية على الطريق نحو الاشتراكية وأهمية انجاز مقترحات عاجلة اذا ما أردنا تطوير جنوب افريقيا الديموقراطية وتدعيمها . وهذا البرنامج ليس ببساطة نتاج سنوات من الخبرة الثورية فى ظروف جنوب افريقيا : انه نتاج سنوات من الخبرة مترجمة الى نظرية ثورية حتى يمكن أن توضح للناس أن المثل الاعلى لجنوب افريقيا المتحررة ليس ببساطة حلما جميلا ، لكنه هدف واقعى يمكن بلوغه ، ويمكن التخطيط والعمل من أجله خطوة خطوة .

ولكن اذا ماكنا نحتاج الى النظرية الثورية ، لستبدل « الاحلام بالعلم » كما يقول لينين (٣) فلماذا نحتاج الى نظرة فلسفية خاصة بالمثل ؟ ولماذا نحتاج لان نؤسس نظريتنا على مبادىء المادية الجدلية التى تعتبر الفلسفة المنطقية والثابتة الوحيدة التى يمكن للشيوعى أن يعتنقها ؟

للاجابة على هذا السؤال من المهم أن نفهم

(٢) الفلسفة كأساس لكل تفكيرنا

ان بناء نظرية هو مثل بناء منزل ، فلكى يبقى ، لاينبغى فقط أن تكون الجدران سليمة ، وانما الاساسات كذلك ، ولابد أن نتجه الى مجال الفلسفة اذا ما أردنا أن نتأكد أن لنظريتنا أسس قوية . لان الحقيقة هى أن كل نظرية ، حتى ولو كانت قد وضعت فى علاقة بمشكلة خاصة واحدة ، لها جذورها الفلسفية ، نظرة شاملة للعالم ، واذا لم نكن مدركين لوجود هذه « النظرية العالمية » ، فانها قائمة رغم ذلك ، تلعب دور الاساس الذى يرتكز عليه كل تفكير ونشاط .

لكن لماذا ينبغى أن نهتم بذلك ؟

يجب أن نهتم به لان السياسة والعمل المستند الى فلسفة زائفة غير سليمة يمكن أن تؤدى بنا فحسب الى الهزيمة واليأس ، لانه حتى لو

---

(٣) فردريك انجلز ، المؤلفات الكاملة ٢ ، موسكو / لندن ١٩٦٠ ، ص ٢٠ .

وضعنا أيدينا على سياسة خاصة سليمة فى حد ذاتها ـ مثلا ، الحاجة فى ظروف جنوب افريقيا الى شن نضال مسلح ـ سنرتكب أخطاء خطيرة فى التنفيذ مالم يكن الاساس الفلسفى لسياستنا سليما كذلك .

ولتوضيح ذلك . ان المادية الجدلية كنظرة فلسفية للحزب الشيوعى ، تساعدنا ، كما يقول « طريق جنوب افريقيا الى الحرية »

على فهم العالم كما هو حقا ـ وكيف نغيره (٤)

ويوجد فى الحقيقة عنصرين مترابطين يتداخلان هنا :

أولا ، الحاجة الى فهم العالم كما هو حقا ـ وهذا ، من ناحية عامة ، موقف مادى ، موقف يعالج العالم كقوة مادية توجد مستقلة عما نراه فيها او عما نحب أن تكون .

وثانيا ، الحاجة الى فهم هذا العالم المادى سواء فى الطبيعة أو المجتمع ، كعالم تغير وتطور مترابط ، عالم نزاع وتناقض شامل بين القديم الذى يموت والجديد الذى يناضل لكى يولد ـ وهذه نظرة نسميها جدلية (٥) .

واذا مادمجت معا فى فلسفة واحدة ، فان المادية والجدلية تساعدنا على تغيير العالم بشكل متزايد بمجرد أن نفهم قوانين الحركة التى تؤثر فى تطوره . فالجدلية تنبهنا بالحاجة الى التغير ، والمادية بأهمية أن يتمشى هذا التغير مع الظروف الموضوعية السائدة بالفعل .

لنفترض ، مثلا ، اننا أسأنا تطبيق المادية الجدلية بالتأكيد على الجدلية على حساب المادية . فماهو المحتمل أن يحدث ؟ سوف نصل ، كما يفعل اليساريون المتطرفون بالضبط ، الى تصور أن مجرد رغبتنا أو « ارادتنا » فى تغيير الاشياء أكثر أهمية من الظروف التى يجب تغييرها . والنتيجة ؟ اتجاه لاعطاء اهتمام غير كافى للطابع المحدد للوضع الذى نجد فيه أنفسنا ، ونوع المساندة الشعبية الموجودة فى وقت معين ولعمل معين ، والتــوازن الحقيقى للقوى بيننا وبين العدو ، ألخ .

وهذا النوع من الخطأ ، رغم انه كامن فى الفلسفة ، ربما يكون له ، بل ان له أحيانا ، نتائج عملية مدمرة للغاية .

---

(٤) الطريق الى حرية جنوب افريقيا ، ص ٨ .

(٥) استخدم لفظ الجدل فى البداية الفلاسفة الاغريق القدامى ليشيروا الى منهج للنقاش والحوار يتم فيه الوصول الى الحقيقة عندما يكشف احد المفكرين التناقضات فى حجج الآخر . وبهذه الطريقة ينقلب موقفه راسا على عقب ويجبر على التغيير .

وعلى سبيل المثال ، ففى أول أكتوبر ١٩٦٥ ، شارك بعض قادة الحــزب الشيوعى الاندونيسى فى انقلاب انتحارى يهدف الى طرد الرجعيين من القوات المسلحة . ونتيجة لتجاهل الظروف السياسية الواقعية فى البلاد وللعزلة عن الجماهير العريضة داخل الحـزب وخارجه ، كانت النتيجة مأساة ليس لها حدود . أبشع ارهاب يمينى معاد للثورة . وفقد مئات الآلاف من الشيوعيين والديموقراطيين حياتهم .

وحركتنا فى جنوب افريقيا ، التى بدأت وقادت الانتقال الى النضــال المسلح فى بداية الستينات ، عجزت عن التنبؤ بما فيه الكفاية والاعداد لرد فعل العدو الوحشى لاسلوب النضال الجديد ، وعانت صفوفنا من خسائر فادحة فى ذلك الوقت . كانت الاستراتيجية والتكتيكات صحيحة، ولم تكن مغامرة بالتأكيد ، غير أن الحماس للعمل فى تنفيذها لم يكن يرتبط بتوقيع دقيق للنتائج المحتملة .

لكن ماذا عن الجانب الاخر من المشكلة ، الاتجاه للتأكيد على العنصر المادى من فلسفتنا على حساب العنصر الجدلى ؟ يظهر خطأ الاتجاه الى الارتباك حول مسألة :

(٣) الفلسفة و « خبرتنا »

وجدت المادية كفلسفة شعبية وديموقراطية قبل أن يطـــورها ماركس وانجلز بوقت طويل الى نظرة جدلية . والمادية فى تأكيدها على العـــالم المادى والمستقل الذى تعـكسه الافكار ، انما تتفق مع مايســمى غالبا « بخبرتنا » أو الفطرة السليمة ــ ولدرجة كبيرة فى الحقيقة حتى أن البعض يقول « انهم بكل سنوات خبرتهم السياسية » ليسوا فى حاجة للتفكير فى مبادىء المادية الجدلية كمرشد لنضالهم .

ومع ذلك فبينما هذه الخبرة قيمة دائما ومفضلة بالتأكيـــد على الافـكار الخيالية التى قد تدور فى عقول الثوريين الزائفين ، فانها ليست كافية فى حد ذاتها بأى حال لضمان أن يكلل نشاطنا بالنجاح . ان الخبرة والفطرة السليمة قد تثبط همم الثوريين فى القيام بالاعمـــال المتهـــورة أو التى لم يفكر فيها جيدا ، ولكنها قد تمنعنا كذلك من القيام بأى عمل ثورى على الاطلاق !

وعلى سبيل المثــال ، فعندما قرر الاعضاء القياديون فى الحــزب الشيوعى فى جنوب افريقيا عام ١٩٥٠ ، وفى مواجهة القمع المتوقع للعمل الشيوعى، انه ليس أمامهم بديل سوى أن يحلوا الحزب ببساطة ، قلل بعض الشيوعيين سواء فى القيادة أو بين صفوف الاعضاء ، من قيمة امكانية تشـــكيل حزب سرى جديد بسبب الاخطار والمصاعب التى يتضمنها ذلك .

والمشكلة هى اننا اذا ما اكدنا الجانب المادى من فلسفتنا على حساب الجانب الجدلى فلن تكون النتيجة يسارية متطرفة وانما توامها المضاد ــ الانتهازية اليمينية : الاتجاه الى المبالغة فى قوة العدو حتى ان المظاهر السطحية فى تلك اللحظة تؤخذ فى الاعتبار بدلا من الاتجـاهات العميقة التى تعمل فى الحقيقة التاريخية . وفى الحقيقة ، فان الاوهام القانونية التى تنشأ من نظرة جدلية غير كافية للسياسة ، يمكن أن تؤدى الى ذلك النوع من المساومات غير المبدئية التى تحقق مكاسب قصيرة الاجل ، ولكنها تضعف الحركة فى مجموعها . ورغبة بوثوليزى وغيره من أنصار النضال التحريرى السابقين فى العمل داخل نظام البانتوستان هو نوع آخر من ذلك المثال ، لانها رغم انها تبدو كسياسة « واقعية » ، فانها تتضمن فى الحقيقة تهوينا من القوى التى تنمو تحت « سطح » مجتمع جنوب افريقيا والتى ستكتسح كل خطة بانتوستان العفنة والمخادعة نهائيا . وهذه القوى التى تموج تحت السطح يمكن فهمها فحسب اذا مافكرنا بطريقة مادية وجدلية معا حتى نرى العالم فى عملية تغير دائم .

وبالطبع ، فان الدراسة البسيطة لنظرية المادية الجدلية لن تضمن لنا فى ذاتها ألا نرتكب أخطاء خطيرة ، لان جوهر الفلسفة الماركسـية هو فى تطبيقها العملى . وتنشأ الاخطاء اليسارية المتطرفة أو الانتهازية اليمينية ليس فقط من العجز عن تعلم المادية الجدلية ــ وانما تنشأ كذلك من العجز عن ادراك المسألة التى يجب مناقشتها الان وهى مسألة

٤) الفلسفة والدراسة المحددة للظروف الملموسة (٦)

ان ماقيل حول أهمية الفلسفة كسلاح فى صراع الطبقات لايجب أن يؤخذ على انه يعنى ان كل شىء يمكن ان نجده فى كتاب صغير أحمـر يفتح على الفور كل الابواب باجاباته البسيطة .

والفلسفة الماركسية ينبغى فهمها كمرشد للعمل وليس كنوع من نظام الافكار الراضية عن نفسها والتى يمكن أن تستخدم كبديل عن المهمة الفعلية لدراسة العالم الحقيقى بدقة . وتمثل المبادىء العامة للمادية الجـدلية اطارا يساعدنا فى بحثنا عن قوانين التطور فى العمل فى وضع معين حتى نتعرف بدقة على السمات المحددة للحقيقة الموضوعية ونفهم كيف تترابط بسلاسة كعملية تغيير . والتأكيد الذى يولى لاهمية النضال التحريرى الوطنى باعتباره الشكل الخاص للصراع الطبقى الذى نخـوضه فى ظروف

(٦) فى مقال بمجلة الشيوعية يتحدث لينين عن « جوهر الماركسية وروحها الحية » « كتحليل محدد لوضع ملموس » ، المؤلفـات الكاملة ٣١ ، موسكو / لندن ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

جنوب أفريقيا الحالية هو خير مثال على التطبيق الخلاق للفلسفة الماركسية على وضع معين ٠ وأحد المنجزات العظيمة للشيوعيين من أمثال موسى كوتان هى أنه أدرك على الفور « كما يقول الدكتور يوسف داود »

الحاجة الى اعطاء طابع محلى للماركسية لكى نعطى لها معنى بالنسبة لملايين من عمالنا وفلاحينا (٧)

لان السمة الخاصة للوضع فى جنوب افريقا هى أنه « لايمكن أن يكون هناك انتصار للطبقة العاملة دون تحرير السود وانه لا تحرير للسود دون تحطيم الرأسمالية فى كافة أشكالها » (٨) ٠ والمبادىء العامة للماركسية اللينينية يجب أن تطبق بشكل ملموس وليس من المفيد الحديث المجرد عن التناقض بين العامل والرأسمالى كما لو كان ذلك هو كل مايعنيه الصراع الطبقى !

وقد وضع لينين المسألة بشكل جيد عندما قال

انه لايكفى أن تكون ثوريا ومدافعا عن الاشتراكية أو شيوعيا بشكل عام . يجب عليك أن تكون قادرا عند كل لحظة معينة على أن تجد الحلقة المعنية فى السلسلة التى يجب أن تمسك بها بكل قوتك كى تمسك بالسلسلة بكاملها ولتعد بحزم للانتقال الى الحلقة الاخرى .. » (٩)

اذ أن ذلك هو جوهر النظرة المادية الجدلية : اكتشاف كل من الحلقات الخاصة فى السلسلة الثورية واكتشاف كيف تربط هذه الحلقات معا فى كل واحد ، حتى ان العناصر المكونة للنضال « الثورة الافريقية » و «الثورة الديموقراطية الوطنية » و « النضال من أجل الاشتراكية » ــ تتكامل بدقة فى استراتيجية ثورية شاملة ومتماسكة ولا يمكن للمادية الجدلية بأية حال ان تستخدم ، كما قال انجلز ذات مرة « كمبرر لعدم دراسة التاريخ » (١٠) أو كذريعة للتغاضى عن تعقيدات وضع معين . وسيصبح السبب فى ذلك أكثر وضوحا فى الحقيقة اذا مافهمنا طبيعة

---

(٧) مقدمة لـ ب٠ بونتنج وموسى كوتان ، ثورى جنوب افريقيا ، مطبوعات انكولولكو ، ١٩٧٥ ، ص ١ ٠

(٨) المرجع السابق ٠

(٩) المهام العاجلة للحكومة السوفييتية ، المؤلفات الكاملة ٢٧ ، موسكو / لندن ١٩٦٥ ، ص ٢٧٣ ٠

(١٠) انجلز الى شميت ١٨٩٠/٩/٥ ، مراسلات مختارة ، موسكو ١٩٥٣ ، ص ٤٩٦ ٠

(٥) المادية الجدلية كفلسفة من نوع جديد

والماركسية هى أول فلسفة فى التاريخ تدرك بدقة حتمية التغير والطابع الديناميكى والتاريخى للطبيعة والمجتمع . فبالنسبة للماركسى ، كما يقول انجلز « ليس هناك شيء مستقر ، سوى عدم الاستقرار ، ولا شيء غير متحرك سوى الحركة » (١١) : وفى الحقيقة فالشيء الوحيد الذى لايتغير فى الكون هو التغير ذاته ! ولا غرابة فى أن المدافعين عن سيادة البيض فى جنوب افريقيا يخشون الماركسية كما يخشون الطاعون ، لانهم مثل كل الطبقات الحاكمة ، يرغبون في الاعتقاد بأن طريقتهم فى الحياة القائمة على الامتيازات ستبقى الى الابد !

وهذا التأكيد على الحركة والتناقض باعتبارها القوة الاساسية فىالكون يجعل المادية الجدلية فريدة كفلسفة ويفصلها عن الفلسفات المختلفة ، للشعب والطبقات الحاكمة ، التى سبقتها .

ان معالجة هذه النقطة سيساعدنا على تمييز

(ا) الفلسفة كما وجدت منذ الازل ، كطريقة للنظر الى العالم وفهمه بشكل عام .

(ب) والفلسفة كما فهمها فلاسفة الطبقات الحاكمة الذين سعوا الى صياغة مبادئهم النظرية بطريقة مجردة تماما فى عالم يبدو بعيدا عن تجربة الشعب ونشاطه الاجتماعى .

والفلسفة بالمفهوم الاول جزء من التفكير والحديث اليومى « وكما رأينا بالفعل » فان جميع أفكارنا لها أساس فى الفلسفة سواء أدركنا تلك الحقيقة أم لا . وفى الحقيقة فقد وجد هذا النوع من الفلسفة قبل أن يظهر على المسرح بكثير اناس يسمون أنفسهم « بالفلاسفة » ، وفى أشكالها الاولى ، فى المجتمع المشاعى البدائى مثلا ، كان لمثل هذه الفلسفة غنى فقدتها فى تلك البلدان التى بدأ الناس فيها يتفلسفون بطريقة مجردة وفعالية فى التخصص ، فعندما يعلق ا . ليرومو أن :

اشكال المشاعية البدائية القائمة فى أفريقيا قبل الغزو الاوربى كانت

---

(١١) كتب انجلز هذا التعليق فى مقال عن تركيا عام ١٨٥٣ ، ذكره م . لوى ، الماركسيون والمسألة الوطنية ، نيولفت ريفيو ٩٦ ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

تجسد ثقافات وقيم وتقاليد ارقى فى عديد من الجوانب مما لدى ممثلى الرأسمالية الذين غزوا تلك البلدان وحطموها ... (١٢)

وتنطبق تلك النقطة كذلك على التقليد الحى فى الفلسفة الاولى حيث كانت الافكار عن الحقيقة والاخلاق والطبيعة والكون يعبر عنها من خلال الاغنية والرقص وحكاية القصص والمسرح وفى الجمعيات الشعبية انديموقراطية ــ جزء من النسيج الحى للممارسة الاجتماعية ذاتها .

وبالطبع عانى هذا النوع من الفلسفة من أنه كان محدودا وضيقا وعكس بالطبع الاساس الضيق للمجتمع القبلى ، ولكن كان له على الاقل فضيلة كونه على ارتباط بالمشاعر الشعبية والحاجات الاجتماعية .

فكيف تكتسب الفلسفة شهرتها كنظام للتفكير بعيد عن عالم الواقع ؟
ان الانقسام التاريخى للمجتمع الى طبقات متناحرة وصل بتطور تقسيم العمل الى نقطة أصبح فيها النشاط الذهنى واليدوى منفصلين تماما عن بعضهما . فالعبد فقط كان يعمل بيديه ، والسيد وحده يمارس التفكير ! وكان النتاج الفلسفى لهذا التقسيم الاجتماعى ، تطور المثالية : النظرة النظرية التى تضع العالم الروحى فوق العالم المادى وتنظر الى الواقع باعتباره عملا ثابتا للخالق المثالى ، وهو موقف شكل على الدوام التيار السائد فى تفكير الطبقات الحاكمة .

ورغم أن هذا النوع من المثالية يبدو بعيدا جدا عن الواقع ، ولا علاقة له بالنضال السياسى ، فان « بعده » وتجريده يخدم الطبقة الحاكمة كسلاح أيديولوجى هام .

(أ) فى جهودها لاستمرار تقسيم العمل بين العمال وبين الذين يفترض فيهم انهم يفكرون لهم ــ ومن ثم الفكرة القائلة بان « الافكار تخلق الواقع »

(ب) كأساس فلسفى لتأكيداتها الدعائية بأن الاستغلال والانقسامات الطبقية هى جزء من نظام مقدس ودائم لا تستطيع قوة أن تغيره .

وعندما أجاب الدكتور مالان ، على المطالبة بالديموقراطية ووضع حد للتفرقة العنصرية التى تقدم بها المؤتمر الوطنى الافريقى عام ١٩٥٢ بقوله ان الاختلافات بين البيض والسود « دائمة وليست من صنع الانسان » (١٣) ، كشف دون وعى عن الدور العملى الذى تلعبه المثالية فى الدفاع عن العنصرية والاستغلال بوصفها فوق قوى التغيير التاريخى . وفى كلمات أخرى ، تكشف حجته عن

---

(١٢) خمسون عاما من النضال ، مطبوعات انكولولكو ١٩٧١ ، ص ٣ .
(١٣) موسى كوتان ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

مدى أهمية ايماننا بفلسفة من نوع جديد ، ونضالنا ضد فلسفة للطبقة الحاكمة من النوع القديم ، لان أصول تلك الفلسفة فى تقسيم العمل ودورها فى استمرار الحواجز تساعد الرجعيين فى الصراع الطبقى · ولهذا السبب يجب أن نحاربها !

ومن الصحيح بالطبع أن الفلسفة المثالية ، اذا ما نظر اليها تاريخيا ، قد لعبت دورا فى تطوير التفكير البشرى ، لكن أهمية ذلك لا يجب المبالغة فيها ، لان المادية الجدلية لا تربط فحسب فى نظرتها خيرة ما فى فلسفة الطبقة الحاكمة (وعلى سبيل المثال نظرية هيجل الرائعة عن الجدل) لكنها ترتكز كذلك على التقاليد الشعبية · والديموقراطية للفلسفة كما وجدت منذ الازمنة المبكرة ــ هذا الشكل من الفلسفة الذى يتخلل كل تفكيرنا وعملنا والذى يمثل جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية ·

والمادية الجدلية تربط بشكل خلاق بين شكلى الفلسفة اللذين أشرنا اليهما فى مركب يقدم لنا فلسفة من نوع جديد · وبينما تعالج القضايا الرئيسية التى كان فلاسفة الطبقة الحاكمة أول من قدمها بطريقة شاملة ــ طبيعة أفكارنا وعلاقتها بالواقع ــ فانها لا تفعل ذلك بطريقة مجردة أو تأملية ، وانما فقط فى ضوء معرفتنا بالتاريخ ، وخبرتنا بالصراع الطبقى وبآخر التطورات فى عالم العلم ·

والمادية الجدلية هى النظرة الفلسفية الوحيدة التى تساعدنا على النظر الى العالم بشكل ديناميكى ، ومحدد وبطريقة تساعدنا على ربط قضايا معينة بالنضال من أجل تحرير المجتمع والبشرية بأسرها ·

وهى لذلك الفلسفة الطبيعية والمنطقية بالنسبه لكل الثوريين الذين كرسوا أنفسهم كلية للنضال وليس لديهم ما يخيفهم من التغيير ·

الأساليب الخفية والشركات متعددة القومية

بقلم: انريكو باستورينو

الاحتكارات الدولية فى عصرنا ، سواء سميت « فوق قومية » أو « دولية » أو «عبر الحدود القومية» أو « متعددة القومية » (١) تحتفظ « ولا ينبغى نسيان ذلك أبدا » بجوهرها الاحتكارى كأداة اقتصادية رئيسية لرأس المال الكبير فى مرحلته الامبريالية . والاحتكارات المتعددة القومية ، هى فى نفس الوقت ، نتاج له ، وعامل حاسم فى اضفاء طابع عالمى على رأس المال المالى وتوسيع عملية الانتاج المادى على نطاق الاقتصاد الرأسمالى العالمى . ولهذا تستحق أعمالها دراسة دقيقة من جانب حركة الطبقة العاملة الدولية بشكل عام والنقابات بشكل خاص .

---

(١) لو توكنا جانبا مسالة السلامة العلمية لتلك المصطلحات ، سنستخدم فى هذا المقال تعبير « الاحتكارات عديدة القومية » المقبول فى المنظمات الدولية .

والتطور السريع للاحتكارات متعددة القومية ، ونمو استثماراتها في البلدان الاجنبية ومراكزها المسيطرة في التجارة والانتاج الرأسمالي العالمي ، ودورها الحاسم في صناعة القرارات المتعلقة باستراتيجية الرأسمالية الاقتصادية في تقسيم العمل الدولي بخصوص زمان ومكان وكيفية اقامة الابنية الصناعية ، والابنية الدنيا والاسواق ، وفي أي البلدان ، وكيف تدفع العمالة أو البطالة ــ كل ذلك يجعل من الضروري على الحركة العمالية وضع استراتيجية مضادة لتواجه ذلك .

وفي البداية ، علينا أن نوضح مسألة تنشأ عادة فيما يتعلق بالاحتكارات المتعددة القومية وطابعها « فوق القومي » . هل هذه الشركات شركات عملاقة حقا ترفض الاعتراف بالحدود القائمة ، وآليات خرجت عن سيطرة الدول القومية ؟

وغني عن القول أن التركيز الهائل لرأس المال وتشعب الاحتكارات متعددة القومية قد رفعت من تدويل الانتاج والتراكم الى مستوى جديد . ومع ذلك فان كل شركة من هذه الشركات تعتمد على جهاز الدولة في داخل بلدها . وهي تستخدم خدمات نظام كامل من المؤسسات الحكومية القومية والوزارات والادارات والبنوك ومراكز الابحاث الاقتصادية والتسويقية ، التي تساعد احتكاراتها متعددة القومية على تخطيط ودفع والاسراع بالاستثمارات كي تكون في وضع لايمكنها فقط من المنافسة مع الشركات المماثلة في البلدان الاخرى ، وانما كي تكون لها اليد العليا في مثل هذه المنافسة .

وهكذا ، فالاحتكارات متعددة القومية هي احتكارات ضخمة تسعى للحصول على الحد الاقصى من الارباح وتوسيع نشاطها في عديد من البلدان . ومثل هذا النشاط ، الذي يجري تنسيقه من مركز واحد ، مع اتخاذ القرارات على أعلى مستوى ربما يغطي مجالات مختلفة للغاية ، لكن قسمتها المميزة هي التشابك الوثيق بين الانتاج والتجارة والنشاط المالي .

توسيع الاحتكارات متعددة القومية

توسعت الاحتكارات متعددة القومية بشكل هائل خلال السنوات القليلة الماضية وهي تحتل الان مراكز مسيطرة في مجالات اقتصادية مختلفة .

وقد لعبت الولايات المتحدة دورا قياديا في اقامة الاحتكارات متعددة القومية بعد الحرب العالمية الثانية . وظهر ثلثي الاحتكارات متعددة القومية في أمريكا الشمالية فيما بين ١٩٤٦ و ١٩٥٦ . وبالمقارنة بدأت أمثال تلك

الاحتكارات فى بلدان أوربا الغربية واليابان توسـعها فحسب فى أواخـر الستينات ، ولم يحدث نموها السريع للغاية الا بعد ١٩٧٢ (١) .

وجرت التحولات الهامة فى نسب الاستثمارات الاجنبية فى البلدان الراسمالية الرئيسية فى السنوات القليلة الماضية . وكنتيجة لذلك ، ارتفع المجموع الكلى للاستثمارات الخاصة لرأس المال الاوربى الغربى فى الولايات المتحدة حتى أصبح يعادل استثمارات الولايات المتحدة فى غرب أوربا أو حتى فاقها (٢) . وهذه حقيقة ذات مغزى تاريخى لان مثل هذا التوازن تحقق لاول مرة منذ الحرب .

والزيادة الكلية للاستثمارات المباشرة للاحتكارات متعددة القومية دليل على نطاق توسعها فى السنوات الاخيرة . وكان نمو الاسـتثمار كبيرا بشكل خاص فيما بين ١٩٦٧ ، ١٩٧١ : ٨ ـ ٩٪ فى السنة بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، ٥ر١٢٪ بالنسبة لفرنسا ، وسويسرا وكندا وهولندا وبلجيكا وايطاليا . وحققت الاحتكارات متعددة القومية فى المانيا الغربية واليابان ، الوافدان الجديدان ، معدلات نمو خيالية من ٢٥ الى ٣٣٪ على التوالى وهى على وشك اللحاق بمنافسيها (٣)

والتوسع يجعل من متعددة القومية سلاحا قويا للامبريالية العالمية . لقد غيرت مشاركتها المتنامية بدرجة كبيرة من نموذج التجارة العالمية ، وانتاج المواد الخام والسلع المصنوعة ، وتقسيم العمل الدولى . وهى تتعامل الان فى أكثر من ثلثى التجارة العالمية ، ويذهب ٢٥٪ من هذين الثلثين الى المبادلات بين الشركات بين مؤسساتها فى بلدانها الاصـلية وفروعها الاجنبية ، وكذلك بين الفروع (٣) .

ونتائج ذلك واضحة : فمعظم التجارة الرأسمالية العالمية اليوم يسـيطر عليها حفنة من الاحتكارات الضخمة متعددة القومية . ومبادلاتها فيما بين الشركات شرك لمؤامرات مالية تؤدى الى خفض أسعار الواردات من البلدان التابعة ورفع أسعار الصادرات الى هذه البلدان (٥) . وهذا احـد العـوامل

---

(١) ج. ن. فويل ، ج. ب. كورهان ، المؤسسات الاحتكارية متعددة القومية فى العالم ، مرجع للجداول . جامعة هارفارد ، بوسطن ، ١٩٧٣ .
(٢) المؤسسات متعددة القومية والسياسة الاجتمـاعية ، مكتب العمل الـدولى ، جنيف ، ١٩٧٣ ، ص ٦ .
(٣) محسوبا على أساس البيانات التى نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .
(٤) الكتاب السنوى لاحصاءات التجارة الدولية ، الأمم المتحدة ، ١٩٧٣ .
(٥) بسبب تزايد أسعار المنتجات الوسيطة زادت المدفوعات المقنعة للشركات الأجنبية فى الصناعة الدوائية فى كولومبيا ٢٤ ضعفا عن أرباحها المعلنة . وفى نفس الصـناعة فى شيلى ، زادت الأسعار ٥٠٪ ـ المحرر .

الرئيسية فى « الظروف المتدهورة للتجارة العالمية » . فمن ١٩٤٦ حتى ١٩٧٥ تدهورت على الدوام أسعار السلع الواردة من أمريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا ، بينما ترتفع بثبات أسعار السلع المشطبة التى تنتج فى الولايات المتحدة وغرب أوربا واليابان .

لقد تركت الشركات متعددة القومية أثرا عميقا على كل اقتصاد البلدان الرأسمالية المتطورة ، حيث تستثمر الجزء الاساسى من رأسمالها . وبفضل قوتها وقدرتها الاقتصادية تمكنت من أن تستخدم منجزات التقدم العلمى والتكنولوجى ، وقد حظيت بنفوذ كبير على سياسة دول بكاملها ، وعلى سياساتها الاقتصادية وحتى علاقاتها الاجتماعية .

وكانت أعمال المضاربة التى قامت بها فى السنوات الاخيرة سببا فى أزمات نقدية حادة ، وفى تدهور أسعار الاسهم والسندات ، وفى تخفيض قيمة عدد من العملات ، وارتفاع الاسعار وتزايد التضخم . وفى سعيها نحو الارباح تستخدم هذه الشركات على نطاق واسع التكتيك القائم على النهب لتحويل رأس المال من صناعة الى أخرى ، وسحب دم الحياة من الصناعات الاقل ربحا ، مما يؤدى الى عدم تناسب فى اقتصاديات بلدان مفردة ، وتحطيم آلاف النشاطات الاقتصادية المتوسطة والصغيرة ، ونمو البطالة على نطاق واسع . وحتى الاقتصاديين البرجوازيين يلومون نهم الشركات متعددة القومية كالمسئول عن مدى الازمة الاقتصادية الاخيرة .

وفى نفس الوقت ، ولنفس الاغراض ، يوجه التحويل « الجغرافى » لرأس المال الى بلدان غنية بالمواد الخام والقوى العاملة الرخيصة ، حتى ولو تضمن ذلك اغلاق مؤسسات فى البلد الام . وهكذا فصلت فولكسفاجون ٢٥,٠٠٠ عامل من مصانعها فى المانيا الغربية عام ١٩٧٣ ، ويتزامن ذلك مع أستثمارات هامة فى المكسيك والبرازيل وجنوب افريقيا . وقد حدثت مثل هذه الاشياء من قبل بالطبع ، لكن مع ظهور الشركات متعددة القومية فحسب ، وبفضل خصائصها « فوق القومية » أصبح من الممكن للاحتكارات أن تنفذ مثل هذا التحويل لرأس المال والانتاج على نطاق لم يسبق له مثيل حقا .

وأخيرا ، فقد أصبحت الشركات متعددة القومية منجنيقا تامل عن طريقة الاحتكارات فى توجيه ضربة ساحقة لمكتسبات الجماهير العاملة . وهنا ، أيضا ، فان قدرة الاحتكارات متعددة القومية على التصرف فى مواردها على نطاق دولى ، وامكانية تحويل الانتاج من بلد لآخر فى حالة الضرورة ((مثلا ، التهديد باضراب)) توفر لها ورقة رابحة اضافية وتجعل منها فصيلة صدام لرأس المال الكبير فى نضاله ضد النقابات وحقوقها .

ومع ذلك ، يبدو لنا ، أن الجوهر الحقيقى للشركات متعددة القومية

يكشف عن نفسه بحيوية أكبر عندما تتغلغل فى اقتصاديات البلدان التابعة كوكلاء لراس المال المالى الدولى .

الشركات متعددة القومية فى البلدان النامية

الاسطورة والواقع

عندما تقرر شركة متعددةالقومية توسيع أو حماية مراكزها فىصناعة ما، فإن لديها طرقا عديدة لذلك : زيادة الصادرات ، بيع تراخيص وبراءات الاختراع للمؤسسات المحلية ، واقامة فرع لها لتدخل مباشرة الى السوق وتسيطر عليه . والاختيار الثالث هو المفضل أكثر من غيره : فالشركات متعددة القومية تفضل ، فى تناسب مباشر مع قوتها ، أن تستولى على الاسواق مباشرة ، وتطويرها أو اعادة بنائها لما فيه مصلحتها باقامة فروع لها وانتاج كل المنتج أو جزء منه الذى كان يصدر من قبل من مؤسساتها الام ، فى الموقع الجديد .

وتزعم الدعاية البرجوازية التى تخدم الاحتكارات عديدة القومية ، أنه بفضل توسعها تمتلك البلدان النامية معرفة تكنولوجية حديثة ، وتزيد من العمال ، وتجدد وتبنى هياكل انتاجية جديدة .

والحقائق تبرهن العكس تماما .

فلندرس أولا مسألة ما يسمى تدفق راس المال ، موضحين ذلك بأمثلة من خبرة أمريكا اللاتينية التى تصل على ٦٠٪ من جملة الاستثمارات الاجنبية فى البلدان النامية .

ان نسبة تتراوح بين ٤٥٪ ، ٥٤٪ من الاستثمارات « الجديدة » للشركات متعددة القومية فى الفترة ١٩٤٦ ـ ١٩٧٥ ، كانت تمثل مجرد اعادة استثمار للربح الذى جنته عن طريق استغلال الطبقة العاملة فى امريكا اللاتينية . وفى البرازيل والمكسيك ، البلدين اللذين يستأثران بحصة الاسد من استثمارات الاحتكارات الامبريالية فى السبعينات ، فان راس مال التنمية لايأتى كقاعدة عامة من مصادر خارجية ، أى ، من الشركات متعددة القومية أو الوكالات المالية الدولية ، بل من السوق المحلية نفسها . اذ مولت الفروع المكسيكية لهذه الشركات فى الفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، على سبيل المثال ، ٥٢٪ من تطورها من رأسمالها المتراكم ، وارتفعت النسبة فى ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ الى ٦١٪ .

وثمة معلومات مماثلة بالنسبة للبرازيل حيث كان ٤٤ مليون دولار من الـ ١٢٠ مليون دولار التى استثمرتها ١١٥ شركة متعددة القومية فى عام

١٩٧٤تمثل اعادة استثمار ، والـ ٨٦ مليون دولار الاخرى كانت من السوق المحلية .. وفى ذلك العام نفســه حولت الفروع البرازيلية ١٢٥ مليون دولار كربح لمؤسساتها الام فى الوطن وهناك اعتقاد فى البرازيل بأن الشركات متعددة القومية كانت بوجه عام هى المسئولة عن العجز فى ميزان المدفوعات البرازيلى فى عام ١٩٧٤ الذى بلغ آنذاك ٢١٠٠ مليون دولار (١) .

بيد أن الاحتكارات قد تمكنت من استخدام كافة الاساليب لاخفاء نهبها ولتضليل هيئات الاحصاء الاقتصادى الدولية . فهى ــ بدلا من الاستثمار فى فروعها ــ تمنح هذه الفروع « قروضـــا » لكى تقوم بتمـويل أرباح « صغيرة » نسبيا لمالكيها ولكنها تدفع فوائد عن « القروض »

أما فيما يتعلق بنقل المعرفة التكنولوجية ، الذى هو مصدر لكثير من التفاخر فقد أصبح مجرد عامل آخر لزيادة تبعية البلدان النامية ومجرد شكل جديد من أشكال الشراء الاحتكارى فى الوقت نفسه ، ومصـــدرا اضافيا للارباح العالية بالنسبة للشركات متعددة القومية تحبذ الان شراء مؤسسات محلية قائمة بدلا من اقامة فروع لها . وفى الواقع فان مايزيد على ثلثى الفروع فى الوقت الحاضر أصبحت مؤسسات محلية . ولا يجرى تشكيل فروع جديدة حقا الا فى حالات نادرة ، عندما تكون هناك ضرورة لتطبيق تكنولوجيات جديدة أو بناء مؤسسات تتطلب استثمارا كبيرا .

والمبالغ الكبيرة التى تدفعها الدول النـامية للاحتكارات لقاء المعـرفة التكنولوجية تعنى فى الواقع الدفع المضاعف : فهى تدفع كسداد مباشر لتكاليف وسائل الانتاج والخدمات ، ومرة أخرى كدفع مقنع لايجارخاص ، الامر الذى يكون بالاضافة الى ذلك ، تعسفيا تماما ، لان مايزيد عن ٨٥٪ منه يمثل مدفوعات من الفروع للشركة الام . ويتم هذا الامر فى العديد من الحالات لتضخيم النفقات العامة وتفـادى الضرائب وتحديد الاسعار الاحتكارية فى أسواق البلدان المختلفة . وأرباح الاحتكارات من « نقـــل المعرفة التكنولوجية » ضخمه حقا ، ومن المقدر ان تصـل الى ٢٠٫٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ (٢)

ويزعم المدافعون عن الاحتكارات فى مساعيهم لاثبـات الاثار الايجابية لتغلغل الشركات متعددة القومية فى البلدان النامية أن هذه الشركات تدفع أجورا أعلى من المؤسسات الوطنية المحلية . بيد أن هــذا الانطبـاع تخلقه الحقيقة الماثلة فى أن الاحصاءات الرسمية تضم تحت بند الاجور

---

(١) أوبنياو ، ١١ يوليو ١٩٧٦ .

(٢) لوموند ديبلوماتيك ، مارس ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥

والمرتبات ، المرتبات العالية للغاية للمديرين والمهندسين . وتحليل الاجور التى تدفع للفئات المماثلة من حيث المهارة من هيئات الموظفين فى المؤسسات الاخرى يكشف عن درجة عالية للغاية من التشابه فى مستودعات الدفع . والفروق القائمة فعلا فى الدفع لاتعزى لسخاء الشركات متعددة القومية وانما تعزى اما لعوامل جغرافية ، وللفرص الاوسع التى يتمتع بها العمال فى المؤسسات الكبيرة للمساومة الجماعية ، أو لاستخدام العمال ذوى المهارات العالية فى الغالب فى بعض الصناعات وهذا ماينطبق على المؤسسات المحلية كذلك .

نهب الثروة الوطنية

ان الشركات متعددة القومية تصبح بشكل تدريجى « السيد » المتحكم ليس فى السوق فحسب ، بل وفى البنى الاقتصادية فى العدد من البلدان النامية وبذلك تتمكن من تكييف نموذج تطورها .

ففى الارجنتين والبرازيل والمكسيك ، البلدان الثلاثة الرئيسية فى أمريكا اللاتينية ، نرى أن المؤسسات التى تملكها الشركات متعددة القومية أكثر تطورا من المؤسسات المحلية . فهى تستخدم رأسمال يزيد على رأسمال المؤسسات المحلية بضعفين ونصف بالنسبة للمستخدم الواحد ، وانتاجيتها أعلى بضعفين فى المتوسط ، وبخاصة فى انتاج البضائع الاستهلاكية ، وهى تجنى من الأرباح ما يزيد على أرباح المؤسسات المحلية بحوالى الثلث . ومن الجدير بالذكر أن تقدير هذه الارباح مبنى على الارباح المعلنة وحدها ، فى حين ان المبالغ التى يجرى تحويلها من البلد بشكل خفى لايمكن تسجيلها . كما أن فروع الشركات متعددة القومية تقوم بتوسيع الانتاج بصورة أسرع من الشركات المحلية ، لاسيما بالاعتماد على موارد التمويل الداخلية .

ومعدل التوسع الاحتكارى ، الذى لا يشمل سوى المجالات والصناعات المربحة للغاية يعتبر عامل تهديد للتطور الاقتصادى المتوازن فى البلدان التابعة . ونتيجة لنشاط هذه الاخطبوطات الاقتصادية متعددةالقومية،فان هذه البلدان لا تستطيع تخطيط تطورها الاقتصادى بصورة فعالة . ويؤدى التوسع العفوى للشركات متعددة القومية الى النمو المفرط فى بعض الصناعات ، مما يربك تطور الاقتصاد الوطنى ويشوه بنيته ويزيد من تبعيته لرأس المال الاجنبى . ويظهر الى الوجود قطاع ضخم تسيطر عليه هذه الشركات بينما يتقلص القطاع الذى يسيطر عليه رأس المال المحلى ويصل كما هو حادث فعلا الى حالة من الضعف الشديد .

واخيرا فان السياسة الاحتكارية تؤدى الى زيادة هائلة فيما تستورده البلدان النامية ، وهذا هو السبب الرئيسى فى النمو السريع فى العجز فى

ميزان مدفوعاتها • فالشركات متعددة القومية في البرازيل هي المسئولة عن العجز السنوى في ميزان المدفوعات بنسبة ٥٠٪ أو ما يزيد عليهـا ، وفي المكسيك بين ٥٠٪ ، ٥٤٪ •

ويتبع هذا أن توسع الشركات متعددة القومية يؤدى الى النتائج التالية :

ـ نهب الثروة الوطنية بصورة متزايدة ••

ـ زيادة عدم الاستقرار على نطاق عالمى وعلى مستوى المناطق وكذلك فى مختلف البلدان •

ـ فرض الاسعار •

ـ ظهور اتجاهات تضخم متصاعدة ، واضطرابات نقدية متكررة •
ـ الزيادة المضطردة للديون الاجنبية وخاصة فى حاله البلدان التابعة والنامية •

ـ اتساع التجارة غير المتكافئة •

ـ الازدياد السريع للبطالة الكاملة والجزئية •

ـ انخفاض الاستفادة من الطاقات الانتاجيـة ، وازدياد النقص فى فرص العمل ، على الرغم من ازدياد الاحتياجات بسبب استمرار نمو السكان •

ـ تجاهل تقاليد الشعوب التاريخية والثقافية والدينية •

ـ تلوث البيئة ، والاضرار الايكولوجية التى يتعذر اصلاحها •

ـ قيام علاقات استعمارية جديدة كوريث للسياسـة الاستعمارية التقليدية •
ـ التدخل فى الشئون الداخلية للدول ، وانتشار الفساد والرشوة •

ـ التوتر الدولى المتزايد وتشويه الاتجاهات والاهداف السلمية للتطور •
ـ الهجوم على سياسة الانفراج والسلم •

الاجراءات المضادة التى تتخذها الحركة النقابية

يواجه العمال ونقاباتهم بالطبع هذه السياسة الخطيرة بتصعيد أعمـالهم

لحماية شروط العمل والاجور ، وبمواصلة النضال الذى يزداد بوضـــوح واستمرار طابعه المعادى للامبريالية والاحتـــكار • وقـــد فشلت الدعاية الرأسمالية فى تضليل القوى العاملة وكبح نضالها بالحديث عن الحتميـــة « المصيرية » والطابع « العالمى » للازمة الراهنة ، أو بدعوة العمال الى شـــد الاحزمة حول البطون فى سبيل « المصلحة الوطنية » •

وتشير تقديراتنا المستندة الى معلومات مكتب العمل الدولى الى أن عـــدد أيام العمل التى فقدت عن طريق الاضرابات فى ٦٠ بلدا رأســـماليا فى عام ١٩٧٤ زاد عما كان عليه فى عام ١٩٧٣ بنسبة ٣٥٪ • وتشير حتى المعلومات غير الكاملة لعامى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، الى اضرابات لا تقل كثافة عما كانت عليه فى السنين الماضية •

وتربط الطبقة العاملة المطالب الاقتصادية المبـــاشرة بالمطالبة باجـــراء تحولات ديموقراطية فى المجتمع • وهى تسعى الى أن يؤدى كفاحها الى وحدة الشعوب ضد الاثار الاجتماعية للأزمة فى العالم الرأسمالى • ويجدهذا تعبيره السياسى فى المكاسب التى حققها اليسار فى العديد من البلدان الرأسمالية ، وفى تشديد النضال ضد الامبريالية فى البلدان النامية ، وفى كلا الحالتين تمتد الحركة الى قطاعات اجتماعية متزايدة الاتساع •

ان نهب الشركات متعددة القومية للبلدان النامية ، وهو ما صورنا أبعاده بتقديم أمثلة من أمريكا اللاتينية ، يؤدى منطقيا الى تناقضات متنامية بين الامبريالية ومختلف الفئات الاجتماعية الواسعة ، بمـــا فى ذلك البرجوازية الوطنية فى هذه البلدان • ويظهر هذا الامر فى الموقف المعادى للامبريالية ، الذى يتخذه عدد من حكومات أمريكا اللاتينية • ويســـاعد هذا الوضـــع موضوعيا على تشكيل جهاز جبهات واسعة معادية للامبريالية فى ســـبيل تطوير العملية الثورية • ويشير الى هذه الحقيقة بيان مؤتمر هافانا للاحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى •

هذا بالاضافة الى أن الحركة من أجل السلم وضد العـــدوان الامبريالى ، تمهد الطريق لمقاومة هجوم الاحتكارات ، بمـــا فى ذلك الشركات متعـــددة القوميه . وتتخذ أعمال الطبقة العاملة أشكالا متنوعة وفقا لمستوى تطور الحركة النقابية والظروف المحلية • بيد أنها تتميز بسمه مشتركة متمثلة فى الاتجاه نحو تعزيز الوحدة والعمـــل المشترك لدحر هجـــوم الاحتـــكارات والامبريالية والحكومات التى تخدمها • وقد أخذت عمليات التوحيـــــد فى الحركة النقابية تتعمق باستمرار ، وفى نفس الوقت يتعمق تحالف القـــوى التقدمية فى مختلف البلدان وتزداد رسوخا وحدة العمل على المستوى العالمى • غير أن ذلك العمل الموحد لا يزال دون المستوى الذى ترغب فيه النقابات الطبقية ، وافتقاره الى الامكانيات يعزى الى عوامل مختلفة ، أولها اســـتمرار الانقسام فى الحركة النقـــابية العـــالمية وتأثير البرجوازية الاحتـــكارية

الايديولوجية على بعض فصائل الطبقة العاملة .

ومن المعروف أن القوى الرجعية ، التى رفعت لواء الحرب البـاردة والعداء للشيوعية والسوفييت ، أحدثت انقساما فى الحركة النقابيةالعالمية، ترتب عليه انسحاب عدة منظمات وطنية من اتحاد النقابات العالمى فى عام ١٩٤٩ . وتوجد فى الوقت الحاضر ثلاثة مراكز نقابية ريسية فى العـالم هى : اتحاد النقابات العالمي ، والاتحاد العالمى للنقابات الحـرة ، واتحـاد العمل العالمى . وبينما تحقق تقدم ملحوظ نحو التعاون بينها فى النضـال ضد الاثار الضـارة للأزمة الرأسمالية ، فان الجهد لتحقيق وحدة عمل أوسع لا يزال يواجه صعوبات نتيجة للنعرات المعادية للشيوعية فى الاتحاد العالمى للنقابات الحرة واتحاد العمل العالمى .

وانقسام الحركة النقابية العالمية يسهم فى الانقسام على المسـتوى الوطنى فى عدة بلدان . ومع ذلك فان التجربة تظهر أن نضال النقابات من أجل المطالب المباشرة يصبح أكثر فعالية ويسفر عن نتائج أفضل فى الاماكن التى نجحت فيها النقابات فى أنهاء الانقسامات وتوحيد قواها . ومن جهة أخرى فان الانقسام فى الحركة النقابية يساهم فى تثبيت أفكار التعاون الطبقى ، بينما يشوه التحيز ضد وحدة الطبقة العاملة فى كثير من الاحيان تفكيربعض فصائل القوى العاملة ، وبالتالى يحد من امكانيات المقاومة الفعـالة للشركات متعددة القومية .

وتؤكد الاعمال المشتركة القوية للطبقة العاملة فى عدد من البلدانبوضوح أن الطريق الوحيد لازالة آثار الازمة الراسمالية ومواجهة نشاط الاحتكارات الامبريالية ، هو تحقيق الوحدة فى نشاط الحركة النقابية ككل لا يتجـزأ وتعبئة القوى العاملة لتأييد الحلول المؤدية الى تحولات بنيوية بعيدة المدى فى البلدان الرأسمالية . وثمة حاجة الى جبهة نقابية موحدة للنضال ضد خطر اندلاع حرب جديدة ، ومن أجل نزع السلاح وازالة بؤر التـوتر الخطيرة ، خاصة فى الشرق الاوسط ، وتعزيز الانفراج الدولى .

لقد تقدم اتحاد النقابات العالمى مرارا باقتراحات محددة للاتحاد العـالمى للنقابات الحرة واتحاد العمل العالمى لتنسيق العمل لزيادة فعالية نضـال الطبقة العاملة فى الدفاع عن مصالحها ، وبخاصة ضد الممارسات التعسـفية للشركات متعددة القومية . ومما يؤسف له أن اقتراحاتنا فشلت حتى الان فى أن تحظى بالاستجابة المطلوبة ،كما أن التقدم الذى أحرز لايزالضئيلا. ولا شك فى أن القوى الواعية طبقيا أكثر من غيرها فى الحركة النقابيـة سوف تصر على مثل هذا التنسيق لان الوحدة ضرورية بشكل مطلق لنجـاح النضال الذى يواجه الطبقة العاملة فى العالم الرأسـمالى . والشروط لذلك متوفرة . فبرامج العمل التى صاغتها التيارات الثلاثة للحركة النقابية العالمية

تلتقى فى العديد من النقاط ، لا سيما فيما يتعلق بالنضال ضد الشركات متعددة القومية ٠

الوحدة قبل كل شيء آخر

ومن السليم القول بأن النضال المشترك الذى تشنه القوى العاملة فى البلدان الرأسمالية المتطورة والبلدان التابعة والنامية ، وتحالفها مع أخوتها الطبقيين فى البلدان الاشتراكية ، هما مدرسة حقيقية للاممية البروليتارية. فأعمال التضامن التى قامت بها مؤخرا القوى العاملة فى البلدان التى يوجد فيها مقر للشركات متعددة القومية مع الجماهير العاملة فى البلدان التى توجد فيها فروع لهذه الشركات ، والعمل النضالى المنسق الذى قام به عمال مؤسسات الشركات متعددة القومية على جانبى الحدود الوطنية يؤكدان وحدة أهداف الطبقة العاملة ويساعدان على توثيق صلات التضامن العالمى.

ولا شك فى أن نضال العمال من أجل المطالب المباشرة ، وأعمال الشعوب ضد الامبريالية ، يستفيدان الان من ميزان القوى العالمى الجديد الذى أصبح أفضل مما كان عليه بالنسبة للسلم والتقدم الاجتاعى والاشتراكية . وأود أن أؤكد من جديد على الدور الذى لعبته بلدان الاسرة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتى فى هذا المضمار عن طريق سياستها المثابرة من أجل الانفراج الدولى والسلم ، وكذلك عن طريق تقدمها المتواصل فى المجالات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية ٠ وقد ساعدت قوة ونفوذ البلدان الاشتراكية على تفادى اندلاع حرب عالمية ، الامر الذى كان يمكن ـ بدون ذلك ـ أن يكون حتميا ، وعلى كبح التعسف الامبريالى بقدر الامكان ، وبخاصة سيطرة الشركات متعددة القومية فى البلدان النامية ٠ هذا بالاضافة الى أن البلدان الاشتراكية تمثل مصدر القوة الرئيسى فى عملية التضامن مع النضال من أجل الاستقلال الوطنى والازدهار والتقدم الاجتماعى ٠

ان مركز الاشتراكية الادبى ينمو على هذا الاساس بين القوى العاملة فى جميع أنحاء العالم ، حيث أخذت تدرك خلال نضالها أن البلدان الاشتراكية صديق وحليف يعتمد عليه الى أقصى درجة ٠ والحقيقة الماثلة فى أن اقتصاد البلدان الاشتراكية ـ خلافا لاقتصاد البلدان الرأسمالية ـ يتطور بشكل متجانس بدون أزمات بحيث أصبحت الاشتراكية تعطى الناس احساسا بالثقة بالمستقبل وتفتح أعين الكثيرين فى البلدان الرأسمالية الذين تضللهم الدعاية الرأسمالية المعادية ، كما أن هذه الحقيقة تكسب مؤيدين جددا لقضية التقدم الاجتماعى ٠

وفى ظروف ميزان القوى العالمية الجديد ، فان الروح المناضلة للشعوب التى تقاوم الامبريالية وسياسة النهب التى تنتهجها الشركات متعددة القومية

يظهر فى المنظمات الدولية كذلك (مثل الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ، لا سيما منظمة العمل الدولية) التى تلعب الان دورا ايجابيابالمساهمةفىكبح جشع الاحتكارات والدفاع عن حق الامم المشروع فى السيطرة على مواردها الطبيعية ٠

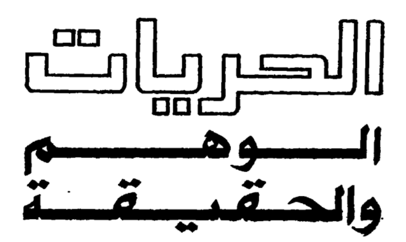
وقد تم فعلا اتخاذ عدد من المبادرات فى هذا المضمار فى الفترة الاخيرة ٠ وتشمل تلك المبادرات ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول ، الذى صادقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة ، وكذلك المناقشات حول «مبادىء السلوك» بالنسبة للشركات متعددة القومية . أمانحن فليست لدينا أية أوهام فى هذا المضمار ٠ اذ نعتقد أن هذه الاجراءات يمكن بدرجة رئيسية أن يكون لها تأثير معنوى على الرأى العام العالمى ٠ وما من سبيل لكبح شهية الاحتكارات الامبريالية الجشعة ولوضع حد لسيطرتها سوى النضال المشترك للعالم الاشتراكى والجماهير العاملة فى البلدان الرأسمالية والشعوب فى الدول المتحررة . بيد أننا لا نقصد التقليل من الاهمية السياسية لادانة نشاط هذا الاخطبوط الاقتصادى فى المنظمات الدولية ٠ ونعتقد أن هذه الادانة يمكن أن يصبح وسيلة لتوحيد الشعوب فى نضالها من أجل الاستقلال والتقدم الاجتماعى ٠

ان ملايين النقابيين ما زالوا يرون أن تحقيق أوسع وحدة ممكنة للعمل يشكل سلاح العمال الرئيسى ضد الاستغلال الذى تمارسه الاحتكارات ، بما فى ذلك الشركات متعددة القومية ٠ وقد ناقش مكتب اتحاد النقابات العالمى فى اجتماع خاص فى برلين فى يناير ١٩٧٥ خطة عمل لمواجهة الازمة المتفاقمة للرأسمالية العالمية ، وبرنامجا للنضال ضد الشركات متعددة القومية المسئولة أكثر من أى جهة أخرى فى ازدياد الازمة سوءا ٠ وقد صدر عن الاجتماع وثيقة هامة لا تزال حيوية حتى الآن . ويشمل قسمها الختامى برنامج عمل من الممكن استنادا اليه توحيد جميع التيارات النقابية بغض النظر عن اتجاهاتها السياسية ، بما فى ذلك المراكز النقابية العالمية الثلاثة ٠

ان اتحاد النقابات العالمى ، المخلص لمبادىء الوحدة التى تأسس عليها والمدافع عن السلم والانفراج الدولى والتعايش السلمى دفاعا متواصلا ، ينسق أعمال المراكز النقابية الوطنية فى النضال من أجل التضامن الفعال بين الطبقة العاملة فى جميع البلدان ، وفى سبيل اشاعة الديموقراطية فى العلاقات الاقتصادية الدولية.وهو يبذل قصارى جهده لتحقيق وحدة الطبقة العاملة العالمية بوصفها شرطا حاسما للنجاح فى النضال من أجل مطالب الطبقة العاملة الاجتماعية والاقتصادية ومن أجل رفاهيتها ، كما يناضل ضد اعتداءات الاحتكارات الامبريالية على مصالحها وحقوقها،وقبل كل شىء ضد النشاط المدمر الذى تقوم به الشركات متعددة القومية ٠

●

● دراسة نظرية ●



بقلم : أ . الكسندروف

قال ليونيد بريجنيف فى تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والمقدم الى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب : « لقد أضحت قضايا الديمقراطية الان كما تعرفون هى جوهر الصراع الايديولوجى والسياسى بين عالم الاشتراكية وبين عالم الرأسمالية » • وأكدت الاعوام التالية صواب هذا الرأى •

ولا ريب فى أن المشكلات الخاصة بمحتوى وأشكال سلطة الدولة وطبيعة حقوق الانسان الاصيلة من حيث مداها وجوهرها هى الان من أهم الموضوعات الحيوية التى تعنى الشعوب ، ذلك لان الملايين والملايين من أبناء الشعوب بدأوا يسهمون بدور نشط وفعال فى الحياة السياسية •

ان السير قدما وبصورة دينامية فى البلدان الاشتراكية من أجل دعم وتطوير الديمقراطية يمثل عاملا هاما فى التقدم بنجاح فى كل مجالات الحيـاة المادية والاجتماعية والثقافية • ونلاحظ من ناحية اخرى فى المجتمـــع البورجوازى الذى يعانى الان أزمة طاحنة شاملة لكل جوانب الحيـــاة فيه أن الدفاع عن الحقوق التى كسبتها الطبقة العاملة والشعب العامل خلال صراع طويل مرير واكتساب حقوق ديمقراطية أصيلة تمثل قضايا بالغة الحدة •

ومن المعارف الشائعة أن الشعار الذى تحركت البورجوازية فى ظله سعيا الى السلطة كان شعار حرية الفرد والذى كان يعنى اولا وقبل شىء حـــرية امتلاك الفرد لوسائل الانتاج ملكية خاصه أى حريه استغلال عمل الاخرين • وعندما ظهرت الطبقة العاملة على المسرح السياسى قدمت فكرة الحـرية للجماهير وللشعب العامل ذاته وردت البورجوازية على هذا ، وبخاصـة فى عصر الامبريالية ، بتقييد وقمع كل الحريات •

وسعت البروليتاريا بدورها نحو السلطة تحت شعار الحرية ، ولكن أولا وقبل كل شىء الحرية أو التحرر من الاستغلال ومن القهر الاجتماعى والقومى • اما عن الحرية الفردية فقد كفلتها الثورة الاشـــتراكية بأن ضمنت وكفلت الحرية للشعب ولجماهير العمال ، ومهدت الطريق لتطور ونمو شخصية كل انسان تطورا ونموا شاملا لكل جوانب الحيـــاة ودون أن يقتصر ذلك على « الصفوة » وحدها •

وسبق أن أكد لينين هذا المعنى فى قوله « وغنى عن البيان أن الحـــرية بالنسبة لكل ثورة ، اشتراكية أو ديمقراطية ، هى شعار هام جدا والى أقصى حد • ولكن برنامجنا يقول اذ ما كانت الحرية تناقض السعى من أجل تحرير العمل من نير رأس المال فانها تكون وهما وخداعا : (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الطبعة الانجليزية ـ مجلد ٢٩ ـ ص ٣٥١) • وجدير بالذكر أن هذا ، فى مجال النظرية بل وفى مجال الحياة بعامة ، كان أسلوبا جديدا تماما فى صوغ قضية الحرية • لقد ظهر تحد تاريخى للديمقراطية البورجوازية التى أعلن المدافعون عن الرأسمالية أنها ديمقراطية « خالدة وأبدية » و « شـــاملة لكل البشرية » •

وعندما ظهرت الديمقراطية الاشتراكية واجهت معارضة عنيفـــة من كل القوى الممثلة للعالم القديم . وخلقت هذه القوى عن وعى نسقا من الاكاذيب والافتراءات وقامت بتنظيمه وتمويله وهو نسق مجـدب عقيم لا يفضى الى شىء ولكنهم ابتدعوه للهجوم على الديمقراطية الاشتراكية •

ويعمد أعداء السوفييت الى تزييف وتشويه الحقائق فى محـــاولة منهم لتقديم الاشتراكية فى صورة شائهة وضوء قاتم أمام شعوب بلادهم بهـــدف « عزلهم » وفصلهم أو بكلمات لينين خلق «بائنة» بينهم وبين أى رغبة للتأمل

والتفكير ومعرفة حقيقة النظام الاشتراكي ولمصلحة من نشأ وما هي طبيعة الديمقراطية الاشتراكية في الممارسة العملية ٠

واستمر هذا عشرات السنين ٠ وحدث أخيرا أن اشتدت حملة معاداة الاتحاد السوفييتي واكتسبت قسمات جديدة ٠ وأسباب ذلك واضحة كل الوضوح ٠ **اذ أصبح ضروريا الان حرف اهتمام الرأى العام وشعوب البلدان الرأسمالية عن الصورة المقززة للمجتمع البورجوازي وبخاصة ظروف الازمة الاقتصادية الحادة التى تحيط بهذا المجتمع وعن التحولات الاجتماعية والسياسية الجديدة ٠**

ونلاحظ أن بعض القوى المؤثرة وذات النفوذ قد أخذت على عاتقها مهمة شن حملة جديدة معادية للاتحاد السوفييتي بهدف التشكيك في عملية تخفيف حدة التوتر الدولي والنيل من سياسة الانفراج واعاقتها عن طريق شن « حرب نفسية » جديدة ٠ وتحاول القوى المعادية للاشتراكية مواجهة النمو المتعاظم لمكانة الاتحاد السوفييتي في العالم وتعتقت أذهانهم عن محاولات مفضوحة للأضرار بالاتحاد السوفييتي عن طريق استغلال من يسمونهم « المنشقين » ٠

ومما يدعو للرثاء أن كثيرين في الغرب لا يستطيعون الاستماع الى ما ، وكيف ، يقال باللغة الروسية وبلغات الشعوب الاخرى في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا والذى تذيعه اذاعة راديو الحرية وراديو أوروبا الحرة من ميونيخ ، وكذلك بعض محطات الاذاعة الاخرى ٠ أولا ان مستمعي الاذاعة في الغرب سوف يذهلون حين يعرفون بأنهم هم أنفسهم يحيون حياة كلها رخاء وثراء ورفاهية وحرية على الرغم من الازمة الاقتصادية الطاحنة ٠ ثانيا سوف يجدون أن كل هذه المحطات الاذاعية أو « الاصوات الاذاعية » تصب قدرا هائلا من الاكاذيب والحقد الضارى على البلدان الاشتراكية ٠

ان خصومنا الايديولوجيين يخفون بؤسهم وجدبهم الروحي باحساسات رخيصة ٠ ويحاولون جهدهم في دأب تجنب التعامل مع هذه الجوانب من الاستغلال وسطوة رأس المال ومشاركة الشعب العامل في ادارة شئون الدولة والانتاج ٠ ونراهم يلزمون الصمت المطبق بشأن الطبيعة الاساسية للنظام الاجتماعي السياسي الذى يكفل للشعب سيطرة حقيقية ومشاركة في القيم الجمالية العظيمة التي حققها الانسان على مدى تاريخه الحضارى الطويل ٠ ولا ريب أنه بدون هذا فان أى حوار عن الديمقراطية سوف يصبح جملة وتفصيلا عبثا وغير ذى موضوع ٠ وهذا هو السبب في أننا قبل الخوض في خرافات معاداة الاتحاد السوفييتي التى تصببها الدعاية الغربية نرى من الاهمية بمكان أن نعاود بيان بعض الحقائق عن نشأة وطبيعة ومحتوى الديمقراطية السوفييتية ٠

***

سبق أن حدد لينين نهج الحزب السوفييتي في معالجة مشكلات

الديمقراطية وكان هذا احدى اسهاماته العظيمة التى أسهم بها فى تطوير واثراء آراء مؤسسى الشيوعية العلمية . وأكد لينين مرارا أن توجيه الدولة لشئون المجتمع لصالح الطبقة العاملة ــ أكثر طبقات عصرنا تقدما ــ وللغالبية الساحقة من الشعب هو الهدف الاسمى وجوهر الديموقراطية .

وكان انتصار الثورة الاشتراكية فى روسيا يعنى أنه لأول مرة فى تاريخ البشرية بدأت أوسع قطاعات الشعب ــ الطبقة العاملة ــ تمارس السلطة فعلا لا قولا .

وواجهت الدولة الفتية للسوفييتات صعابا جمة وخطيرة ، اذ كان عليها مواجهة مقاومة شرسة من جانب قوى الثورة المضادة ، ودحر التدخل العسكرى الاجنبى ، واصلاح الوضع الاقتصادى الخرب الذى ورثته عقب الحرب . ولجأ الاعداء الى العنف المباشر بهدف الاطاحة بالنظام الاجتماعى الوليد الذى اختاره الشعب بنفسه . واضطر العمال والفلاحون الى استخدام العنف ردا على عنف القوى المعادية لثورتهم . وتحققت فى هذه الظروف دكتاتورية البروليتاريا كما عرفها لينين حين أكد أن جوهرها ديمقراطية الغالبية الساحقة من الشعب وتحقيق لمهام البناء والتشييد والتنظيم والتعليم لصالح هذه الغالبية .

ولقد كان توسيع قاعدة الديمقراطية وتعميقها ودعم سلطة الجماهير ومشاركتهم فى ادارة الدولة شرطا جوهريا لازما لخلق المجتمع الاشتراكى . وطبيعي بالتالى أن دعم وتطوير العلاقات الاجتماعية الاشتراكية خلق الوضع الملائم لصوغ ديمقراطية من طراز جديد .

وأكدت سنوات بناء الاشتراكية صواب تعاليم لينين عن الديمقراطية . لقد بذل الاتحاد السوفييتي جهودا ضخمة من أجل دعم وتطوير سيادة الشعب . ومن ثم فان دولة دكتاتورية البروليتاريا قد تطورت نتيجة انتصار النظام الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتي . أصبحت دولة كل الشعب والتى تعبر عن مصالح وارادة المجتمع برمته . وكان تحقيق هذا ميسورا بفضل الموقف السياسى العام الجديد الذى ساد البلاد بعد التغلب على آثار سياسة عبادة الفرد . وخطا الحزب الشيوعى السوفييتي خطوات حاسمة استأصل بها كل مظاهر انتهاك الشرعية وخرق سيادة القانون . وأدى تنفيذ قرارات المؤتمرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين للحزب السوفييتي الى دعم دور الجماهير وتعزيز مشاركتهم فى رسم سياسة البلاد وفى ترجمتها الى ممارسة عملية .

ترى ما هى الخصائص الاساسية المميزة للديمقراطية الاشتراكية ؟

هى ما يلى : تحرر من سلطة رأس المال ، ومن استغلال الانسان للانسان ، وتحرر الشعب من استخدامه فى حروب تدميرية عدوانية تشنها الامبريالية

دفاعا عن اطماعها ، وتحرر من القهر القـــومي والاجتمـــاعى ، ومن التمييز العنصرى ، ودعم الحقوق الانسانية الاساسية مثل حق العمل والتعليم والامن الاجتماعى والعلاج المجانى والراحة والاستمتاع بوقت الفراغ ، وتوفر قدر عال وكبير من النشاط السياسي ومستوى رفيع من التعليم والثقافة لجماهـــير الشعب مما يمكن الشعب العامل من المشاركة بنجاح وفعالية ومسئولية فى ادارة وتوجيه شئون المجتمع ، وحرية التعبير وحرية الصحافة ، وخلق نظام للدولة وللتنظيمات الشعبية يتميز بالكفاءة والفعالية وتكون كلها خاضعـــة لتوجيه الحزب طليعة المجتمع السياسية • وحيث أنه حزب الطبقة العـــاملة فانه يعبر عن المصالح الاساسية لكل الطبقات وكل الشعوب والقـوميات فى بلدنا ، ويكفل استخدام سلطة الشعب من أجل تحقيق الاهداف البناءة الخلاقة لخير الانسان •

ان النظام الاشتراكي هو وحده ولاول مرة فى تاريخ البشرية الذى لم يدع فقط بل كفل بالفعل تحرير وخلاص الشعب العامل من مخاطر الفقر وتهديده، وضمن له ارتفاعا مطردا فى مستوى المعيشة • وتكفينا هنا مقارنة واحـــدة حيث تختفى البطالة تماما فى كل البلدان الاشتراكية بينما هناك سبعة عشر مليون عاطل فى أكثر البلدان الرأسمالية تقدما وحدها ـ ولا ريب فى أن مثل هذه المقارنة أبلغ من أى كلام يقال من أجل بيان أوجه المفاضلة والتحايز بين ديمقراطية النظام الاشتراكي وديمقراطية النظام البورجوازى • وانه لقـــول حق أن أكمل القوانين هى أكثرها فعالية والمطبقـــة فى الواقع • **ان التشريع البورجوازى يحمل الكثير من « شعارات حقوق الانسان » و « الاصـــلاحات الدستورية » •• ألخ • ولكن السؤال ماذا عن هذا كله فى التطبيق العملى هل توفر حريات للشعب للملايين المحرومين بحيث يصبح فى استطاعتهم ممارسـة حياة كريمة ؟**

لا أحد يستطيع أن ينكر الارتفاع الواضح والمطرد فى مستوى معيشـــة ورفاهية الشعب السوفييتي وهو الامر الذى يعتبره الحـــزب الشـــيوعى السوفييتى المهمة الرئيسية فى التقدم الاقتصادى للبلاد • وهذا كله من شأنه أن يدعم الثقة فى الغد ، هذه الثقة التى أضحت جزءا من أسلوب الحيـــاة السوفيتية ، وقضت على كل أثر لمخاوف الانسان من أن يصبح فيجد نفســه ذات يوم محروما من كل وسائل العيش والارتزاق •

وطبيعى أنه مع الارتفاع المستمر والمطرد فى معيشة الشعب العامل يخلق نظام السيادة الاشتراكية للشعب المزيد والمزيد من الظروف المواتية والاوضاع اللازمة للثراء الروحى للجماهير العريضة ولتطور الفرد تطورا شاملا • وهنا تتجلى مزايا النظام الاشتراكى وتبرز واضحة وتفوق مزايا أى مجتمع آخر • ولقد خلق النظام الاشتراكى المتطور هذه الظروف والتى لا يمكن تصورها فى البلدان الرأسمالية •

وتؤكد أخلاقيات النظام الاشتراكى بصورة لا يتطرق اليها شك طبيعتـــه

الحرة الاصيلة · اذ أن تحريمها للعنف والقسوة والتفوق العــرقى والدعاية للحرب والتعصب القومى يمثل شهادة واضحة على سيادة الشعب ، ومظهــرا للنزعة الانسانية الاصيلة للمجتمع الاشتراكى · ونشهد فى بلادنا كيف وأن تعليم الاطفال والشباب والادب والفن بل وكل مناخ الحياة الاجتماعية مشبع بقيم احترام الانسان وكرامته وحقه فى أن يبنى حياته كما يشاء هو فى اطار المجتمع الذى يقدم هذه الامكانية لاول مرة فى التاريخ لكل الشعب ·

وتواصل الديمقراطية الاشتراكية تطورها مع الزمن · انها تعتمـــد على الملكية العامة لوسائل الانتاج التى توفر الحرية الاساسية أى تحرر الانسان من الاستغلال · وتحقق الديمقراطية الاشتراكية هذا من خلال أنواع مختلفة من المؤسسات الاجتماعية والسياسية أهمها سوفييتات نواب الشعب العامل · اذ يتم انتخاب ٢ر٢ مليون نائب بينما يسهم أكثر من ٣١ مليون شخص بدور نشط فى عمل العديد من الهيئات العامة التى تعمل تحت ادارة السوفييتات · ويتغير أكثر من نصف أعضاء السوفييتات مع كل انتخاب · ويشترك ملايين الشعب العامل فى ادارة الدولة · وجدير بالذكر أن الناخبين لهم حق استدعاء واستجواب نائبهم ، وهم يمارسون بالفعل هذا الحق الذى يكفل لهم الاشراف والتوجيه المستمر لجهود ونشاط ممثليهم ·

وجدير بالذكر أن أكثر من مائة مليـــون مواطن أعضاء فى النقابات التى لايمكن اقرار أى مسألة حيوية للعمال بدون مساهمتها وأخذ رأيها ·

وتضم مجالس الادارة والمراقبة الشعبية قرابة تسعة ملايين نسمة من أبناء الشعب السوفييتى ــ عمالا وفلاحين من المزارع الجماعية وموظفين · وتسهم هذه المجالس بدور نشـط حتى أضحت حلقــة هامة فى الديمقـــراطية السوفييتية · وتنجز أعمالا هامة وكثيرة وتسهم فى تنفيذ مشروعات الدولة ومراقبة انفاق الميزانية لضمان صرفها فى أوجهها الصحيحة · وتشن المجالس حربا ضد البيروقراطية وتبسط كل الحقائق الخاصة بالشعب العامل ·

وثمة اتحادات للمشتغلين بالاعمـــال الابداعية ــ الكتاب والموسـيقيين والفنانين والمهندسين الانشائيين والسينمائيين والصـحفيين وغيرهم · وتعبر هذه الاتحادات عن مصالح الفئات المختلفة من المثقفين ، وتناقش وتقرر بملء حريتها كل القضايا المتعلقة بنشاطهم والتى تتعلق بمشكلات الحياة الاجتماعية والعمل والتطور الروحى للشعب السوفييتى · وجدير بالذكر أن صـــناع الثقافة السوفييتية ليسوا أسرى المال وأطماع وأوامر الاحتكارات على نحــو ما نجد فى صناعة الثقافة فى البلدان الرأسمالية ·

والصحافة السوفييتية وكل أجهزة الاعلام ليست فقط أداة للتعبير عن الرأى العام وتقديم المعلومات للناس بل هى أيضا أداة للنقد الفعال الايجابى البناء الذى يكفل للجماهير تأثيرا مباشرا على نشاط أجهزة الدولة والتنظيمات

العامة • ولعل خير مثال على هذا ذلك الحوار الذى امتد الى كل أرجاء البـــلاد لمناقشة المشروع المقدم من اللجنة المركزية للحـــزب الى المؤتمر الخـــامس والعشرين تحت عنوان « خطوط عامة لتطوير الاقتصاد القـــومى للاتحـــاد السوفييتى من ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ » وكتب الناس رسائل عديدة الى الصـحف والاذاعة والتليفزيون وتناولت رسائلهم قضايا عديدة : التعبير عن رأيهم بالنسبة لقضايا السياسة الخارجية والداخليه ، وتقديم اقتراحات وانتقـــاد أوجه القصور • ويلمسون مظهرا هاما للديمقراطية فى نشاط صحافة الدولة الاشتراكية • ويصبح من واجب كل تنظيمات الدولة وكل الاجهزة التنفيذية القائدة أن تجيب على الانتقادات التى ظهرت فى الصحافة وتوضح الاجراءات التى تم اتخاذها ولا شك أن هذا مبدأ أساسى من مبادىء الديمقراطيـــــــة الاشتراكية والذى أكده التشريع •

وهكذا يتميز نظام الديمقراطية السوفييتية بتعدد صوره وأوجه نشـاطه الفعاله• انه ولا ريب يفوق كثيرا أى نظام ديمقراطى بورجوازى من وجهة نظر تمثيل الشعب ككل والمصالح النوعية لمختلف قطاعات وشرائح المجتمـــع ، وكذلك من وجهة نظر صور التعبير عن هذه المصالح سواء على مستوى مشاركة الجماهير فى صنع القرارات ومدى نشاط الجماهير لانجازها •

***

اذا عدنا الى حملة التشويه والافتراء التى يقودها الغرب الان ضد نظامنا الديمقراطى سيبدو لنا واضحا تماما السبب فى أن أعداء الاتحاد السوفييتى يعزفون عن ذكر الحقيقة بشأنه ويرفضون اصدار أى تقييم موضوعى لمكانته التاريخية وأهميته ودلالته • ذلك لان هذا كله معناه أنهم يضعون أنفســـهم ونظامهم الديمقراطى البورجوازى في وضع حرج لا يحسد عليه • **وهذا هـو السبب في أن مسألة الحريات الحقيقية والحقوق التى يتمتع بها العامل فى المجتمع الاشتراكى ـ وهو أمر ذا أهمية حيوية لعشرات الملايين وللشـــعوب ككل ـ يستبد له هؤلاء السادة عمدا وعن قصد بمسألة حـرية بعض الافراد الراغبين فى النيل من النظام الاشتراكى ، والســـعى من أجل منحهم حق المشاركة فى النشاط المعادى للنظام السوفييتى والذى يتم عادة وفق تعليمات مستوحاة من الخارج •**

لقد بدأت أجهزة الاعلام البورجوازية تشن حملة دعائية صاخبة مـــكررة عددا من الاكاذيب والافتراءات المعادة • ونذكر من بين هذه الاكاذيب الملفقـة اختلاقات وادعاءات عن اضطهاد مواطنين بسبب آرائهم فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، والزعم بأن السلطات السوفييتية تحرم زواج مواطنينا بأجانب ، واضطهاد القومية اليهودية بعامة وكل من يبدى رغبـــة للهجرة الى اسرائيل بخاصة ، وفقدان حرية التعبير فى الاتحاد السوفييتى •

ولا تفتأ أجهزة الاعلام البورجوازية الضخمة تكرر صباح مســـاء كل تلك

الاكاذيب والادعاءات الباطلة • **والسؤال ما هى الحقيقة ؟** وهو سؤال جدير بأن نجيب عليه دون ريب • وليس هدفنا من الاجابة بطبيعة الحال أننا تراودنا فكرة ساذجة عن امكانية تغيير آراء أولئك الذين احترفوا الكذب والافتراء واختلاق الاساطير والاوهام عن الاشتراكية • **ان الصحافة المعادية للشيوعية حين تزعم لنفسها دور الرسول والمبشر والمدافع عن الانسانية وعن الحرية والديمقراطية فاننا نستطيع أن نقول دون خطأ أنها تفعل هذا لحاجة فى نفسها وليست مبرأة من الغرض •**

انها تفعل هذا لانه يهم المأجورين محترفى سياسة معاداة الشيوعية الذين لا يشعرون بالخجل مما يدور حولهم وفى بلادهم ويرسلون المواعظ للمجتمع الاشتراكى •

وليس بمستغرب أبدا أنهم يفعلون بالدقة كل مايدينونه • وهو أمر منطقى اذا تذكرنا المصالح الطبقية للسادة الذين **يعملون فى خدمتهم •**

ان ما نستغربه وندهش له أنهم يعملون على اغواء بعض الاشخاص المؤيدين للاشتراكية ولكنهم يظنون أنهم قادرون على بناء مجتمع تتحقق فيه المساواة والعدالة مستعينين فى هذا بانتقادات العدو الطبقى • وطبيعى أن البلدان الرأسمالية بها بعض السذج البسطاء وأن قليلين منهم لسوء الحظ هم الذين يصدقون افتراءات وأساطير الدعاية ويجدون أنفسهم دون تدبر أسرى أيديولوجيين لاعداء الاشتراكية بسبب نقص معلوماتهم وجهلهم بحقيقة الاوضاع فى بلدنا • ويصوغون فكرتهم عن حياتنا من خلال الافلام والمقالات المختلقة التى تزعم أجهزة الدعاية أنها من صنع « شاهد عيان » •

ولكن بعد هذا كله ما هى حقيقة الوضع ؟

ثمة فى الاتحاد السوفييتى أفراد يعربون عن آراء تتعارض مع الايديولوجية الشيوعية ، كما يوجد أيضا أفراد معادين للاتحاد السوفييتى وخصوم للاشتراكية • ويجد بعض هؤلاء أنفسهم أحيانا موضع اتهام ولكن ليس بسبب آرائهم ولكن بسبب أعمال مخالفة للقانون • وثمة بين المسجونين أعضاء أسهموا بنشاط فى العمليات الاجرامية التى أشرف على تنظيمها الفاشيون أثناء الحرب ونذكر من بين هؤلاء على سبيل المثال دوبنسكو وم• أستوفسكى ممن تقدمهم الدعاية الغربية فى صورة « المناضلين من أجل الحرية » • وتقع تحت طائلة المسألة القانونية أفعال تصفها المحكمة بأنها أفعال تستهدف أضعاف أو النيل من النظام الاجتماعى السياسى القائم فى البلاد أو العمل عمدا على ترويج أكاذيب من شأنها أضعاف الثقة فى الدولة السوفييتية والنظام الاجتماعى وكلها نص عليها قانون العقوبات •

وجدير بنا ألا ننسى أن الدولة السوفييتية وجدت أن لزاما عليها أن تسن عددا من التشريعات الوقائية دفاعا عن نفسها ضد عمليات التخريب الايديولوجى التى بدأ الاعداء فى شنها منذ الايام الاولى لظهور الدولة

الجديدة • وينص القانون فىالاتحاد السوفييتى على أن الاعمال التىتستهدف تشويه سمعة البلاد والافتراء على المجتمع تستحق العقوبة شـــأنها فى ذلك شأن الافعال التى تستهدف تشويه سمعة الفرد أو الافتراء عليه والقذف فى حقه • وأكد لينين مدى الخطر الاجتماعى الناجم عما أسماه « قنـابل الكذب والافتراء » الموجهة ضد السلطة السوفييتية وضرورة ابطال مفعولها فىالوقت المناسب • ومع تعاظم قوة النظام الاشتراكى أكد القانون السوفييتى صرامة العقوبة من جراء مثل تلك الافعال •

ويعاقب الاتحاد السوفييتى « المنشقين » بسبب جرائم القذف بايداعهم فى « مصحات نفسية » • ويحدث فى الاتحاد السوفييتى ما يحدث فى كل بلدان العالم اذ يجد من الضرورى أحيانا ايداع بعض من يشكلون خطرا على المجتمع من مختلى العقل مصحات عقلية • ان من يقترفون جرما يمكن ايداعهم جبريا فى مصحة عقلية ولكن بشرط أن يكونذلك بناء على حكم صادر من المحـكمة التى تصدر قرارها على أساس تقرير من خبراء متخصصين فى الطب العقلى • ويلقى المجرمون المجانين نفس المعاملة والعلاج الطبى الذى يلقاه غـيرهم ممن يعانون من الامراض العقلية ولا يمكن احتجاز أحدهم لفترة أطـول من الفترة اللازمة للعلاج واستعادة صحته العقلية •

ويقضى الطب فى الاتحاد السوفييتى بألا يعالج سوى الاشخاص المصابون باضطرابات عقلية ولكنه لا يستطيع أن يضمن بأن ليس ثمة من يسـمون بالمنشقين بين المرضى • **وجدير بالذكر أن بعض من كانوا من نزلاء ومـرتادى عيادات الطب النفسى فى الاتحاد السوفييتى وصورتهم الدعاية البورجوازية على أنهم « ضحايا النظام السوفييتى » انتهى بهم الامر الى نفس المصير ولجأوا الى نفس الطراز من العيادات بعد أن سافروا الى الخارج • ويعرف كلانسان فى الغرب اليوم بأمر المرض العقلى الذى أصاب تارسيس الذى أثاروا حـوله وبشأنه زوبعة كبرى مثلما يفعلون اليوم بشأن أعداء الاتحاد السوفييتى •**

وتبذل أجهزة المخابرات الاجنبية وأجهزة « الحرب النفسية » كل جهـد ممكن للبحث عن مرتدين يقدمونهم فى صورة « المعارضة » داخل الاتحـاد السوفييتى • وأثبتت كل المحاكمات التى أجريت لكل من اتهموا بالعمل ضد الدولة أو باقتراف أعمال ضد المجتمع أنهم ، وبالوثائق الدامغة ، انمـا كانوا يعتمدون على تاييد ومساندة أجنبية وليست من داخل الاتحاد السـوفييتى ، وأن أوساطا امبريالية معادية للاتحاد السوفييتى كانت تتولى مهمة تمـويلهم وتزويدهم بالتعليمات المطلوبة والتجهيزات المادية • وثبت أيضا أن هـؤلاء الأشخاص ما أن يتركوا البلاد حتى يكشفوا سريعا عن طبيعتهـم الحقيقيـة وينشطوا فى العمل السافر ضد النظام الاشتراكى •

ولعل خير مثال على هذا تصريح سولزنيتسين الذى قال فيه انه كان دائما

يعتبر لينين « عدوه الاول » ولكنه كان يخفي هذه الحقيقة وقتما كان يعيش داخل الاتحاد السوفييتي . والان وبعد أن أسقط سولزنيتسين عن وجهه القناع يصرح بأن الكراهية والحقد كانا دائما هما أساس موقفه من النظام السوفييتي ومن الشيوعية .

لقد تكشفت الطبيعة الحقة لشخصية أولئك الذين يسميهم الغرب « المنشقين » حين انخرطوا جميعا فور هجرهم لبلادهم فى النشاط المعادى للاتحاد السوفييتي وانضمامهم الى المراكز التى تديرها وتوجهها أجهزة المخابرات المركزية الامبريالية . ونذكر على سبيل المثال جاليتش وكورجافين وشاريا الذين يعملون فى اذاعة راديو الحرية وهى احدى المراكز الاساسية للنشاط التخريبى الهدام الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، ونذكر أيضا شتاين الذى يعمل فى دار نشر « بوزيف » المتخصصة فى معاداة الاتحاد السوفييتي . انهم جميعا يعملون أدوات فى خدمة المخابرات المركزية .

وثمة قسمة هامة أخرى تميز هؤلاء المسمون بالمنشقين هى أن كل أفكارهم مستعارة من الدعاية البورجوازية المعادية للاتحاد السوفييتي والاشتراكية اننا لا نجد واحدا منهم فقط يعبر عن آراء خاصة به وانما جميعهم وبدون استثناء يعبرون عن آراء « مستوردة » رددتها الصحف البورجوازية وأجهزة « الحرب النفسية » أولا ثم قيل بعد ذلك انها « رأى المعارضة الداخلية » فى الاتحاد السوفييتي .

ونلاحظ مؤخرا أن كل من يشرع فى القيام بنشاط ضد الدولة يحمل أقنعة جديدة . اذ كثيرا ما يوصفون بأنهم « أبطال مدافعون عن حرية العقيدة الدينية » . ويشهد الواقع بأن ليس ثمة ما يهدد حرية الضمير كما وأن الدستور السوفييتي يكفل حرية العقيدة الدينية . وكثيرا ما قرر رجال الدين على اختلاف عقائدهم أنهم يمارسون بحرية شعائر عقائدهم الدينية .

ونذكر فى هذا الصدد حديثا صحفيا أدلى به بيمين بطريرك موسكو وكل روسيا لعدد من الصحفيين الاجانب عام ١٩٧٥ قال فيه : « أرى لزاما على أن أقرر بكل حرية وتقدير للمسئولية بأنه لم يحدث قط حالة واحدة داخل الاتحاد السوفييتي قدمت فيها السلطات شخصا للمحاكمة أو أودعته السجن بسبب معتقداته الدينية . بل أكثر من هذا أن التشريع السوفييتي لا يرى أن « المعتقدات الدينية » أمور تقع تحت طائلة القانون . انها شأن خاص من شئون كل مواطن سوفييتي اذ له كل الحق فى أن يعتقد ويؤمن بما يشاء » .

وقدمت الاشتراكية ولاول مرة فى التاريخ الحل الحاسم لمشكلة حرية الضمير . حقا لقد كانت الكنيسة الارثوذكسية الروسية ، أيام الامبراطورية

الروسية ، تتمتع بكل الامتيازات ولكن اصبحت كل المؤسسات الدينية اليوم على قدم المساواه داخل الاتحاد السوفييتي • الكنيسة الارثوذكسيةوالكنيسه الكاثوليكية والجامع المسلم والمعبد البوذى والمعبد اليهودى والكنيسةالارمينية او الانجيلية اللوثرية أو غيرهم •

وطبيعى ومقبول عقلا أن يحظر الاتحاد السوفييتي كل تنظيم يضم جماعات ترتدى مسوح الدين وتتستر وراء الطقوس الدينية لتقوم بأعمال تلحق الضرر بصحة المواطنين أو تحرضهم على الاخلال بواجباتهم المدنية التى نص عليها القانون •

ويبدو أن الغرب مغرم بوجه خاص بالتركيز على مسألة الزواج بين المواطنين السوفييت وبين الاجانب وكذلك مسألة حرية المواطنين السوفييت فى السفر أو الهجرة الى الخارج • ويعمد الغرب الى الاسهاب فى وصف العقبات المزعومة التىتضعها السلطات السوفييتية فىالطريق .بيد أن هذا أيضا ليس اكثرمن دس خبيث • ويكفى أن نذكر هنا الخمسة آلاف وخمسمائة مواطن سوفييتى الذين تزوجوا زيجات أجنبية خلال السنوات القليلة الماضية ويعيشون اليوم فى ١١٠ بلدا • أما عن الهجرة الى الخارج ومغادرة الاراضى السوفييتية فان الغرب يقدم مثالا على ما يسميه « القهر »انخفاض عدد المهاجرين الى الثلث خلال عام ١٩٧٥ (بالقياس الى عام ١٩٧٣) وهم من هاجروا الى اسرائيل للالتحاق بأسرهم •

ولقد كان نقص عدد المهاجرين راجع فى الحقيقة الىنقص عدد الراغبين فى الهجرة • وقد بدأ اليهود من المواطنين السوفييت يشعرون أن الاتحاد السوفييتى هو وطنهم الام والمكان الآمن •

ونذكر بهذه المناسبة أن سيلا من الخطابات يأتى اليوم من اسرائيل يكتبها أولئك الذين تبينوا بخبرتهم الشخصية حقيقة « المباهج » المزعومةفىارض الميعاد »• لقد بدأ الناس يفرون من اسرائيل التى تخنقها الازمات قاصدين بلادا أخرى • وتقدم كثيرون بطلبات يلتمسون فيها الاذن لهم بالعودة الىالاتحاد السوفييتى •

وطبيعى أن تضعأجهزة الدولة فى الاعتبار الحاجة الىحمايةمصالحالدولة عند مناقشة مسألة الهجرة • ومن ثم يصبح منطقيا ألا تسمح بالهجرة ولفترة محدودة لكل أولئك الذين لديهم معلومات خاصة ، بما فى ذلك الاسرار العسكرية ، او معلومات عن الصناعات الحربية أو غير ذلك مناسرارالدولة•

بيدأن عدد هذه الحالات قليل جدا • والحقيقة التى يؤكدها الواقع أنه خلال السنوات الخمس الاخيرة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ حصل ٩٨ر٤ فى المائة من

طالبى الهجرة على تأشيرات الخروج ولم ترفض سوى طلبات ٦ر١ فى المائة فقط من طالبى التصريح لهم بالهجرة ٠

ولعل هذا هو أبلغ وأقوى رد على أولئك الذين يحـــاولون افتراء وكذبا لوم بلادنا زاعمين أنها تنتهك الفقرة الثالثة من المادة الاخيرة فى قانون مؤتمر الامن والتعاون الاوروبى ٠ وواقع الامر أن الاتحاد السوفييتى ملتزم تماما بكل بنود هذا القانون ٠ وكل تلك الاتهامات ما هى الا محاولة من جانب بعض الاوساط الرجعيةتستهدف اخفاء انتهاكاتها هىلما تم الاتفاقعليه فى هلسنكى.وتتضمن هذه الانتهاكات خروجا وانحرافا عن المبادىء الاساسية المتفق عليها بشـــأن العلاقات بين الدول والامم وخرق حقوق الانسان ٠

ان مفهوم حقوق الانسان وليد الديمقراطية الاشتراكية لم يتدعم ويرسـخ فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية فقط بل صادف رواجا واقرارا على نطاق دولى واسع ٠ ويتمثل هذا فى الاتفاقات الدولية بشأن حقـــوق الانسان والتى أقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة ٠

بيد أن هناك حقيقة هامة اذ مضى قرابة عشرة أعوام منـــذ اقرار هـذه الاتفاقيات وصدق عليها الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخـرى بينما لم يصدق عليها سوى خمس دول فقط من الدول الرأسمالية المتقـدمة التى تدعى أجهزة الدعاية فيها الغيرة على حقوق الانسان ٠ ويكشف هذا عن القيمة الحقيقية لمزاعم معاداة الاتحاد الســــوفييتى التى تروج لها الدعاية الامبريالية كما يكشف خبثها ودهاءها .

لا ان أدعياء الدفاع عن حقوق الانسان فى الاتحاد السوفييتى لا يعنيهم فى واقع الامر حقوق الشعب السوفييتى ورفاهيته ، وليس شـــعبنا كله هـــو مايشغل بالهم ٠ انهم ينشدون حرية النشاط المعادى للاتحاد السوفييتىوحق النيل من الاشتراكية وتقويض دعائمها وهى النظام العزيز على قلوب أبنـاء شعبنا والذى بناه بجهد بطولى ودافع عنه وضحى من أجله ضد هجمـــات الامبريالية وكلفته التضحية الكثير والكثير ٠

ان الشعب السوفييتى الذى تتجسد ارادته فى قوانين دولتنا يقف عن بكرة أبيه ضد أى محاولة لاطلاق يد الراغبين فى تدمير المجتمع الاشـــتراكى وأمن البلاد والذين لا يحجمـون عن خلق روابط مع مراكـــز التخـــريب الامبرياليةوالتنظيمات المعـادية للثورة فى الخارج بهدف تحقيق أهـداف رجعية ٠ نعم مهما أبدى خصوم الاشتراكية من أسف فلن يسمح الاتحـاد السوفييتى لاى نوع من هذه « الحريات » المزعومة وعليهم أن يدركوا ويعوا ذلك جيدا ٠

ان المدافعين عن « حرية التعبير » يطالبون بالسماح « للمنشقين » لا لكى يكتبوا فقط فى الصحافة البورجوازية الغربية بل بالكتابة أيضا فىالمطبوعات السوفييتية ولكى يقولوا على سبيل المثال ان انتصار الشعب الفيتنامىونجاح الثورة البرتغالية « تهديد » لقضية السلام ، وأن مؤتمر هلسنكى والانفراج الدولى ككل يعتبر كذلك « خرقا وتهديدا للسلام » • ولا ريب أننا فى مجتمعنا حيث تدين الغالبية الساحقة هذه الآراء وأمثالها سوف يكونمنغير المعقول بذل المساعدة لنشر وترويج مثل هذه الآراء ناهيك عن أنه ليس من الاخلاق فى شىء أن تنفق الدولة أموال الشعب لنشر أكاذيبوافتراءات رجعية موجهة ضد الشعب ومصالح المجتمع •

ان الماركسية على وجه التحديد وكذلك الشيوعيين اللينينيين هم الذين أثاروا وكشفوا الاهمية القصوى للجانب الاجتماعى الاقتصادى للديمقراطية• **واليوم وبعد مضى قرابة ستين عاما على ثورة أكتوبر وقيام النظام الاشتراكى الاصيل – لا نجد الماركسيين وحدهم بل كل سياسى تعنيه بصورة أو بأخرى مصالح الشعب ، يدرك استحالة الحديث عن الديمقراطية بمعزل عن المحتوى الاجتماعى وعن المزايا الحقيقية التىيكفلها هذا النظام السياسى أو ذاكلجماهير الشعب وللشعب العامل •**

ولكن ماذا يعنى فى التطبيق العملى تحول مركز الثقل والجاذبية من الإعتراف الشكلى بالحقوقوالحريات الديمقراطية الىممارستهافعلا؟ومامعنى اتساع نطاق الديمقراطية بحيث لم تعد قاصرة على المجال السياسى وحده بل امتدت الى المجال الاقتصادى الاجتماعى ؟ معنى هذا كله خلق نظام سياسى اجتماعى يكفل بطبيعته وبحكم نظامه الخاص حقوق الانسان بكل جوانبها المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاتساع المطرد لهذه الحقوق والامكانيات • والنظام الاشتراكى هو على وجه الدقة والتحديد هذا النظام عينه • وهنا وحسب هذا المعنى فان النضال من أجل الاشتراكية يصبح وثيق الصلة بالنضال من أجل الاشتراكية وغير منفصل عنه •

وغنى عن البيان أن أساليب الدعاية من أجل الاشتراكية هى دائما وأبدا أساليب محددة وواضحة المعالم تاريخيا • ففى ظروف المجتمع الاشتراكى المتطور يكون تأكيد ودعم النظام الجديد باجراء محدد عن طريق الوحدة المعنوية السياسية للشعب السوفييتى ودعم السياسة الماركسية اللينينية بجهد تنظيمى وأيديولوجى ملائم • وهذا من شأنه على وجهالدقةوالتحديد أن ييسر تربية وتعليم واقناع قطاعات أوسع وأوسع من الشعب بروح المثل العليا للاشتراكية والديمقراطية • **ولكن فى المرحلة الراهنة من التطور ، وبخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار الموقف الدولى ، فان شعب أى بلد اشتراكى لا يمكنه أن يمسك عن اتخاذ كل الاجراءات الدفاعية الملائمة ضد أولئك**

الذين يحاولون بما يقترفونه من أفعال وجرائم تقويض دعائم النظـــام الذى يكفل الحقوق والحريات التى كسبها الشعب • والشىء المهم ان تكون هـــذه الاجراءات وفقا لما ينص عليه القانون المعبر عن ارادة الشعب وأن أى انتهاك للقانون ـ سواء من جانب مواطن فرد أو مركز سلطة ـ يجب ايقـافه وبتره ومعاقبة المسئول عنه • معنى هذا أن نجمع فى الواقع بين تطويرالديمقراطية السوفييتية والالتزام بالقانون وضمان سيادته والحفاظ على المجتمعالاشتراكى ووقايته من غوائل الاعمـــال التخـــريبية حتى وان تســـترت وراء مـزاعم « الحريات » •

ويبدى الحزب الشيوعى السوفييتى اهتماما دائما بتحسين وتطويرالوضع السياسى للمجتمع السوفييتى ، ولكل مؤسسات الديمقراطية السوفييتية • ويؤمن الحزب بأن هذا يمثل واحدا من أهم مؤشرات نشاطه • وكما أشـــار الرفيق ليونيد بريجنيف فان السبل الخاصة والمتميزة لدعم الديمقـــراطية الاشتراكية باطراد « لا تزال مزيدا من المشاركة الجماهيرية للشعب فىالادارة وأن تعمل السوفييتات على دعم ورسوخ وظائفها المختلفة فى ادارة وتوجيـــه الحياة الاجتماعية ، ومزيدا من تطبيق مبدأ مسئولية الاجهزةالتنفيذيةأمام الهيئات النيابية ، ومزيدا من الدعم للمشروعية الاشتراكية ، وتطوير وتعزيز نشاط أجهزة الرقابة الشعبية •

***

ان تاريخ الاتحاد السوفييتى كله وعلى امتداده عمل دائم ومطرد من أجـل توسيع ودعم الديمقراطية • ويؤكد الحزب الشيوعى السوفييتى ويعملصادقا وبحزم من أجل تطوير الاتحاد السوفييتى مؤمنا بأن هذا سوف يكون وفقـــا لسياسة دعم واكتمال الديمقراطية الاشتراكية بكل وسيلة ممكنة • ولكنــه عازم وبنفس الدرجة من الايمان واليقين ـ وهذا ما نرجو ألا يشك فيه أحد ـ الحفاظ على مكاسب البلاد وحماية سلطة الشعب التى تخدم بصدق واخلاص مصالح الاشتراكية وتكفل التقدم باطراد نحو الشيوعية ، والدفاع عن النظام الاجتماعى للاشتراكية الذى ضمن للشعب السوفييتى وللملايين الشعب العامل حقوقه كاملة •

●

تكوين الإنسان الجديد

بقلم . بيوتر ماشيردف

تتدخل عوامل موضوعية وذاتية عديدة فى بناء المجتمع الشيوعى ، ذلك البناء الذى يشترك فيه الملايين من السوفييت بقيادة حزبهم اللينينى . وأهدافنا الاساسية فى المرحلة الراهنة هى بناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية ، وتكوين علاقات اجتماعية شيوعية وتكوين الانسان الجديد . وهذه الاهداف مترابطة ترابطا ديالكتيكيا ويجرى تنفيذها فى آن واحد ، وتعبر عن جوهر انسانية النظام الجديد : ((كل شىء من اجل الانسان ، كل شىء من اجل رفاهيته))

يقول بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى ((أن انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وبناء الاشتراكية فى بلادنا يهدفان فى نهاية المطاف الى تخليص الشعب العامل من الاستغلال والاضطهاد واتاحة الفرص له لكى يحيى حياة حرة امنة ، ثرية بالمعرفة وخلاقة ، وجديرة بالانسان بأسمى مافى هذه الكلمة من معنى))

وقد اصبحت هذه الفرص . بالنسبة لشعبنا . حقائق مادية وسياسية وقانونية . ونشأ أسلوب الحياة الاشتراكي واثرى نى جو من الجماعية والرفاقية الحقيقية واضطراد نمو الصداقة بين أمم وشعوب بلادنا . وأصبح هناك قانون جديد للسلوك والخلق يحكم الحياة العامة ويزرع وينمي افضل سمات الانسان .

قضت بلادنا على اغتراب العمل الذى دام عصورا طويلة ، حين كانت ثمار العمل الذهنى والعضلى للانسان العامل تستحوذ عليها الطبقةالمستغلة بل وتستخدمها ضد الانسان العامل باعتبارها قوة عدائية تحد من حريته السياسية والاجتماعية . ولكن استيلاء الشعب على السلطة وازالة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج جعل فى الامكان تحويل العمل من جهد قسرى الى جهد اختيارى واع . وبذلك أصبح العمل الضرورة الاساسية للحياة التى تتيح للفرد أن يستخدم بحرية قدراته الذهنية وقدراته الجسدية .

وعلى عكس مايقول المنظرون البورجوازيون الذين يزعمون ان الانسان فاسد ووضيع بطبعه ولا يمكن لاية ثورة أن تغير من ذلك ، فان الاتحاد السوفييتى قد ربى الانسان ذا العقلية الشيوعية والمتصف بأسمى الصفات الاجتماعية والروحية والاخلاقية . لقد اظهر الملايين من رجالنا ونسائنا فى وقت السلم وفى سنوات شدائد الحرب القاسية ، الصفات الرائعة للانسان السوفييتى ، مثل الاخلاص للمثل العليا الشيوعيةوالبطولة والبسالة الجماعية واتساع الادراك والرؤية وظهر ذلك فى مبادراتهم الجسورة والمبدعة . وتتواكب هذه الصفات وتتكامل مع صفات الطيبة والتعاطف والتفاؤل والمرح . وقدموا بذلك تأكيدا حيا ملموسا لمفهوم ماركس عن ان الطبيعة الانسانية تتغير مع مسيرة التاريخ ، وأن دور الانتاج الاجتماعى فى ظل الاشتراكية كما حدد ماركس هو « تنمية ثراء الطبيعة الانسانية كهدف فى حد ذاته » .

ولكن النمو الايديولوجى والاخلاقى للانسان السوفييتى لا يسير بصورة آلية . فتجسيد معايير ومبادىء السلوك الاشتراكى فى الحياة ، والمثل العليا السامية للشيوعية فى عادات اخلاقية متأصلة وعقائد عملية بالغة التعقيد .

وكان حزبنا يدرك هذه الحقيقة دائما . وقد عالج هذه القضية بصورة ابداعية ، فكان يعدل الخطوط الرئيسية لجهده التثقيفى وللطرقوالاساليب المستخدمة وفقا للظروف التاريخية الملموسة . ففىفجر الدولةالسوفييتية كنا نسعى الى تخليص الناس من عقلية التملك الفردى ، وهى العقلية الموروثة عن النظام الراسمالى ، وكنا نسعى الى خلق وغرس عقلية جديدة للملاك الجماعيين ، سادة مؤسساتهم وبلادهم . ان غرس الاحساسالعميق بالواجب والموقف الشيوعى الذى يتخذه المرء من عمله وفى الملكية العامة هو اليوم كما كان فى الماضى ، هدف رئيسى للنشاط الايديولوجى لحزبنا

ويسرى هذا بصفة خاصة على الشباب الذين ، كما قال لينين ، يتقدمون نحو الاشتراكية « بأشكال اخرى وفى ظروف أخرى تختلف عن تلك التى شهدها آباؤهم » « المؤلفات الكاملة ـ المجلد ٢٣ ـ ص ١٤٦ » .

ولاشك ان هذه المهمة هى الاكثر شمولا والتى تمثل تحديا أكبر فى مرحلة الاشتراكية المتطورة . ففى عصر الثورة العلمية والتكنولوجية هذا ، يحتاج المرء الى قدر هائل من المعرفة ليستخدم مواهبه الابداعية استخداما كاملا ، والى نظرة اجتماعية أكثر اتساعا لكى يفهم بوضوح المشاكل الكبرى للحياة ولكى يناضل بثبات فى سبيل الشيوعية من مواقع أيديولوجية واخلاقية سليمة .

ان مشكلة تكوين الانسان الجديد معقدة بسبب طابعها الشامل ، فهى تتضمن تنمية لا مجموعة معينة فقط أو حتى الاغلبية بل تطوير كل فرد فى المجتمع تطويراً متجانسا . يضاف الى ذلك ، أن تطوير الانسان فى جميع الاوجه ، عقليا وجسديا ، وتمكينه من أن يظهر بصورة كاملة مواهبه وقدراته ، وهو فى الوقت نفسه أسمى اهداف بناء الشيوعية وشرط بالغ الاهمية لتحقيقها .

ومن عام الى عام ، ومع كل مرحلة على الطريق الى الشيوعية ، تنمو الظروف المادية الضرورية لتحسين حياة الشعب السوفييتى ، كما ينمو ويزدهر دوره فى حياة المجتمع . ويساير هذا ارتفاع ملايين الرجال والنساء العاملين الى مستوى ثقافى واخلاقى جديد ، فهم قد اصبحوا ينظرون نظرة مختلفة الى أنفسهم والى الطبيعة والى ثمار عملهم واهمية دورهم فى تحقيق أهدافنا الشاملة . وتكتسب اهمية متزايدة العملية الموضوعية الهادفة الى الاثراء الروحى للفرد وتصبح بلا حدود .

ويعتمد الحزب الشيوعى السوفييتى فى تكوين الانسان الجديد على خبرات منظمات الحزب ، والقدرات المتزايدة للاشتراكية ، مستلهما آفاق البناء الشيوعى . وتؤكد وثائق المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى أهمية وضرورة العمل الايديولوجى ، وهى تؤكد ان مفتاح هذا ، « هو التناول المتعدد الجوانب لمسألة التثقيف من النواحى العمالية والايديولوجية والسياسية والاخلاقية وضمان تكامل هذه الجوانب معا مع وضع السمات الخاصة لمختلف مجموعات الشعب العامل فى الاعتبار » .

وترتبط تربية الانسان الجديد ارتباطا وثيقا بحل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبناء الشيوعى . ولنأخذ على سبيل المثال ، الكفاءة والنوعية ، وهما المبدآن اللذان طرحهما المؤتمر الـ ٢٥ للحزب باعتبارهما مبدأين رئيسيين من مبادىء الخطة الخمسية العاشرة . ان

هذين المبدأين يتجاوزان النظرة الاقتصادية المجردة فلهما جانب أخلاقى سيكلوجى ونحن ندرك أننا لكى نرفع كفاءة ونوعية الانتاج فى جميع المجالات ، علينا أن نتخلى عن الانماط العتيقة ذات الجوانب المحددة للادارة الاقتصادية . وهذا يعنى اعادة صياغة مشارب الناس وعقولهم . ويتبع هذا أن الجهد المبذول فى مجتمعنا لتنظيم الانتاج بصورة أكثر فعالية ، ولتحقيق معدلات أعلى من النوعية والجودة يشمل تطوير الانسان مهنيا واخلاقيا وتوطيد مبادىء السلوك الشيوعى .

يزعم أعداء الشيوعية والاتحاد السوفييتى ان التثقيف الشيوعى فى المجتمع الاشتراكى دافعه الوحيد هو الاعتبارات الاقتصادية وان الحزب يسعى الى « تشديد الاشراف » على النشاط الاقتصادى للشعب ، وأن الماركسية ـ اللينينية ، بصفة عامة ، تعتبر أن الفرد ليس أكثر من « أداة فى يد الحزب لا رأى لها » . ولكن مزاعمهم ترتد الى نحرهم ، لان الراسمالية هى التى لا تقيم الانسان العامل الا رفقا لطاقته على العمل ومقدرته على انتاج الربح وفى تلك الحدود نتيح له امكانية التثقيف .

وكل محاولة من جانب الفرد لادراك مغزى وجوده فى المجتمع والتدخل فى شئون الدولة الراسمالية ، مثل هذه المحاولة تكبح باعتبارها أثرا جانبيا وسلبيا وغير مرغوب فيه من آثار التثقيف والتدريب .

ولا يوجد ، بالنسبة للشيوعيين وبالنسبة لحزبنا مأزق مثل « **الانتاج أو الانسان** » **ومبدؤنا هو : الانتاج للانسان ، وليس الانسان للانتاج .** ونحن لانتساءل قط عما اذا كانت مصلحة الفرد أو مصلحة الانتاج هى التى ينبغى أن تسود . فنحن نعتبر هذه النظرة خاطئة من أساسها ولا تقوم على سند سليم . فالانسان ورفاهيته وسعادته هى اساس وهدف التطور الاجتماعى . ويسرى هذا المفهوم سريانا كاملا على التثقيف الايديولوجى للحزب حيث أنه يسعى الى تحقيق أهداف انسانية عميقة بمساعدة الناس على ان يصبحوا أفضل ويعيشوا بصورة افضل .

ويعترف الماركسيون ـ اللينينيون بأن الطبقة الحاكمة فى أى مجتمع تسعى الى ترسيخ أيديولوجيتها وقيمها وأن تطوع الحياة الروحية لاهدافها السياسية . ولذلك فان الامر الحاسم هو أى طبقة تكون فى السلطة ، وهل ايديولوجية هذه الطبقة واهدافها السياسية تتفق مع الاحتياجات الموضوعية للتطور الاجتماعى ومصالح الشعب .

وفى ظل الراسمالية ، تمثل وسائل الاعلام الايديولوجى قوة متنافرة مع الشعب العامل ومعادية له . وان « التثقيف الاجتماعى » الراسمالى سواء فى اطاره أو ممارسته يجعلان « من السهل جدا أن يكون المرء

« سيئا » .. ولا توجد لديه غير أسباب قليلة جدا ليكون « طيبا » ، كما قال مكسيم جوركى .

وعلى نقيض ذلك ، فان نظام العلاقات الاجتماعية والجهود التى يبذلها الحزب والشعب والسياسة الايديولوجية فى الاتحاد السوفييتى امور ذات هدف واحد أوضحه انجلز بقوله : ((**ان المطلوب هو أن يوفر لكل الناس ظرف يستطيع فيه كل انسان أن يطور بحرية ذاته الانسانيةويعيش فى علاقة انسانية مع جيرانه)) ((ماركس ــ انجلز ــ المؤلفات الكاملة ــ الجزء الرابع ــ ص ٢٦٣))** .

وينطلق الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا ، وهو فصيلة مناضلة من فصائل الحزب الشيوعى السوفييتى ، فى تكوين الانسان الجديد من الاهداف الانسانية لحزبنا اللينينى . ويوجد لدينا برنامج يقوم على أساس الماركسية ــ اللينينية لتشكيل الشخصية الجديدة للاشتراكية المتطورة وهو برنامج عمل اعلنت بنوده الاساسية بوضوح وشمول فى وثائق المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى وفى قرارات اللجنة المركزية للحزب عن القضايا الايديولوجية وأيضا فى خطب ليونيد بريجنيف عن القضايا الاساسية للتثقيف الشيوعى .

والعنصر الرئيسى فى تشكيل وصياغة العقلية الجديدة فى مجتمعنا هو العنصر الابداعى المتحرر المنظم على اساس المبادىء الاشتراكية والذى يستلهم الاهداف الاجتماعية السامية . ونحن نعتقد ان العمال والفلاحين الجماعيين والمهندسين والمدرسين والناس فى مختلف الحرف والمهن قادرون جميعا على القيام بجهد ابداعى . وقد اصبح هذا الجهد معيار العمل للملايين والملايين من الشعب السوفييتى . وفى العام الماضى تقدم المبتكرون والمخترعون العمال بطلبات للحصول على خمسة ملايين شهادة بابتكاراتهم . وفى جمهوريتنا ارتفع عدد المخترعين والمرشدين للعمل الذين قدموا ابتكارات من ٩٨٫٠٠٠ الى ١٥٤٫٠٠٠ فى فترة الخطة الخمسية وحدها ــ وهى زيادة تدل على ازدياد القدرة الابداعية للشعب وارتفاع مستوى العمل الابداعى فى مجال الانتاج المادى .

ومن الطبيعى أن هناك الكثير مما يجب عمله . ونحن ندرك انه لا يزال يتعين على الثورة العلمية والتكنولوجية أن تؤثر فى كل مجالات الانتاج . ومازال عنصر الابداع غير كاف فى عمليات كثيرة ، ولذلك حدد الحزب الشيوعى السوفييتى مهمة أساسية هى « تحسين ظروف العملالاجتماعية والاقتصادية والصناعية وتعزيز طابعه الابداعى وتقليل العمل العضلى الشاق ذى المهارة المنخفضة » . ويبذل الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا جهدا خاصا لانجاز هذه المهمة .

ونحن فى هذا السياق نعمل على تحسين نظام العلاقات داخل مؤسسات العمل وندخل معايير تقييم العمل لتشجيع المبادرة ولحفز الاهتمام برفع المستويات الثقافية والتعليمية والمهنية للمرء .

واصبحت من الامور التقليدية فى الكثير من المؤسسات الصناعية . وفى المدن والقرى بجمهوريتنا وفى البلاد بأسرها تنظيم مهرجانات العمل على النطاق الجماهيرى وكذلك مختلف أشكال التكريم لقدامى العاملين وللعمال الطليعيين والمبتكرين والاحتفالات بانضمام أفراد جدد بالمؤسسات الصناعية أو الزراعية . ان العالم الاشتراكى يقدم أعظم الاجلال للرجال والنساء العاملين الذين يضربون المثل للاخرين . والمقياس لهذا ليس النتائج التى تحققت من عمل الناس بل أيضا سلوكهم الاجتماعى والاخلاقى وقد قال مايكوفسكى مرة ان « **البلاد بحاجة إلى عمل الجميع** » . وقد أصبح فى بلادنا موقف الانسان من عمله ومبادئه الايديولوجية والاخلاقية المعيار الذى يقاس به مكانته وشرفه وكرامته .

وفى كل مكان نرى اليوم خصال الانسان السوفييتى ، تلك الخصال التى تجسد **المبدأ الجماعى « ليس هذا ملكى ومن أجلى ، بل هذا ملكنا ومن أجلنا »** . وقد تجسدت فى تفكير الناس وفى موقفهم من المجتمع والانتاج والحياة العامة .

استخدم المدافعون عن الراسمالية واتباعها الايديولوجيون الكثير من الحبر والورق فى محاولاتهم لتشويه المبادىء والتقاليد الجماعية للمجتمع السوفييتى وهم يؤكدون أن « **الجماعية** » « تهبط » بالناس جميعا الى مستوى واحد وتمحو شخصيتهم وحريتهم .

والحقيقة فان الجماعية الاشتراكية انجاز عظيم للنظام الجديد . وقد كتب **ماركس وانجلز** يقولان : **« لا تتوفر للانسان الفرصة للتنمية الشاملة لمواهبه الا فى مجتمع يضمه مع الاخرين ، وكذلك لاتصبح الحرية الشخصية ممكنة الا فى هذا المجتمع »** « الايديولوجية الالمانية – موسكو – ١٩٦٨ – ص ٩٢ » .

وفى الاتحاد السوفييتى ، حيث الاسس الاقتصادية والسياسية للمجتمع تقوم على اساس وطيد من الجماعية فان الفرد والجماعة باعتبارهما عنصران لا ينفصلان لنظام اجتماعى متجانس ، يثرى كل عنصر منهما العنصر الاخر .

وبالنسبة لنا فان الشرط الاساسى لانجاز المهام الانتاجية والاجتماعية يتصل بتوجيه الناس وصقلهم نواحى الايديولوجية والتثقيف والتدريب المهنى والسلوك الاخلاقى . ويؤكد هذا قرار اللجنة المركزية للحزب

الشيوعى السوفييتى « عن نشاط منظمة الحزب فى مصنع مينسك للجرارات فى زيادة الانتاج والجهد الاجتماعى ـ السياسى »

تطبق منظمة المصنع الحزبية نظاما متكاملا للتثقيف الايديولوجى والعمالى والسياسى والخلقى . ويتعدد النشاط العام فى هذا المجال الواسع . فهناك عامل من بين كل عاملين يشترك فى نشاط احدى الهيئات العامة أو المنظمات الجماهيرية ، ومن بين كل ثلاثة عمال هناك عامل يدرس الماركسية ـ اللينينية أو الاقتصاد فى مدرسة سياسية أو ندوة نظرية ، وهناك مئات العمال الشبان يدرسون فى مدارس عليا أو تكتيكية أو ثانوية فى وقت فراغهم . وتبشر النتائج بالخير لهم وللمجتمع . فقد حقق المصنع الاهداف المحددة فى الخطة الخمسية التاسعة قبل موعدها ، ويقف الآن فى طليعة السباق الدائر لتحقيق كفاءة اعلى ونوعية أرقى . هذا بينما يمارس العمال حياة اجتماعية وروحية كاملة .

ويظهر الطابع الابداعى للعمل فى **حركة المباراة الاشتراكية** التى تعم جميع ارجاء البلاد . وهذه الحركة الى جانب تعزيز الانتاج الاجتماعى تساعد على تشكيل وتطوير الشخصية بشكل متجانس والكشف عن افضل خصالها وصقلها . وشعبنا وهو يتنافس فى سبيل تحقيق أهداف انتاجية اكبر ينمو ويغتنى روحيا وذلك من خلال ادراكه لاهمية مساهمته الشخصية فى الجهد المشترك للشعب السوفييتى . وخير دليل على ذلك ان المباراة الاشتراكية الواسعة تنبنى على خطط العمل الشخصية التى يضعها كل شخص لنفسه . وقد قدر **ليونيد بريجنيف** تقديرا عاليا هذا التعبير المقنع من الالتزام الجماعى لشعبنا وذكر فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب من بين أمثلة أخرى المثل المرشد الذى ضربه مصنع السيارات فى مينسك . ففى هذا المصنع يوجد لاكثر من ١٢٫٠٠٠ عامل خطط عمل شخصية فى اطار الخطة الخمسية الراهنة وقد قدموا بالفعل حوالى ٤٠٠٠ ابتكار ووضعوها موضع التنفيذ .

وتعتبر منظمات الحزب فى بيلوروسيا أن واجبها ـ كما جاء فى قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى الخاص ب « اختيار وتثقيف الكوادر الايديولوجيين فى منظمات الحزب فى بيلوروسيا » ـ هو تحويل جميع مؤسسات العمل الى مراكز تثقيفية فعلية لصقل شخصية الانسان الجديد . ويلقى السوفييت العون والتأييد من الدولة والهيئات التنفيذية الصناعية والمنظمات العامة لحل القضايا الانتاجية والشخصية فى اطار من الانضباط والود والاخلاص المتبادل . ومن أجل هذا فاننا نسعى للتغلب على جميع مظاهر الشكلية والمظهرية فى جميع مستويات النشاط ، وخاصة المستويات الدنيا فى مؤسسات العمل ذات الصلة القريبة بالناس وفى هذا الشأن يصبح من الاهمية بمكان تقديم رعاية كبيرة لكل فرد

وخلق جو من الاهتمام الصادق وليس المظهرى برفاهية الفرد المـــادية واهتماماته .

والعالم الداخلى لكل فرد سوفييتى عالم مركب ومتنوع الجـــوانب بلا حدود وفريد فى نوعه . ولكن مع هذا التنوع فى شخصية الافراد فان الغالبية الساحقة من شعبنا تشترك فى صفة غالبة الا وهى قـــوة ايمانهم بمعتقداتهم الشيوعية التى تكمن وراء أعمال ومآثر المواطنـــين السوفييت وتوحد جهود الملايين فى سبيل الهدف المشترك . وتعـــتبر الماركسية ــ اللينينية الاساس الايديولوجى الروحى لطريقنا الاشـــتراكى فى الحياة وهى توحد الطبقات والمجموعات الاجتماعية وتشكل القـــالب الاخلاقى والسياسى لاسرة تاريخية جديدة ــ هى الشعب السوفييتى . ولكن لايمكن للمرء أن ينتظر حتى فى ظروف السيطرة التى لا مراء فيها للاراء الماركسية ــ اللينينية ، أن تمارس هذه الاراء دورها أوتوماتيكيا . فمن المستحيل استيعاب نظرية ثورية استيعابا كاملا بدون دراســـتها دراسة عميقة ومتأصلة فى نظام التعليم العام ونظام التعليم فى الحزب والكومسومول ، وبدون بذل جهد دعائى كفء ومدروس بعناية .

وانطلاقا من هذا ، فان منظمة الحزب فى بيلوروسيا طبقا لتوجيهـــات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى توجه عناية دائمـــــة الى تحسين مجموع الوسائل والاساليب الخاصة بتوضيح التعاليم الماركسية ــ

اللينينية وسياسة الحزب الشيوعى للعمال والفلاحين الجماعيين والمثقفين والشباب .

ونحن نوجه الان اهتماما أساسيا ، مثلما يحدث فى كل أنحاء البلاد ، الى ايصال ثروة الافكار والقرارات الملهمة للمؤتمر الخامس والعشـــرين للحزب الشيوعى السوفييتى الى وعى وعقل وقلب كل فرد . ويجـــرى تدريس مواد ووثائق المؤتمر **طبقا لشعار « اعرف أكثر ، وافهم بصـــورة اعمق واعمل اكثر وبشكل افضل »** .

يشكل الاخلاص للمثل العليا الشيوعية الدعامة لتشكيل شخصـــية الرجل والمرأة فى العالم الجديد . ونحن نغرس فى نفوس الناس منـــذ الطفولة وبشكل هادف وبالافعال والاقوال البواعث الداخلية والعــــادات التى تتفق مع صياغة الانسان الجديد .

ولكن هذا الامر ليس بالشىء الهين أو السهل . ولناخذ ، على ســـبيل المثال مجالا معقدا حساسا مثل التثقيف الذى تقوم به الاسرة . فمـــن الصعب أن نتصور والدين لا يريدان أن يربيا أطفالهما متحلين بالحنـــان والطيبة وفقا لاسمى مقاييس القيم الانسانية . ويخلق مجتمعنا ظـــروفا

أفضل على الدوام لتحقيق هذا . ولكن مايبعث على الاسى أن التثقيف فى أسر كثيرة يجرى بصورة تلقائية . وتفتقر الجهود التربوية الى نظـــــام تتبعه ولا تضع فى أحيان كثيرة توصيات علم التربية فى الاعتبار . كمـا أن التوصيات اللازمة الاتباع ليست متاحة دائما مما يدعونا الى الاكثـار من التربويين وعلماء النفس والمتخصصين فى تعليم وتربية الاطفال

ونحن فى بيلوروسيا نعمل على توسيع وتعميق نظام التربية بمعـرفة الوالدين . وقد أنشأنا مراكز ارشاد وتوعية الاباء والامهات وتتضـــمن برامجها مسائل تتعلق بالتربية العائلية . ونحن نقوم باصدار أعداد كبيرة متزايدة من الكتب وتقدم المزيد من البرامج الاذاعية والتليفزيونية والافلام حول القضايا الهامة لتربية الطفل .

ونحن نولى أهمية بالغة الى تعزيز الجوانب الايديولوجية والاخلاقيـة فى العمل مع الطلاب . وتشتمل مناهج التعليم الثانوى العام ، الى جانب العلوم الاجتماعية ، قواعد علم الاخلاقيات الشيوعية ، فى حين أن معاهد التعليم ومدارس التعليم الثانوى المتخصص تتولى منذ سنوات عـــدة تدريس مناهج فى علم الاخلاق الماركسية ـ اللينينية .

وتوجه عناية خاصة الى رفع نوعية التعليم فى المدارس الثانوية على أساس التنفيذ المتكامل للمبدأ اللينينى عن التعليم البوليتكنيكى . ونحن نوجه منظمات حزبنا والكومسومول وهيئات التدريس فى المـــــدارس وغيرها من المعاهد التعليميةالى أن يملأوا سنوات دراسة طلابنا الشـباب بنشاط متنوع واكثر اثارة للاهتمام ولا يرتبط فقط بكثرة المعلومات التى تدرس بل أيضا بالاشراك الفعال للشباب فى العمل والحياة العـامة . فبهذه الوسيلة ، وهذه الوسيلة وحدها يمكن أن يتكون عند الشـــباب روح الايجابية فى التعامل مع الحياة والعزوف عن المواقف الانعـزالية وخصال اللامبالاة ، ويصبحون أعضاء مسئولين وواعـين فى المجتمـــع وقادرين كما **قال لينين ((على التصرف بالطريقة التى تتطلبها الشــيوعية حقا))** . ((المؤلفات الكاملة ـ المجلد ٣١ ـ ص ٢٨٥)

تعلق أهمية كبرى ، فى الظروف التى تشهد ارتفــاعا مضطردا فى رفاهية الشعب السوفييتى ، على المسائل الخاصة بتحقيق المزيد مـــن المتطلبات المادية والروحية المعقولة وتدعيم اثر ودور القيم الاخلاقية فى حياة الفرد والمجتمع .

والمثل العليا للشيوعية لا صلة لها على الاطلاق بالعبادة البورجوازية البالية للنقود والاشياء . وتتبدد آمال السياسيين والايديولوجيين فى العالم الراسمالى فى احداث تحول فى المجتمع السوفييتى وحقنه ((بفيروس النزعة الاستهلاكية)) . اننا بطبيعة الحــــال لسنا من الناس الزاهدين

والحزب لا يدخر وسعا لان يحسن باستمرار المستوى المادى والثقافى للشعب السوفييتى . ولكن فلسفتنا لا تتفق مع تحويل الاشياء الى تمائم أو التكالب على الربح واكتناز الاموال ، وموقفنا هو أن يرى المرء الثروة الحقيقية ، اذا لم تكن عقليته قد تلوثت بالنزعة المعادية للتقدم ، لا فى عالم الاشياء ، بل فى سعادة الناس من حوله ، فى القيم الروحية ، وفى السعى الى أداء عمل مبدع ومفيد لصالح المجتمع ومن ثم لصالحه ايضـــا . ان أهم المهام كان وسيظل دائما ، تشجيع الناس ان يروا القيم لا فى السعى الى جمع النقود أو فى عبادة المقتنيات ، بل فى الفـرص التى تتيح أقصى تطور ممكن لاظهار قدراتهم ومواهبهم الروحية .

ويدرس الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا وينتقى ، مثلما تفعل المنظمات الحزبية الاخرى فى البلاد ، أكثر الاساليب فعالية لحل القضية المعقـدة المتعلقة بالتناسق بين المتطلبات المادية والروحية ، وتحديد هياكلها المثلى وملء وقت فراغ مواطنينا وخاصة الشباب بنشاط هادف لتطـــوير الشخصية مثل الدراسة والتثقيف الذاتى والرياضة ، والابداع التكنيكى والفنى .. الخ وهى نواحى تلعب الان دورا أساسيا فى شغل وقت فراغ عدد كبير من أبناء شعبنا .

ان الدولة الاشتراكية ، كما قال لينين ، قوية بوعى الجماهير . وتزداد قوة كلما ارتفع مستوى النضج السياسى للجماهير واتسع نطاق نشاط الجماهير الابداعى ومبادرتها فى جميع مجالات الحياة . ومن حقـائق اليوم أن النظرة الفردية فى فهم الشئون العامة و « فلسفة » الفـــرد الصغير الذى « ينظر الى الامور بلا مبالاة » أصبحت امرا غريبا على الشعب السوفييتى . فالاشتراكية على نقيض نظرة اللامبالاة للحياة تدعم المبادرة والنشاط فى الناس الذين أصبحوا يفكرون ويتصرفون بطريقة الرجـــل المسئول فلا يفرقون بين المصالح الشخصية والمصالح العامة .

يشترك الملايين من أبناء الشعب السوفييتى فى عمل الحزب والحكومة والمنظمات النقابية ومنظمات الكومسمول وغيرها من المنظمات العـامة. وهم يقدمون سواء فى الاجتماعات أو عن طريق ارسال الخطـــابات الى الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، المقترحات التى تستهدف أساسا اعـداد القوانين المحلية وقوانين الدولة وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعيـــة للمؤسسات وللاقتصاد الوطنى بأكمله ، ويقـومون كذلك بكشف النواقص وسوء الادارة والبيروقراطية والقرارات التعسفية التى يصـــدرها بعض المديرين .

ويخلق الحزب الشيوعى السوفييتى الظروف الضرورية لكى يكتسب الانسان السوفييتى صفة المواطن الايجابى والملتزم ويزوده بمعرفة قوانين التطور الاجتماعى وبمعلومات واسعة عن شئون البلاد .

وبينما تلجأ الدعاية البورجوازية الى الاثارة والسوقية وتغذية النزعة الانانية لصرف انتباه الناس عن القضايا الحقيقية للمجتمع والحيلولة دون اشتراكهم فى حل المسائل الاجتماعية والقومية ، فان مهمة دعايتنا ووسائل الاعلام لدينا لا تستهدف اشباع نزعة السلبية والخمول المعادية للتقدم ، بل تهيئة الظروف اللازمة لانماء الافاق الايديولوجية والثقافية والنشاط البدنى لكل مواطن بحيث يستطيع كل فرد رجلا كان أو امرأة أن يقوم بدور فى ادارة شئون الدولة وحياة المجتمع بأسره بروح من المسئولية والاهتمام .

« لقد خلقنا مجتمعا خاليا من سيطرة الاوليجاركية الاحتكارية ، خاليا من الخوف والازمات والبطالة ، خاليا من الاضطرابات الاجتماعية . لقد خلقنا مجتمعا لاناس ذوى حقوق متساوية بأوسع مافى هذه الكلمة من معنى ، مجتمعا بلا امتيازات ، مجتمعا لايتشدق بحقوق الانسان فحسب بل يضمن كذلك فرص استخدامها » .. جاءت هذه الكلمات القوية الرائعة على لسان **ليونيد بريجنيف** فى خطابه فى مؤتمر الاحزاب الشيوعية

والعمالية الاوروبية فى برلين .

ويقف الحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية حارسين على مصالح الشعب العامل ويكبحان بقوة أية محاولة لاساءة استخدام السلطة وينقدان بجراة الادعياء والبيروقراطيين . ونحن لا نتوانى عن أن نكشف علنا الاخطاء فى اعمال جميع مستويات الادارة ونعاقب من يلجأون الى الروتين وانتهاك حقوق المواطنين ومصالحهم المشروعة . وباختصار فاننا نخوض نضالا لا يلين ضد كل مايعرقل الحياة والعمل السويين للشعب السوفييتى »

تزداد حقوق وحريات المواطنين اتساعا ومحتوى فى مجرى التطور الشيوعى . وقد أوجدنا نظاما من الضمانات لحماية حياة وصحة وعمل وحقوق وكرامة وشرف كل فرد من أفراد المجتمع بحيث أصبح حاضر الفرد ومستقبله لا يتوقف على الاعمال العشوائية للقدر الاعمى .

وفى بلادنا أصبح كل عامل متحرر من الخوف من المستقبل ، ويملؤه التفاؤل والثقة ، فهو يعرف أن المجتمع لن يتخلى عنه فى ضائقته وانه سيلقى الرعاية الطبية المجانية فى حالة المرض ، ومرتبا تقاعديا فى حالة العجز ، والامن فى شيخوخته .

وتعتبر مسئولية المجتمع نحو الانسان من أكثر المظاهر حيوية للانسانية الاشتراكية وتشمل جميع جوانب حياتنا . وفى هذا يكمن الضمان الرئيسى لتطور الشخصية ولحريتها الحقة .

ولكن الاشتراكية من الناحية الاخرى ترفض بقوة الفكرة المشوهة عن حرية الفرد التى تقرنها الدعاية البورجوازية عادة بالحرية غير المقيدة للطموح الانانى والفردى . فان ثمن هذه الحرية هو اغتراب الفرد عن المجتمع ، والاخلاق عن الانسانية ، والضمير عن العقل ، وهو الاقتتال الذى يحمل شعار « حرب الكل ضد الكل » ، والدولة البورجوازية من ناحيتها لا تحمل نفسها عبء الاهتمام بمصائر أولئك الذين يمكن أن نسميهم بعبارة ملطفة « الاقل حظا » فى هذا الصراع الشرس . فلا أحد فى العالم الرأسمالى يضمن حق العمل ، ذلك الحق الاساسى ، الذى وصفه منذ زمن طويل شارل فورييه الاشتراكى الطوباوى الفرنسى بأنه الحق الاولى للانسان .

ان الاشتراكية والشيوعية وحدهما هما اللذان يؤكدان الحريةالحقيقية وذلك بكفالة فرص حقيقية لكل مواطن لخلق الحاضر والمستقبل فى اطار مصلحة المجتمع ومصلحة المواطن حيث أن الحرية الفرديةالحقيقيةلاتنفصل عن المسئولية نحو الاخرين ، نحو المجموع ونحو المجتمع .

ويعارض شعبنا بشدة أية محاولات لاستخدام راية الحرية والديمقراطية لتغطية الاعمال والافعال المشينة المعادية للمجتمع . فهو لا يسمح للمرتدين والانانيين والفرديين والديماجوجيين والسفاحين والسكارى أن يستغلوا مبادئنا الديموقراطية الانسانية . ومن الطبيعى الا تقبل الديموقراطية الاشتراكية المتأصلة فى اسلوبنا فى الحياة كل انواع الاعمال الفوضوية وأية اعمال تتعارض مع الصالح العام بل وتدينها بشدة . فلا حرية بدون مسئولية ، ولا ديموقراطية بدون انضباط . وفى الاتحاد السوفييتى كما فى البلدان الاشتراكية الاخرى لاتوجد حقوق دون التزامات كما لا توجد التزامات دون حقوق . وقد قال **ليونيد بريجنيف** فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى : **« ان السلوك المتصف بالمسئولية لكل مواطن ازاء واجباته وازاء مصالح الشعب يشكل الاساس الوطيد والوحيد .. للحرية الحقيقية للفرد »**

وفى مجتمعنا لا يعتبر الفرد متمتعا بالنضوج السياسى الا اذا اتخذ موقفا نضاليا عنيدا ازاء اى مظهر من مظاهر الايديولوجيات والاخلاق الغربية على الاشتراكية والا اذا كان قادرا على الدفاع عن معتقداته باستخدام تعاليم الماركسية ـ اللينينية ومنجزات الاشتراكية فى المعركة الايديولوجية مع عالم رأس المال . ويتطلب هذا من منظمات الحزب والكومسومول وكوادرنا الايديولوجيين أن يغرسوا فى الشعب العامل وعلى الاخص الشباب الوعى الطبقى وان يساعدوهم على الفهم الصحيح لقوانين التطور الاجتماعى فى عالمنا المعاصر .

لقد تغير العالم تغيرا كبيرا فى الاونة الاخيرة . فالجهود التى بذلها

الاتحاد السوفييتي وبلدان الاسرة الاشتراكية والقوى المعادية للامبرياليـة قد أحدثت وضمنت التحول من الحرب الباردة الى الانفــراج الدولى . **ولكن انتصـــار أفكار التعايش الســلمى لا يعنى السلام على الجبهة الايديولوجية . فالصراع بين النظرتين الاشتراكية والبورجوازية يزداد حدة أكثر من أى وقت مضى** . وتلجأ القوى الرجعيـة فى البـلدان الرأسمالية الى أخبث الاساليب فى محاولة للتأثير فى معتقدات الشـعب السوفييتى وتقويض صلابته الايديولوجية وغرس البذور السامة للفـردية والقومية والكوزموبولوتية وزعزعة يقين الشباب خاصة فى انتصـــار

الشيوعية . وقد أكد **ليونيد بريجنيف** فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى : « توجد هنا حاجة الى اليقظة السياسية الدائمـة والدعاية النشطة المقنعة وفضح الاعمال الايديولوجية التخريبية للعدو فى الوقت المناسب »

وتعمل منظمة الحزب فى بيلوروسيا ـ واضعة كل هذا فى الاعتبار ـ على تحسين وتعميق فهم السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى وتعليم كوادرها العاملين فى مجال الدعاية الاســلوب اللينينى فى انتقــاد الايديولوجية البورجوازية والتحريفية ، وتحليل وكشف تناقضـــات الامبريالية .

ونحن نعتبر ان من مهامنا تثقيف الجماهير باستمرار بروح الوطنيـة السوفييتية والاممية البروليتارية والتضامن الثابت مع الفصائل المناضلة للحركة الثورية المعادية للامبرياليه فى العالم وبذل كل شىء لمساعدة اخواننا ورفاقنا الطبقيين فى النضال من أجل مستقبل مشرق للانسانية جمعاء

ويدرك بعمق الشيوعيون فى جمهوريتنا أن تكوين الانسان الجديد هو محور النشاط التربوى كله للحزب اللينينى ، وهو نشاط يعتبر التطور الشامل المتجانس للشخصية هدفه الاسمى . ويعتبر كل انجاز يتحقق فى ميدان هذا العمل النبيل مساهمة حقيقية لها وزنها فى انتصـــار الشيوعية .

●

الفاشية وأمريكا اللاتينية

صورة شاملة لأمريكا اللاتينية

تطور الأحداث فى أمريكا اللاتينية هو مركز اهتمام الرأى العام فى جميع انحاء العالم • فالعملية الثورية فى القارة ، كما يقول البيان الذى اقره مؤتمر الأحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية والكاريبى (هافانا ، ١٩٧٥) « معركة صعبة ومعقدة ، تحتل فيها القوى المعادية لامبريالية امريكا الشمالية مكانا مرموقا • وينبغى على الحركة الثورية أن تستخدم أشكالا وأساليب مختلفة ، وتحدد مكانها وزمنها بشكل سليم وفقا للظروف السائدة فى البلدان المعنية » •

وفى المقالات التالية يحلل مؤلفون من البرازيل والأرجنتين وأورجواى ، وشيلى الجوانب العامة والخاصة للوضع الحالى فى هذه البلدان ، ويقدمون فكرة عن مكاسب الشيوعيين والصعوبات التى تواجههم •

البرازيل

هل توجد الفاشية في أمريكا اللاتينية ؟

بقلم : جوزى سواريز

ربما يبدو هذا السؤال سؤالا بلاغيا محضا فى ظل الوضع السياسى القائم فى القارة ، وأنظمة الارهاب فى شيلى والبرازيل وأورجــواى وبوليفيــا وجواتيمالا ، الانظمة التى يطلق عليها شيوعيو تلك البلدان أنظمة فاشية . ومع ذلك فانه سؤال مشروع يطرح فى حينه ، أولا لأن هناك فى القارة بعض من ينكرون الطابع الفاشي لتلك الانظمة (١) ، وثانيا لانه ينوقف بشكل كامل على الاجابة على هذا السؤال الخط الاستراتيجى والتكتيكى لثوريى القارة ، وتحالفاتهم ، ونطاق العمل المشترك من جانب القوى الديموقراطية فى مواجهة الاستراتيجية العالمية للامبريالية الامريكية لسحق كافة حركات التحــرير ومنعها من أن تتحد مع الحركة الساعية الى الانفراج ، والتعايش الســلمى ، والسلام العالمى .

---

(١) ومثل هذه الاراء ، يؤمن بها ، بالاضافة الى الايديولوجيين اليمينيين الــذين يخدمون الامبريالية ، « اليساريون المتطرفون » وممثلو الاتجاهات البرجوازية الصغيرة . ففى شيلى ، مثلا ، يدعى « اليساريون المتطرفون » أن الزمرة العسكرية هى دكتاتورية « بورجوازية تابعة ضعيفة » تعيش فحسب على مساندة الامبريالية والضباط الرجعيين .

والذين ينكرون وجود الفاشية في أمريكا اللاتينية يرجعـــون الى جورجي ديمتروف حين يقول أن الفاشية تمثل أنظمة تتكون من أكثر العناصر رجعيـــة وشوفينية وامبريالية فى رأس المال المالى • وهم يصرون على أن بلدان أمريكا اللاتينية ضعيفة التطور ، ولهذا السبب ، فالفاشية لا يمكن أن تطبق فيها • وتحاول جماعات أخرى أن تبرهن على أن السمات الكامنة فى الفاشيةالايطالية والالمانية فى الماضى لا توجد فى الانظمة الرجعية فى أمريكا اللاتينيـــة • وهم يقولون أنها لا تتمتع بمساندة جماهيرية •

ولكى نبرهن على خطأ تلك الحجج التى لا تستند الى أساس . دعنا ندرس أولا التطور السياسى للقارة بعد الحرب العالمية الثانية •

ان هزيمة النازية ، التى ساهم فيها بأعظم قسط الشعب السوفييتى البطل وقواته المسلحة ، وظهور الاشتراكية كنظام عالمى ، قد ضيق من مجال نشاط الامبريالية • وتدهورت الازمة العامة للرأسمالية واتسع نطاق الصراع الطبقى سواء على النطاق القومى أو الدولى ، وأصبحت المنافسه بين الامبرياليين مـــن أجل أسواق جديدة ، وموارد للمواد الخام أكثر حدة • وتعاظم النضـــــال التحريرى للشعوب بما فى ذلك النضال فى أمريكا اللاتينية .

وفشل الحصار حول كوبا ، وأعطت هزائم الامبريالية فى جنـوب شرقى آسيا وافريقيا دافعا لنضال شعوب أمريكا اللاتينية • هذا هـو الترابط بين الاحداث فى عالم اليوم ، حيث تبرز بصورة خاصة القـوة المتزايدة للنظام الاشتراكى ومنجزات التعايش السلمى والانفراج •

وبعد هزيمة الاحتكارات الامريكية فى آسيا وأفريقيـــا وحتى فى أمريكا اللاتينية التى ينظرون اليها باعتبارها مجالا لنفوذهم ، اتخذت خطوات عاجلة لحماية امتيازاتها ومواقعها الاستراتيجية على قارتنا ، ذات الثروات الهـائلة والامكانيات الضخمة للعمل الرخيص • وازدياد تدهور الازمة الرأسماليــة يجعل من الصعوبة بمكان التسليم بفقد امتيازاتهم . وهذا هوالسبب الرئيسى خلف اتجاه اقامة دكتاتوريات مكشوفة • وتمويل الانقلابات العســـكرية اليمينية وتنفيذها بما فى ذلك الانقلابات ذات النوع الفاشى ، هو من عمـــل وكالة المخابرات المركزية التى كشفت عملياتها فى جوانيمـــالا والبرازيل وجمهورية الدومنيكان وبوليفيا وشيلى وأورجواى ، وبلدان أخرى •

ومع مطلع الستينات، كانت البرازيل الهدف الرئيسى للمخططات التوسعية للامبريالية الامريكية ، وكانت الاحتكارات الامريكية مهتمة بفرص الاستثمار الرأسمالى الواسع النطاق ، وبثروات البرازيل الطبيعية الضـــخمة التى لم تستغل ، وقواها العاملة الرخيصة وأسواقها الضخمة وموقعهـا الجغـــرافى المفيد • وكان للاحتكارات الحق فى أن تقلق بسبب ضغط الشعب المتزايد على حكومة جولارت لتنفيذ اصلاحات بنيوية جذرية • ويقول بيان مؤتمر الاحزاب

الشيوعية فى أمريكا اللاتينية والكاريبى : « ان أكثر الحالات نموذجية للاشكال الجديدة للتغلغل والسيطرة الامبريالية ، عى دون شك ، حالة البرازيل ... وعملية فرض الفاشية التى بدأت بعد انقلاب ١٩٦٤ الذى قام به اليمينيون ، خلقت المستلزمات السياسية الضرورية «للمعجزة الاقتصادية». وعكس القمع الوحشي للحركة النقابية للعمال والقوى الديموقراطية والمعادية للامبريالية الطبيعة الرجعية المتطرفة للنظام البرازيلي ، واستخدم كوسيلة سياسية قوية لفرض نمط من التطور الاقتصادى على البلاد أكثر تبعية وخضوعا للامبريالية الامريكية .. ومهندسو المعجزة الرائفة ــ الاوليجاركية والعسكريين البرازيليين ــ اذ يتدخلون ، فى تعاون ونيق مع الامبريالية الامريكية ، فى الشئون السياسية والاقتصادية للدول المجاوره (وخاصة باراجواى ، وبوليفيا ، وأورجواى ، وشيلى) ويتبعون سياسة توسعية ، انما يعتدون على مصالح كل شعوب المنطقة ، ويحولون البرازيل الى معقل امبريالى خطير فى أمريكا الجنوبية » .

وبعد البرازيل تحولت وكالة المخابرات المركزية الى بلدان أخرى فى جنوب القارة . وبمساعدة مكشوفة من « العسكريين » البرازيليين ، أطيح بحكومات وأقيمت نظم فاشية وبدأت أعمال قمع واسعة فى بولبفيا وشيلى وأورجواى.

ويشير بيان مؤتمر هافانا الى أن « تدهور الازمة العامة للرأسمالية ، التى تعجز تماما عن حلها ، يدفع أكثر الاقسام عدوانية فى رأس المال الاحتكارى لان تلجأ الى الفاشية . وقد أعلن الرئيس فورد فى تصريحات ساخرة أن الحكومة الامريكية كانت توجه للتآمر على القارة . وبالاضافة الى ذلك أدعى فى عجرفة الحق فى القيام بذلك « لمصلحة بلاده العليا » .

وتحتل العوامل الداخلية مكانا هاما عند دراسة أسباب ظهور الفاشية فى عديد من بلدان أمريكا اللاتينية . وحقيقة أن السلطة فى هذه الدول مركزة فى أيدى الاوليجاركيات المالية الكبيرة يخلق ظروفا لاقامة أنظمة رجعية متطرفة ، بما فى ذلك أنظمة ذات نمط فاشي . وينبغى أن نضيف الى ذلك أزمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وقد ورثت بعض البلدان عناصر دولة ذات نمط استبدادى (مايسمى « بالدولة الجديدة » فى البرازيل فى الثلاثينات) وتحتفظ بتقاليد الزعامة . وفى كلمات أخرى من المهم أن نضع فى الاعتبار الظروف الخاصة بكل بلد .

وهكذا ، فمن الواضح أن الفاشية فى أمريكا اللاتينية هى وليد لقوى داخلية وخارجية قوية .

فى ضوء ماقيل ، لندرس الآن حجج الذين يشكون فى وجود الفاشية فى أمريكا اللاتينية .

فى المحل الاول ، تعتبر بلدان أمريكا اللاتينية المذكورة آنفا بلدانا ضعيفة التطور بشكل نسبى فحسب . فبعضها له مستوى عال من التطور

الراسمالى ، بينما يبدى اقتصاد البعض الاخر امارات رأسمالية احتكارية . ولا يعنى ذلك أنها مستقلة اقتصاديا . فتبعيتها على وجه التحديد هى التى تشكل تطورها الراسمالى ، وتمنعها من أن تتخلى عن الابنيـة التى عفـا عليهـا الزمن . ومع ذلك ، فلا يجب التهوين من ثقل المجمـوعات الاوليجاركية المحلية فى الاقتصاد وعملية تركيز رأس المال التى تجرى فى بعض البلدان حيث تعمل الاحتكارات « القومية » فى اتفاق مع الاحتكارات الدولية الكبيرة . والاوليجاركيات المحلية ، اذ ترفض التسـليم بمطالب العمال والشـعب من أجل تغييرات بنيوية فعالة فى حـدود التشريع البرجوازى ، تلجأ الى العنف المكشوف . وتبدأ الاحتـكارات الامبريالية الكبرى التى ستضار مصالحها نتيجة للتحـولات الثورية ، فى تنفيـذ مخططاتها المشئومة لخلق دكتاتوريات قوية قادرة على حماية امتيازاتهم الهائلة وتفتح الطريق أمام تدفق أكبر لرأس المال الاجنبى .

والذين ينكرون وجود الفاشية على القارة لايدخلون فى حسابهم المصالح المتشابكة بين الاحتكارات وكبار ملاك الاراضى الذين يعارضون الاصلاحات الزراعية ، ويصدق ذلك بشكل خاص على شيلى .

اما فيما يتعلق بحجتهم الثانية ، والمتعلقة بالقاعدة الاجتماعية للفاشية ، فلن يكون من الخطأ أن نسترجع جوانب معينة للفاشية فى جنوب شرق أوربا ووسطها . يقول جورجى ديمتروف « ان الظروف الخاصة السائدة فى بلدان جنوب شرق أوربا تعطى للفاشية طابعا خاصا . ويتمثل هـذا الطابع الخاص أساسا فى حقيقة ان الفاشـية فى هذه البلدان ، بالمقارنة مع ايطاليا ، تأتى الى السلطة كشكل للحكم ، لا من اسـفل من خلال حركة جماهيرية ، وانما على العكس ــ من أعلى . واستنادا الى السيطرة على سلطة الدولة ، وعلى القوى العسكرية للبرجوازية والسلطة المالية لرأس المال المصرفى ، تحاول الفاشية التغلغل وسط الجماهير وتخلق بينها قاعدة أيديولوجية وسياسية وتنظيمية . وحدث ذلك فى بلغاريا بعد الانقلاب العسكرى الفاشى فى ٩ يونيو ١٩٢٣ . وفى يوغوسلافيا كان حلف الملكية والعسكريين ورأس المال المصرفى هو ملهم الفاشية ومنظمها . وفى رومانيا واليونان ، كان الوضع مشابها لدرجة كبيرة ، مع اختلافات بسـيطة . ولا تشذ المجر فى ظل هورتى وتبلن عن هذه القاعدة » (٢)

ورغم أن بلدان امريكا اللاتينية لها سماتها الخاصة ، ورغم أن الوضع الدولى يختلف عن سنوات ماقبل الحـرب ، فان الملامح المميزة لبلدان جنوب شرق ووسط أوربا فى الثلاثينات توجد اليوم فى الدكتـاتوريات الفاشية فى امريكا اللاتينية التى قامت من خلال انقلابات .

---

(٢) جورجى ديمتروف ، المؤلفات المختارة ، المجلد الأول ، دار النشر للغـات الأجنبية ، صوفيا ، ١٩٦٧ ، ص ٤١٣ .

ومن المهم أن نضع في الاعتبار تحذير ديمتروف من أنه لايوجد تشخيص عام للفاشية ، مهما كان صحيحا ، يمكن أن يعفينا من الحاجة الى دراسة السمات الخاصة لتطور الفاشية والاشكال المختلفة للدكتاتورية الفاشية فى البلدان المفردة وفى مراحلها المختلفة ، والى أن نضعها فى الاعتبار (٣) .

وفى أمريكا اللاتينية نجد الانظمة ذات النمط الفاشي أبرز ما تكون فى البرازيل وشيلى واورجواى . ومع ذلك ، فمن الممكن أن تبدى دكتاتوريات ارهابية أخرى على القارة كذلك أمارات الفاشية . بيد أن ذلك لايعنى أن كل نظام للقمع هو نظام فاشي .

وكما توضح التحليلات الطبقية للانقلابات اليمينية والدكتاتوريات فى امريكا اللاتينية انها قد اقيمت لمصلحة راس المال المحلى والاحتكارى الاجنبى الذى يعمل متعاونا مع كبار ملاك الاراضي . وبعد الاستيلاء على السلطة تعمل الدكتاتوريات على القضـــاء على كافة المكتسبات التى حصل عليها الشعب ، وبما يتعارض مع المصالح الوطنية تقدم أقصى مساندة للاحتكارات وخاصـــة الاحتــكارات الاجنبية كما حــدث فى جواتيمــالا ، والبرازيل وبوليفيا ، وشـيلى ، وأورجواى وغيرها . وكانت الردة قاســية على وجه الخصوص في شيلى حيث كانت حكومة الوحدة الشعبية قد نفذت اصلاحات بنيوية جذرية قبل الانقلاب . وتخطط القوى التى تقف خلف الانقلابات اليمينية كذلك للاسراع بتركيز وتمركز الصناعة وراس المال وتدعيم مواقع الاحتكارات . وتصبح الاحتكارات والدولة متداخلة ، وتشكل رأسمالية الدولة الاحتــكارية كما حدث فى البرازيل . وتصــبح الدولة أداة فى ايدى الاحتكارات المحلية والاجنبية ، واساسا احتكارات أمريكا الشمالية ، التى تستخدم الفاشية لضمان سيطرتها الشاملة ، ولتجميــد الاجور ، وزيادة سرعة تراكم رأس المال .

وبعض الذين ينكرون وجود الفاشــية فى أمريكا اللاتينية يقولون أن البرازيل تجرى انتخابات ولها برلمان يقوم بعمـــله . وســـوف يكون مـــن المستحسن ان نتذكر ، مع ذلك ، أنه كان يوجد فى أوربا فى الثلاثينـــــات اشكال مختلفة للدكتاتورية الفاشـــية ، وتوقف على الفوارق القــومية والاقتصادية الاجتماعية والتاريخية بين بلد وآخر ، وجود أو عدم وجود قاعدة جماهيرية وعمق التناقضات بين الطبقات الحاكمة . وفى البرازيل ، كان هناك تناقضات خطيرة بين العسكريين الذين قاموا بالانقلاب ، والقوى البرجوازية التى تساندهم ، ولأن « العسكريين » ادعوا أن غرض الانقلاب هو « انقاذ » الحريات الديموقراطية و « حماية » الدســتور الذى اعتــدت عليه كما يزعمون الحكومات الشرعية ، كان من الصعب اقامة الفاشية في الحال . وكانت اقامتها عملية تدريجية . وفى شــيلى ، كان ظهور

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٤٣ .

الفاشية . على العكس من ذلك ، فوريا وعنيفا . فبضربة واحدة أرادت الرجعيـــة وقف العملية الثورية التى مثلت خـلالها الطبقة العـاملة فى الحكومة ، التى نفذت برنامج تغييرات جذرية ، وفرضت تدابير ضـــد الاحتـــكارات وملاك الاراضى ، وعملت من أجـــل التحـرر الوطنى ومصالح البلاد العليا . وكما كان الحال فى الثلاثينات على وجه الدقة فى وسـط وجنوب شرق أوربا ، تناور الدكتاتوريات الفاشية فى امريـكا اللاتينية (فى البرازيل ، مثلا) : فهى تحتفظ « ببرلمان » وتجـــرى « انتخـــابات » فى الوقت الذى ترهب السكان وتحرم المواطنين من الحقوق السياسية ، وأعضاء البرلمان من سلطاتهم ، وتتـدخل فى شئون تنظيمات العمـــال والطلبة ، وتقوم باعتقالات وأعمال تعذيب واسعة ، وتضطهد الشيوعيين والجماهير العاملة وبعض الدوائر العسكرية والدينية وأعضـــــاء الحركة الديموقراطية البرازيلية ، وهى حزب معارضة معترف به رسميا . تلك هى الظروف التى تجرى فى ظلها مايسمى « بالانتخابات » . ومن الواضح، أنه لايمكن أن يكون هناك حـديث حول اشـــاعة الليبرالية فى النظام . والفاشيون مجبرون على المناورة ، وخاصة اليوم عندما يبين مثال البلدان الاشتراكية للجماهير العريضة الطريق الى تحررها .

وفى ضوء ماقلنا ، يمكننا تلخيص السمات المميزة للفاشية فى أمريكا اللاتينية فيما يلى :

ـ النظم الفاشـــية تفرض على البلدان من قبل الاحتـكارات المحلية والاجنبية بالتعاون مع أوليجاركية الارض . وهم يعتمدون على الامبريالية وهدفهم هـو وقف العملية الثورية « البرازيل وأوروجواى » أو الحيـــلولة دون تغييرات بنيوية جذرية فى البلدان التى يكون فيها للطبقة العـاملة كلمتها فى حكم البلاد (شيلى) .

ـ أنها نتيجة لانقلابات ، يدعى ، أنها ((ستحرر)) البلدان من الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تسببها الاحتكارات نفسها التى تعارض أى تغييرات بنيوية .

ـ كل الانقلابات يسبقها حمـلات ضارية معـادية للشيوعية تحت شعار ((الدفاع عن الحريات)) . وبعد اغتصاب السلطة ، يبدأ النظام الجديد فى تصـــفية مؤسسات الديموقراطية البرجوازية : الضمانات الفردية ، وحرية الاجتماع والصحافة ، وتحل الاحزاب الســـياسية ، ويجرى اما تحطيم الهيئـات التشريعية والمحـاكم أو توضع تحت اشراف صـــارم ، ويستبدل الدستور بمراسيم مثل القانون الدستورى رقم ٥ فى البرازيل والذى يشرع السلطة المطلقة للدكتاتور الذى يطيع فحسب القيادة العسكرية العليا .

ـ تشكل أجهزة قمعية خاصة ذات سلطات غير محدودة ، يلعب فيها

العسكريون الدور الرئيسي . وغالبا ماتكون القوات المسلحة ، كما هي الحال في البرازيل ، مضطهدة الشعب ، وليست المدافعة عن السيادة الوطنية . وتستخدم أجهزة القمع أساليب مثل الاختطاف والتعذيب والاغتيال والسجن أو الزج بكل الذين يعارضون النظام في المعتقلات .

ـ السياسة التي تتبع هي سياسة تجميد الاجور ، والمحافظة على معدل عال للبطالة والتدخل في شئون النقابات ، التي تتحول الى منظمات خيرية غير ذات فعالية لاتدافع عن مواقع الصراع الطبقي .

ـ تبذل محاولات لتوحيد البرجوازية حول نواتها الاكثر نشاطا بما يترتب على ذلك من نتيجة عكسية هي زيادة التناقضات بين الطبقات الحاكمة .

ـ تتركز الصناعة ورأس المال في أيدي الاحتكارات الكبيرة ، والاجنبية غالبا ، والتي تحتل مواقع اقتصادية رئيسية .

ـ يخلق جهاز دعاية قوي لاعادة تشكيل عقلية السكان بروح الشوفينية والقومية التوسعية .

ـ يستفاد على نطاق واسع من الديماجوجية بهدف تضليل أكثر الاقسام تخلفا من السكان والطبقة الوسطى .

تلك ، بين أشياء أخرى ، هي السمات الرئيسية للفاشية في أمريكا اللاتينية ، وخاصة في البرازيل . والدكتاتورية ، كنظام معاد للوطن ، تحطم الثقافة الوطنية وتصطدم بالكنيسة . ولهذا السبب يتزايد عدد الذين ينضمون الى النضال ضد الفاشية وهم يضمون بينهم قسما كبيرا من القوات المسلحة . وتسعى الفاشية البرازيلية الى خلق حلف معاد للشيوعية كدعامة لحلف الاطلنطي على القارة .

والنضال المعادي للفاشية لايمكن فصله عن النضال المعادي للامبريالية . فالفاشية عدو خطير لانها تحظى بالمساندة المالية للامبريالية ووكالة المخابرات المركزية . ولذلك ، فلكي تعزل الفاشية وتحطمها من الضروري توعية الجماهير وتعبئها ، بكل قواها ، بما في ذلك هؤلاء الذين يمكن الفاشية أن تكسبهم أو تحيدهم . وينبغي أن يستمر العمل دون توقف بين ذلك الجزء من السكان الساخط على الدكتاتورية . ولهذا السبب فان العمل الايديولوجي يحتل أهمية كبيرة في هذا النضال . ولكي نشرك الجماهير العريضة في الحركة المعادية للفاشية ، ينبغي فضح كل عمل من أعمال القمع ، وكل حادثة فساد ، وكل اجراء اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي يتعارض مع مصالح السكان والطلبة والمثقفين والطبقة الوسطى وحتى جزء

من البرجوازية الوطنية . ولابد لنا من أن نعبر عن مصـــالح كل الذين يعانون من السياسة الرجعية ، المعادية للعمال والمعادية للشعب والوطن . ويتطلب كسب الجماهير العريضة الى صف الجبهة الوطنية المعادية للفاشية شرحا لا يكل لاهداف الجبهة ، ولجدية المهام التى نواجه النضال ، والحـاجة الى الوحدة ، وفضح الدعاية الفاشية (٤) .

وينبغى للعالم أن يعرف الخطر الذى ينجم عن الاتجاه الفاشى فى أمريكا اللاتينية . وفى هذا الخصوص يحتل مكانا هاما للغاية بيان المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى « الحرية لسـجناء الامبريالية والرجعية » . فمن مواقع الاممية البروليتارية ، يدعو الحزب الشيوعى السوفييتى الرأى العام العالمى الى تصعيد التضامن مع الشـعوب التى تخوض النضال التحريرى فى ظل دكتاتوريات وحشية فى خدمة الامبريالية

وقد قال ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى تقريره الى المؤتمر الخامس والعشرين : « نحن الشـيوعيين السوفييت المجتمعين فى مؤتمرهم نرسل بتحياتنا النضـالية وتمنياتنـا بالنجاح لرفاقنا والمتفقين معهم فى التفكير فى الخارج . وأولا وقبل كل شىء نتوجه بكلماتنا التضامنية للشيوعيين الذين يناضـلون فى ظروف السرية الصعبة . ونحيى كل المناضلين من أجل قضية الشعب العامل ، وكل الذين يعرضون حياتهم للخطر كل يوم ، ويتحدون كل المحن ، ويظلون مخلصين لمثلهم العليا وواجباتهم . ان مئات ، وحتى آلاف من المناضلين مـن أجل الحرية تغيبهم السجون ومعسكرات الاعتقال فى شيلى وأوروجواى وباراجواى واندونيسيا والبرازيل وجواتيمالا وهايتى وجنـوب أفريقيـا وغيرها من البلدان . وقد ضحى عديد من الشيوعيين بحياتهم من أجل قضية الثورة » .

ان الموقف الاممى للحزب الشيوعى السوفييتى يساعد قوى السلام على أن تفهم بشكل أفضل الحاجة الى توسيع النضال ، وعلى فهم معنى التضامن النضالى مع كل الشـعوب التى تعيش فى ظروف الارهاب ، وخاصة ، شعوب أمريكا اللاتينية حيث تمثل الدكتاتوريات الفاشية عقبة كأداء فى طريق الانفراج والتعايش السلمى ، والسلام .

---

(٤) جاء فى بيان مؤتمر الأحزاب الشيوعية فى امريكا اللاتينية والكاريبى حول هذا الموضوع : « فى اطار نضال شعوب أمريكا اللاتينية ، يكتسب الدفاع عن المنظمـات الديموقراطية وحقوق الشعب ، أهمية خاصة . ويرتبط الاستقلال الوطنى الكامل ، الذى يفترض سحق الأوليجاركيات الحاكمة والقضاء عليها ، ارتباطا وثيقا بالنضال من اجل الديموقراطية الحقة » .

●



الضوء والظل في جنوب الأطلنطي

بقلم : البرتو كوهن

ينبغى النظر الى الوضع الخطير والمتناقض فى الارجنتين فى ضوء الوضع فى العالم ، حيث يتغير ميزان القوى المتصارعة لصالح الاشتراكية القائمة ، ولصالح الشعوب والحكومات التى تعمل من اجل السلام ، والديموقراطية ، والاستقلال الاقتصادى ، والتقدم الاجتماعى · وتبذل الامبريالية الامريكية كل ما في وسعها للاحتفاظ بأمريكا اللاتينية كضمادة مستعمرة ·

وفى محاولة لاقامة انظمة رجعية فى جنوب امريكا ، والسيطرة الكاملة على مواردها الطبيعية واخضاع جنوب الاطلنطى لاشرافها العسكرى والبوليسى الشامل ، بذلت الامبريالية الامريكية منذ انقلاب مارس ١٩٧٦ وقبله كل ما فى وسعها لزيادة تفاقم الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى الارجنتين · وكان يساندها حلفاؤها الداخليون ـ اوليجاركية الارض ورأس المال الكومبرادورى الكبير ·

لقد رفعت الولايات المتحدة بالفعل مكانة البرازيل الى مصاف « دولة عالمية ناشئة » وأوكلت اليها حراسة أمريكا الجنوبية • ومصير مخططاتها الاستراتيجية فى المنطقة معلقة على اتجاه تطور الاحداث فى الارجنتين • وقد قال هنرى كيسنجر فى الارجنتين انها فى الوقت الحاضر ذات أهمية حاسمة للغرب كالبرازيل أو لربما تعتبر أكثر أهمية •

وكتب أوريستس جيولدى الشيوعى الارجنتينى والشخصية العامة المعروفة « أن الولايات المتحدة تأمل أن تحول جنوب الاطلنطى الى بحيرة أمريكية • وبالاضافة الى ذلك ، نتطلع الى الاستيلاء على سهول البامبا ، التى تعتبر من أخصب المناطق فى العالم ، وعلى ثروات البترول ، وخاصة على الجرف القارى ، وعلى اليورانيوم • وهى تود أن تسيطر مع شيلى على مضيق ماجلان وممتلكات الارجنتين فى القطب الجنوبى » (١) ويستخدم « التكامل فى نصف القارة » كذريعة للجهود التى تهدف الى تحويل الارجنتين ، من منتج هام للغذاء ، الى مستعمرة أمريكية تعتمد على البرازيل الصناعية •

والمدافعون عن نظرية « الارهاب البيئى » يستفيدون من النزاع بين البلدان الزواعية والبلدان المنتجة للنفط لتمويه استغلال البلدان المنتجة للغذاء وخضوعها للاحتكارات •

والتقرير ذو الطابع التنبؤى الذى قدمته وكالة المخابرات المركزية فى مايو ١٩٧٦ يتنبأ ببدء عصر مناخى جديد وبنهاية العالم ، وبأنه سيسبق ذلك مجاعة رهيبة • وحتى الخبراء الرأسماليون يعتقدون أن التقرير يسعى لأهداف سياسية واقتصادية أكثر منها أهدافا علمية ، « والهدف منه هو ممارسة ضغط فى وقت تتطور فيه الاحتكاكات بين البلدان الصناعية والبلدان الفقيرة المنتجة للمواد الخام » (٢) •

وأوليجاركية الارض التقليدية فى الارجنتين ، اذ تعتبر ان « الابتزاز من خلال الجوع يمهد الطريق لمركز عالمى سائد » ، تقترح تبنى نموذج بلد ينتج ويصدر السلع الزراعية لكى يحل محل « النموذج الاقتصادى القائم على الاكتفاء الذاتى » (أى ، اقتصاد مستقل عن الامبريالية) « نموذج مختلف أكثر انفتاحا » (أكثر (٣) انفتاحا لنشاط الاحتكارات) « يجعل فى الامكان زيادة الصادرات بشكل كبير » — بخفض الاستهلاك الشعبى بالطبع • وهذه

---

(١) ٠١ جيولدى ، ديموكراسيا رينوفادا اوبينوفيتيرفو ، بيونس ايرس ، ١٩٧٦ ، ص ٥ •

(٢) لاناسيون ، بيونس ايرس ، ٣١ يوليو ١٩٧٦ •

(٣) انظر تصريح ساليدونيوف • بيريرا ، رئيس الجمعية الزراعية الارجنتينية ، مجلة لابرنسا (بيونس ايريس ، ١ اغسطس ١٩٧٦) •

المشاريع ، اذا ما وضعت فى التطبيق ، ستؤدى ببلادنا الى التبعية وتحافظ على استمرار تخلفها .

وقد يخرج المرء بالانطباع أن الرجعية قد كتب لها النصر فى امريكا اللاتينية . بيد أنه لا المخططات الامبريالية للعدوان ، والانقلابات التى تمت فى البرازيل ، وبوليفيا ، وأورجواى ، وشيلى بناء على طلب الامبرياليين ، والدكتاتورية القائمة فى باراجواى ، ومحاولات زعزعة الاستقرار السياسى فى الارجنتين ، والجهود لدفع بيرو نحو اليمين ووقف العملية الثورية هناك ، والمساندة من القوى الرجعية فى بلدان أخرى من القارة ، ولا التهديدات التى تطلق باستمرار ضد كوبا ، يمكنها أن توقف عملية التحرر المعادية للاوليجاركية والمعادية للامبريالية . ان هذه العملية وقد انتقلت الى مستوى جديد مع انتصار ثورة كوبا البطلة ، انما تفتح طرقا جديدة مختلفة لم تكتشف من قبل ، تقود شعوب بلادنا الى الديموقراطية ، والاستقلال ، والاشتراكية . ان التطور الاجتماعى يسير وفقا لقوانين موضوعية وكل بلد يكسب خبرته الذاتية الخاصة . ولهذا السبب ، لا يمكن وقف العملية فى أى بلد ، وتتخذ أحيانا طريقا متعرجا .

وسوف ندرس فى هذا الاطار مقدمات الانقلاب العسكرى فى الارجنتين ، وطبيعته المتناقضة ، وآثاره .

لقد ساندت الرجعية الامبريالية اليمينيين داخل وخارج الحكومة الدستورية التى وصلت الى السلطة نتيجة للتغيرات الديموقراطية التى بدأت فى مايو ١٩٧٣ . وساعدت على اقامة صلات أوثق بين الحكومة وأكثر العناصر البيرونية رجعية وضمان تخلى الحكومة التدريجى عن برنامج يحوى مطالب ديموقراطية وتقدمية وافق عليه معظم الناخبين ، سواء البيرونيين أو غير البيرونيين .

لقد فاقمت أزمة الرأسمالية العالمية من التناقضات الاقتصادية والاجتماعية للارجنتين . والتناقض الرئيسى هو التناقض بين علاقات الانتاج القائمة على ملكية الاحتكارات الاجنبية وملاك الضياع الكبيرة لوسائل الانتاج ، من ناحية ، وبين القوى المنتجة التى تعرقل هذه العلاقات من نموها ، من ناحية أخرى . وفى هذه الظروف ، فانالنتيجة المحتومة لسياسة الحكومة هىالفوضى الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم عدم الاستقرار السياسى . وقبل الانقلاب بقليل ، أظهر الشعب استياءه على الزعماء المتهادنين والفاسدين ، بالتظاهر ، وخاصة فى الفترة التي أعقبت وفاة بيرون ، لمساندة المطالبة بمراقبة سياسة الحكومة . وكانت الطبقة العاملة فى مقدمة الجماهير التى تسعى الى مستوى معيشة وظروف عمل أفضل ، وحريات سياسية ومدنية أكبر ، واستقلال وطنى . واتخذت موقفا ضد مخططات صندوق النقد الدولى وضد حكم الارهاب والقمع الوحشى المفروض بناء على تعليمات وكالة المخابرات المركزية .

لقد دافع الشيوعيون وغيرهم من أنصار وحدة الاحزاب الديموقراطية والشعبية ، واضعين فى اعتبارهم الظروف القائمة ، عن طريق دستورى للخروج من الازمة القاسية • وهكذا فعلت مجموعات لايستهان بها فى القوات المسلحة • واقترح الشيوعيون « اتفاقا وطنيا ديموقراطيا » ، وبرنامج حد أدنى مشترك يهدف الى تشكيل حكومة عسكرية مدنية تستند على ائتلاف عريض • وما زال اقتراحهم قائما •

أن أقطاب المال والسياسيين الذين يمثلون الرجعية المتطرفة والمفتقرة الى التأييد الشعبى ، يطالبون بتغييرات ذات طبيعة مختلفة تماما • لقد دعا تحالفهم القائم فعلا الى « حكومة قوية » لكبح الجماهير • ودفعت الاقلية اليمينية بين العسكريين ، بسبب ضعفها وعجزها عن الانتصار ، دفعت البلاد، ولا تزال تدفعها ــ للبحث عن مخرج من الازمة من خلال أسلوب بينوشيت• انها تفتقر الى التأييد الجماهيرى ولكنها لا تزال خطرة للغاية ، اذ تساندها الاحتكارات وأوليجاركية الارض ، ووسائل أعلام هامة ، ووكالة المخابرات المركزية •

والافتقار الى قيادة موحدة تدافع بثبات عن مصالح حركة الطبقة العاملة ، من ناحية ، وموقف الزعماء النقابيين الرجعيين الذين يدافعون عن المصالح الرأسمالية ، من ناحية أخرى ، عرقل النضال الشجاع للطبقة العاملة ، التى قدمت مطالب اجتماعية وسياسية بعيدة المدى • واتخذ الجناح اليمينى المتطرف فى الحكومة موقفا استفزازيا • وبالاضافة الى ذلك ، لم يكن هناك اتفاق فى الرأى أو وحدة عمل بين الاحزاب الديموقراطية • وكنتيجة لذلك عقدت تلك الاحزاب اجتماعها الهام المشترك قبل ساعات محدودة من انقلاب مارس •

وقد أزيحت الحكومة الفاسدة والعاجزة التى رأستها ماريا استيلا مارتينز دى بيرون فى النهاية • ولم يرتفع صوت واحد للدفاع عنها ، كما لم يثر ذلك أى دهشة لان الحكومة أصبحت ألعوبة فى يد لوبيز ريجا ، الذى كان وزيرا بها • ومجموعة ريجا لم تكن تعبر عن مشاعر القاعدة البيرونية رغم أنها كانت تنتمى الى الحركة البيرونية • وساعدت على تمزيق الحركة ، وخاصة بعد وفاة بيرون (١٩٧٤) ، وهى مسئولة أكثر من أى شخص آخر عن تسهيل حدوث الانقلاب فى هذه الظروف • واشار الشيوعيون الى أن الانقلاب يحمل معه نتائج خطيرة ولن يتمكن من الخروج بالبلاد من أزمتها •

لقد اقترب عدم الاستقرار السياسى فى البلاد من نقطة خطرة • (١) فهذا

---

(١) فى عام ١٩٣٠ حدث انقلاب وقفت خلفه احتكارات النفط الامريكية • وقد بدأ هذا الانقلاب فترة من عدم الاستقرار السياسى مازالت مستمرة حتى اليوم •

هو الانقلاب الخامس الذى حدث منذ ١٩٣٠ ، مع استثناء ما يسمى بالانقلابات المضادة وثورات القصر • وفى هـذه الفترة أصـبح الجنرال جورج فيـديلا الرئيس الثالث والعشرين للبلاد • وينبغى أن نشير الى أن سبعة من أسلافه وصلوا الى الحكم نتيجة انتخابات مريبة ، وأن اثنين فقط أكملا مدة حكمهما • والسبب الرئيسى فى عدم الاستقرار السياسى هو الازمه البنيوية ، وتبعيـة البلاد للامبريالية والاحتفاظ بكبار الملاك وبأوليجاركية ذات امتيازات (١) .

وبعد الانقلاب بساعات محدودة ، أصدر الحزب الشيوعى وثيقة مرشدة • واشارت الى أن الزمرة العسكرية التى أتت الى الحكم لم تتبع الطـريق الذى اختاره بينوشيت • ومع ذلك ، فالمتطرفون الذين عجلوا بالانقلاب لا يزالون يتمسكون بمخططاتهم رغم فشلهم فى الفوز • وقالت الوثيقة « ان أعـداءنا الداخلين والخارجيين يقظين • ويتطلع الامبرياليون والفاشيون الى حمام دم»• وكان الخطر الفاشى لا يزال قائما • ((وانصار بينوشيت)) نشطون للغـاية والجماعات الفاشية التى تغذى العداء للشيوعية استمرت فى العمل دون عقاب•

ويرجع التركيب المتنافر والطبيعة المتناقضة للزمرة العسكرية الى وجـود تيارات القوميين والشـعبيين والديموقراطيين والمحـافظين والليبراليين التى اتحدت للقيام بانقلاب مارس ، وفى مواجهتهم ، يوجد « أنصار بينوشيت » •

وفى نفس الوقت ينشط عملاء الامبريالية لفرض مخططات اقتصادية غير وطنيةشعبيةعلى البلاد • وهم يصادرون الحريات الديموقراطية • ويشوهون الاهداف التى أعلنتها الزمرة العسكرية والجنرال فيديلا التى تهدف الى اعادة الديموقراطية ، وتحسين الوضع الاقتصادى الاجتماعى ومساعدة البـلاد على تشكيل مصيرها •

ولأول مرة فى تاريخ الانقلابات فى الارجنتين ، لم يحل أى حزب سياسى، ولا حتى الحزب الشيوعى • وأوقفت السلطات فقط نشاط الاحزاب بينمـا حظرت الجماعات التروتسكية و « اليسارية » • وتجنب الشـيوعيون من جانبهم خطأ فاحشا كانوا لو وقعوا فيه وهو معارضة الزمرة العسكرية ، أو على العكس تأييدها دون شروط •

واحبطت مخططات الفاشية فى الارجنتين نتيجة للنضال المتعاظم للجماهير والاتجاه نحو الوحدة ، وكذلك نتيجة للصورة القبيحة لنظامى شيلى وأورجواى المنفرين ، ونتيجة للتضامن الاممى ، الذى أدى الى عـزل نظام بينوشيت ، ونتيجة للعداوات بين الدوائر الحاكمـة فى الارجنتين وجنرالات البرازيل الرجعيين • وأدت خبرة العلاقات مع البلدان الاشتراكية والقائمة على المساواة

---

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر ١٠ جيولدى ، المرجع السابق ، ص ٣ •

والمنفعة المتبـــادلة الى أن أصبحت كثير من الحجج المعادية للســــوفييت وللشيوعية بلا أساس ·

ويقول أ· جيولدى « كان على الولايات المتحدة أن تؤيد وضد سياستها ، هذا النوع المتميز من الانقلابات لان الظروف لاستخدام وصفة بينوشيت لم تكن ناضجة ، ولانها كانت تخشى أن تزداد المقاومة الشعبية المتعاظمة عمقـا واتساعا على المستوى القومى · » (١)

ورغم ذلك ، فان متحدثين معينين باسم دوائر المال فى الولايات المتحـــدة لا يخفون مساعدتهم لأنصار بينوشيت من أجـل الســـيطرة الكاملة عـلى الارجنتين · وكتبت بارونز الاسبوعية ، مشيرة الى « عجز الحكومة » تقول أنه فى يوم ما سيقوم زعيم ما . دون شك ، بفرض الرقابة على مجـــرى الامور . وبالتالى ، يعطى للبنوك بعض الامل فى استعادة أموالها · ولكنها أضافت أن الرئيس فيديلا ليس هو الرجل المقصود · وتأسف وول ســـتريت جورنال لفشل الحكومة فى أعطاء الوزير مارتينز دى هوز (٢) نفس نوع التأييد الذى أعطته الزمرة الشيلية لاقتصادييها · وعندما علقت الميركوريو الناطقة باسم الزمرة الفاشية الشيلية ، على الوثيقة التى نشرها الحزب الشيوعى الارجنتينى فيما يتعلق بالانقلاب ، حذرت الحكومة الارجنتينية الجـــديدة من أن « اقامة علاقات صداقة مع الاحزاب الشيوعية سيكون موقفا « سلبيا » . (٣)

وزيادة على ذلك ، فقد انتقدت الحكومة الارجنتينية لافتقارها الى سياســة « حاسمة » بالمقارنة مع سياسة النظام الشيلى ·

وهكذا خلق وضع متميز فى الارجنتين · ويتمسك الشيوعيون بعـــزم بمقررات مؤتمرهم الرابع عشر التى تقول : « كل شىء يمـكن تحقيقه بحركة الجماهير ، ولا شىء بدونها ، ومن يقف ضدها يمكن ان ينتهى الى مســـتنقع الثورة المضادة » · وفى الظروف الجديدة ، ومع ايقاف نشاط الاحزاب ، يهدف الشيوعيون الى التوصل الى اتفاق بين كافة القوى الديموقراطية والوطنيــة ، سواء كانت مدنية أو عسكرية ، علمانية أو دينية ، داخل الحكومة أوخارجها، بغرض الدفاع عن مصالح أنصار التحرر فى النهاية ضد مصالح هؤلاء الذين يفضلون التبعية ·

« وفى المجال السياسى ·· تمكنت الطبقة العاملة وحلفــــاؤها من اقامة تحالف مع القطـاعات الوطنية الديموقراطيــة فى القوات المسلحة » (٤)

---

(١) أ· جيولدى ، المرجع السابق ، ص ٤ ·
(٢) مالك كبير للارض ومدير فروع عديدة لشركات متعددة الجنسية ·
(٣) الميركوريو (سانتياجو) ١ ابريل ١٩٧٦ ·
(٤) أ· جيولدى ، المرجع السابق ، ص ٤ ·

وتتوقف هذه الفرصة على الاجابة على السؤال الرئيسي ، وهـــو . من الذى يمسك بالسلطة فى وقت يكون فيه الوضع غير مستقر .

ورغم القيود القائمة ، تواصل حركة الطبقة العاملة تطورها ، معبرة عن نفسها فى المظاهرات والعرائض والاضرابات . ويطالب عمـال السـيارات والقوى ، على سبيل المثال ، بأجور أعلى . وباعادة زملائهم العمال ، وباطـلاق سراح الزعماء النقابيين المقبـوض عليهم بصـــورة غير مشروعة والمواطنين المخطوفين . وقد سجلت مكاسب هامة . ومن بين المطالب التى تحققت اعادة العمال المفصولين ، واطلاق سراح العمال الذين اختطفوا أو اعتقلوا بشكل غير مشروع . وزيادة عامة فى الاجور ، رغم عدم كفايتها ، فى مناسـبتين . رغم تجميد الاجور وفقا للقانون لمدة ١٨ شهرا .

وهناك حركة جماهيرية منظمة متعاظمة ضد الارهاب ، وخاصة ضد نشاط الجماعات الفاشية . وقد عبرت عن نفسها ، بين أشياء أخرى ، فى يوم حقوق الانسان الوطنية فى أواخر اغسطس . وهـذا العمل الذى نظمته الجمعية الدائمة للدفاع عن حقوق الانسان كان مشروعا وعلنيا وشـارك فيه رجال دين من كافة الكنائس ، وبيرونيون بارزون ، وزعماء نقابيون ،ومثقفون . وبعث اليهم الرئيس فيديلا ببرقية تحية ، قامت الصحافة الوطنيـة بنشرها والدعاية لها .

وفى الوقت الذى تزداد فيه وضوح العداوات الناجمة عن الخـلافات فى الموقف من المشاكل السياسية الحادة ، لا يمكن للرأى العـام الديموقراطى والتقدمى أن يظل مكتوف الايدى . وهو يصر على عزل وهزيمة «البينوشيتية» ويحث على الوحدة الديموقراطية سواء داخل الحكومة أو خارجها . ومع ذلك، فان هذا الموقف ليس هدفه تبرئة الحكومة بكاملها من المسئولية عن الجوانب السلبية فى نشاطها ، واخطائها أو الخطوات المعادية للشعب التى تتخـذها : وهذه الحقائق لا يجب تجاهلها بأى وســيلة . ولكن لا ينبغى على المرء أن يتغاضى عن الشيء الهام ــ وهو الحاجة الى وقف العناصر الفاشية الاكثر خطرا .

والجوانب السلبية لنشاط الحكومة ، تلك التى توقف تطوير الديموقراطية وتفيد فى حقيقة الامر مخططات « أنصار بينوشيت » ، حيث ما زالت تتضمن، وقبل أى شيء ، سياسة الحد من الحريات المدنية والحقوق الديموقراطيـة ، وكذلك تنفيذ المخططات الاقتصادية لجماعة ماتينز دى هوز . وتواجه الحكومة انتقادات على ذلك من وجهات نظر متباينة .

واحدى وجهتى النظر الرئيسيتين المتعارضتين يدافع عنها اليســاريون المتطرفون ، الذين يتهمون الحكومة دون تمييز وبشكل كامل بأنها دكتاتورية فاشية على النمط البينوشيتى . وجهة النظر الاخرى ، التى يشـارك فيها الشيوعيون ، تدعو الى ازالة الجوانب السلبية فى سياسة الحكومة على أساس

الوحدة الديموقراطية ، من خلال عمل جماهيرى وما يترتب على ذلك من عزل أكثر العناصر رجعية ، تلك التى ساءت سمعتها نتيجة حملاتها مع الامبريالية الامريكية • والرأى الاخير يكسب تأييدا بين القوى الديموقراطية والشعبية فى مواجهة الصعوبات الموضوعية وما تخلقه من تشويش •

ان نظرة فاحصة الى تطور الاحداث تكشف أن الانقلاب كان هزيمة بالنسبة لكل من الحكومة البيرونية الثانية ولكل النظام الذى يسانده وتدافع عنه الجماعات البيرونية اليمينية • وسيكون من الخطأ الفاحش بالطبع أن نتصور أن البيرونية قد انتهت كظاهرة اجتماعية وسياسية • وهذه الفكرة يروجها هؤلاء الذين يدفعون الحكومة نحو صدام مع الشعب • والبيرونيون وخاصة بين صفوف الطبقة العاملة ، وزعماؤهم الاكثر استقامة وتنورا ، والذين يتعلمون من الخبرة ، يدركون خطورة مشاكل البلاد ، وأسبابها والحاجة الى حلها بتغييرات فعالة بعيدة المدى •

كما ان الاحزاب السياسية الاخرى لم تستنفد امكانياتها ، رغم أن بعض المتحدثين باسم كل من التيارين الفاشى واليسارى المتطرف يقولون ذلك ، وهذه الاحزاب تعبر عن آراء طبقات وفئات اجتماعية محددة وهكذا لا يمكن الغاؤها ببساطة عن طريق المراسيم او عن طريق أعمال ارادية أخرى • وفى الحقيقة ، فان نتيجة اجتماع الاحزاب الديموقراطية التى أشرنا اليها من قبل تشير الى انها يمكن أن تصل الى اتفاق حول المسائل الرئيسية ، مثل الديموقراطية ، والتطور الاقتصادى المستقل ، والسيادة القومية ، والسلام العالمى •

والجماهير التى لم تتخل أبدا عن النضال حتى فى ظل النظام السابق ، تعد لكى تلعب دورها فى هذه الظروف كذلك • وهى بالتدريج تجد طرق ووسائل النضال فى ظل الوضع الجديد • وسيكون من الخطأ الكبير أن نعتقد أن هذه الحركة القوية ، وفى المحل الاول حركة الطبقة العاملة ، قد هزمت أو أخمدت • فعلى الرغم من الضربات القاصمة التى وجهت اليها ، ما زالت قواها الاساسية متماسكة وتبدى نضوجها من جديد برفض المواقف السلبية والمغامرة •

ان وقف النشاط النقابى ، والتدخل الرسمى فى شئون النقابات ، وحظر الاضرابات ، ووقف أو الغاء مكاسب اجتماعية معينة ، وسجن زعماء النقابات، وارتفاع تكاليف المعيشة ، وتدهور الاجور ، وعمليات التسريح غير المشروعة للعمال ، كل ذلك يواجه احتجاجات نشطة من جانب العمال وفى أشكال مختلفة • ان أعداءهم الطبقيين يحاولون سحق الحركة عن طريق شق صفوف النقابات والاتحاد العام للعمل وبتشويه نشاطها بمساندة بعض الزعماء النقابيين المتهادنين • ويؤكد روبنز ايسكارو ، وهو عامل قيادى شيوعى ، فى كتيبه « موقف حركة الطبقة العاملة من الوضع السياسى الجديد » بأنه

لا يمكن التسوية بين نشاط بعض الزعماء النقابيين الفاسدين وبين مهـــام النقابات بشكل عام ، التى ينبغى ألا تنحصر فى الامور الاجتماعية أو الادارية . ويقترح اتخاذ خطوات لخلق وضع سوى فى حركة الطبقة العاملة على أساس مبادىء الديموقراطية والوحدة النقابية رغم محاولات شق صفوف الحـــركة تحت ذريعة « تعدد النقابات » . والشىء الهام هو اعادة الديمـــوقراطية الى الحركة من خلال انتخابات على كافة المستويات بحيث يمكن أن يتم اختيـــار أخلص واكفأ الممثلين للحركة العمالية ، وذلك كخطوة أساسية تمهد الطريق لمؤتمر الاتحاد العام للنقابات . ولا ينبغى للعمال أن يسمحوا لهذه العملية بأن تتم من أعلى أى من فوق رءوسهم . انهم القوة الرئيسيه ، القوة التى يجب ان تمنع أى عدوان جديد على قواعد النشاط النقابى .

لقد فشلت بشكل كامل النمـــاذج اللبراليـــة ، واللبرالية الجـــديدة ، والديزارولية ، والنقابية ، والشـــعبية وغيرها من النمـــاذج التى ترمى الى المحافظة على الابنية الاجتماعية التى عفا عليها الزمن . ومنعت الامبرياليـــة والرجعية الاوليجاركية التنفيذ الثابت (حتى فى اطار النظـام الســـائد) للاصلاحات التى تؤثر على مصالحها ، مثل الاصـــلاحات التى بدأت فى مايو ١٩٧٣ .

وينبغى على القوات المسلحة التى أخذت على عاتقها مسئولية حكم البلاد ان تضع يدها على حل لمشاكل البلاد الكبرى ، ان عليها أن تختار بين أن «تصبح حرسا امبراطوريا ، كما يريد أنصار بينوشيت ، وبين ان تكون قبضةالشعب المسلحة فى الصراع ضد التبعية » .

والحياد مسالة مستبعدة : فاما أن تســـاعد على تدعيم التيـــــار الوطنى الديموقراطى فى صفوفها وفى تحالفها مع الاقسام اللبرالية من المجتمع بهدف عزل « أنصار بينوشيت » ، والبديل الوحيد هو اتخاذ طريق فاشى .

واستنادا الى درجة النضوج ، والوعى الاجتمـــاعى ، والكفاءة القتاليـــة للجماهير من ناحية ، والى عملية التباين التى تجرى فى القـــوات المسلحة ، من الناحية الاخرى ، سيصبح من الممكن تاريخيا للطبقة العاملة والقـــوى الديموقراطية الاخرى تشكيل تحالف مع القسم الديمـــوقراطى للقـــوات المسلحة . وهذا التحالف شرط لازم لتشـــكيل نمط جديد من الحـــكومة الديموقراطية يتحدث باسم مجموعات اجتماعية متباينة . وذلك بأقـل الالام وفى وقت مبكر . وهذا هو الطريق لابعاد شبح الحرب الاهلية الذى لا يزال يهدد البلاد .

وقد أدلى جيرونيمو أرنيدو الفاريز ، ورودولفو جيـــــولدى وغيرهم مـــن السياسيين الشيوعيين البارزين بالتصريح التالى :

« لكى يوضع حد لحمام الدم الذى يعـــانى منـــه بلدنا وللتزايد الخطير

للتخريب الموجه من الخارج بشكل خاص ، من الضرورى عقد اجتماع واسع دون تأخير يجعل فى الامكان التوصل علنا الى اتفاق ديموقراطى وطنى على أساس برنامج أدنى ، بهدف مواجهة ظروف البلاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخطيرة والملحة ، بشكل موحد » ٠

وهناك عقبتان أمام الوصول الى هذا الهدف: احداهما ، هى تصعيد العنف، والجريمة والاختطاف ، والاخرى هى الاجراءات الاقتصادية التى يقترحها الوزير مارتينز دى هور بموافقة صندوق النقد الدولى ٠ واتساع نطاق القمع الذى لا مبرر له ، والذى يؤدى بدوره الى الخلاف والقلق بين أقسام واسعة من السكان ، ترتبط ارتباطا وثيقا كارتباط الظل بالانسان ٠

وقد أدان أساقفة الارجنتين « الاعتقال التعسفى لفترات طويلة بشكل لا يمكن تفسيره ، وعزلهم لفترة طويلة ، وانكار المساعدات الدينية » ٠ وقد أشاروا كذلك الى أن « هناك أعمالا لا تفوق الاخطاء : انها خطايا ، ونحن ندينها دون شرط ، بغض النظر عمن يرتكبها ، وهذه الاعمال تشمل دفع الناس الى الجوع لتحقيق أرباح لا حدود لها ، وقتل الناس ، الذين يختطف بعضهم أولا ، وذلك بغض النظر عن الجماعة التى ينتمى اليها الضحايا » ولقد قيل ذلك فى السجلات الرسمية للمؤتمر الكنسى الثالث والثلاثين للارجنتين الذى انعقد بمناسبة اغتيال القسس والزعماء الدينيين ٠

وأحد المشاكل الرئيسية التى يتوقف على حلها مستقبل البلاد لدرجة كبيرة هى الدعوة لوقف كل من الارهاب اليسارى المتطرف واليمينى المتطرف ٠

ويخدم الارهاب اليسارى المتطرف اليمينيين المتطرفين ، وكلاهما بسبب الفوضى ، بمشاركتهما فى مؤامرة حقيقية ضد الشعب والعناصر الديموقراطية فى الحكومة والمساهمة فى تجسيد مخططات وكالة المخابرات المركزية لاقامة دكتاتورية فاشية ٠ ولقمع الارهاب اليسارى المتطرف ، تلجا الرجعية الى القمع الوحشى ومعاداة الشيوعية ٠ وهى تستخدم أكثر التشريعات التى شهدتها البلاد وحشية فى القمع ، وخاصة قوانين تنص على عقوبة الاعدام والسجن دون محاكمة لاسباب سياسية أو اجتماعية، وأبشع أنواع التعذيب والنفى ٠ وتمشيا مع منطق اضطهاد المعارضين ، تلجا الرجعية الى التطرف غير المقبول ، مما يؤدى الى ظهور المعارضة حتى فى القوات المسلحة ويزيد من الخلافات ــ لاحظ الموقف الذى اتخذه الرئيس السابق لانوس ، الذى وقف يدافع عن حقوق الانسان ٠ وهناك خلافات مماثلة فى الجامعة ، حيث تصطدم عمليات الفصل الواسعة وغيرها من الاجراءات التمييزية مع الدفاع

عن الحريات الجامعية من قبل كونستانتيني العميد السابق لجامعة بيونس ايريس ، وبعض العمداء الذين عينوا نتيجة للتدخل المباشر للرئيس فيديلا وأجبروا على الاستقالة لاختلافهم مع وزير التعليم . ان الارهاب الذى لا مبرر له ، وفرض قيود على حرية الكلام والرأى ، والايقاف غير المحدود للاحزاب السياسية والمنظمات النقابية ، وحل بعض المنظمات ذات الطابع الديموقراطى أو الطبقى الواضح ، يوسع من الهوة بين الشعب والقوات المسلحة لصالح الرجعية . والنضال من أجل أوسع ديموقراطية ممكنة ودفاعا عن حقوق الانسان هو واجب الساعة الملح .

والتضامن الاممى مع هؤلاء الذين يطالبون بوضع حد لجرائم التى ترتكبها العصابات الفاشية ، واعادة المختطفين ، ونشر قوائم بأسماء المقبوض عليهم لاسباب سياسية أو اجتماعية واطلاق سراح الاشخاص الذين يحتفظ بهم دون محاكمة ، يسهم فى نضال القوى التى تدعو الى حوار ديموقراطى ، والى اعادة الحقوق المدنية وتدعيم الاستقلال الوطنى ، سواء كانت داخل الحكومة أم خارجها .

ولا علاقة للماركسية اللينينية بمفهومات اليساريين المتطرفين وأعمالهم ، التى تسهم فى نشاط اليمينيين ضد تطلع الدوائر الديموقراطية فى القوات المسلحة الى اجراء حوار . ان الحدود الموضوعية بين مغامرات اليسار المتطرف ومؤامرات الرجعية تنمحي اكثر فاكثر . والارجنتين ليست فى حالة حرب اهلية ، والحيلولة دون أن تصبح لبنانا اخرى هو واجب على كل القوى الديموقراطية والمعادية للامبريالية .

وبالاضافة الى الارهاب يعتبر البرنامج الاقتصادى الذى بدأ تنفيذه عقبة هامة فى هذا الطريق ، وهو استمرار لما حاولت فرضه العناصر الاكثر رجعية وفسادا فى الحكومة السابقة . وقد انتقده الشيوعيون بشكل حاد ، كما انتقده متحدثون باسم الاتحاد الراديكالى المدنى ، والاحزاب السياسية والكنيسة ، وزعماء الفلاحين والعمال ، وحتى بعض الصناعيين والعسكريين . ويتدهور الوضع الاقتصادى الخارجي للبلاد لان القروض الاجنبية تستخدم لتسديد الديون الخارجية ، وقد تقلص السوق الداخلى بالفعل بصورة سيئة ويكشف مستوى معيشة الجماهير العاملة والفئات الوسطى فى المدينة والريف عن تدهور شديد . ان نقل المؤسسات العامة الى المنتجين الافراد ، ومنح امتيازات النفط والطاقة وغيرها من الامتيازات المختلفة لرأس المال الاجنبى ، والغاء احتكار الدولة للتجارة فى اللحوم والحبوب يعرض استقلال وسيادة البلاد للخطر . وقد أدت سياسة الاجور الى الغاء كل رقابة على الاسعار ، وتوقفت المحادثات بين النقابات وأرباب العمل حول مستوى الاجور ، مما يعنى تجميد الاجور . وهذه هى الطريقة التى يوضع بها فى التطبيق « الاقتصاد الاجتماعى للسوق » الذى أوصى به صندوق النقد الدولى وفق « برنامج اعادة الاستقرار الى الانظمة النقدية » .

لقد نشر رودولفو جيولدى ، وجيم فوش ، وهما باحثان ماركسيان فى الارجنتين كتيبا بعنوان « خطة للتغيير » قدما فيه برنامجا بديلا لتخفيف عبء

الازمة ووضع الاساس لتغييرات مقبلة وللاستقلال الاقتصادى • ويستهدف البرنامج خطوات محددة لها الاولوية لاستعادة مستوى الانتاج السابق عن طريق توسيع الاعمال العامة لدرجة كبيرة ، والاحتفاظ بسيطرة الدولة على الروافع الاساسية فى الادارة فى التجارة الخارجية والموارد الطبيعية الاساسية ، وتشجيع راس المال المحلى وزيادة دخول الشعب ومستوى معيشته • وهذه الخطوات قد يساعد على وضع حد للبطالة والافلاس والفقر • ويعتبر المؤلفان أن « التطور المتوازن للقوى المنتجة يتطلب تغييرات هامة فى علاقات الانتاج » وأنه « لن يكون هناك تقدم دون حل مشكلة المشاكل فى الارجنتين ـ وهى المسألة الزراعية وكسب استقلال وطنى حقيقى » •

ان تباين تقديرات الحكومة الجديدة يجعل من الواضح تماما أنه فى الوقت الذى لم يتخذ كل شىء شكله النهائى ـ وما زال بعيدا عن ذلك ـ توجد خلافات جوهرية بين المجموعات العسكرية والمدنية المختلفة التى توصلت الى اتفاق حول الحاجة الى ابعاد ماريا استيلا مارتينيز دى بيرون ، من ناحية ، والفاشيين الذين فشلوا لدرجة بعيدة فى أن يكسبوا مركزا مسيطرا •

والشيوعيون وغيرهم من التقدميين يعيشون فى خضم الاحداث الجارية • وهم يعملون من أجل أوسع وحدة ممكنة بين الديموقراطيين من أعلى الى أسفل ، رافضين الاستجابة للاستفزاز ، ومنتقدين على الدوام تحركات النظام من الشعب ، ومطالبين بثبات باحترام الحقوق الانسانية وداعين الى تلبية مطالب الشعب والى الحريات المدنية • وهم يعملون من أجل ألا تقف الحلقية ، ولا التهوين من التباين الذى يجرى فى القوات المسلحة والكنيسة ، ولا السلبية أو اللامبالاة نتيجة للعدمية البدائية أو التردد فى بعض القطاعات ، فى طريق المؤيدين النشطاء للتغيرات العميقة • ولا بد من اتخاذ موقف متباين من القوى المختلفة من أجل توحيدها فى النضال ضد العدو الرئيسى وازالة الخطر الماثل • ولا يمكن تحقيق تغييرات بعيدة المدى بوسائل ديموقراطية دون مشاركة حاسمة من جانب الجماهير ودون مساندة القسم ذى العقلية الديموقراطية فى القوات المسلحة ، الذى ما زال يبحث عن مكان فى نضال الشعب من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى •

ولا تزال النقطة الضعيفة فى المعسكر الديموقراطى هى افتقاره الى الوحدة على أساس برنامج حكومة مدنية وعسكرية مستندة الى تحالف ديموقراطى عريض • والفكرة الخاطئة التى تقول بأن مجموعة سياسية أو اجتماعية واحدة أو الجيش يمكن أن تخرج البلاد بمفردها من الوضع السيىء الذى تتردى فيه ما زال من الضرورى هزيمتها •

ان الحلول لا يمكن تلمسها بسهولة فى ظل الاوضاع المعقدة • ولم تتخذ كل القوى السياسية التى تشترك فى حل مشاكل البلاد موقفا واضحا بعد • ومع ذلك ، فمن المؤكد أنه لا أجد سوى الشعب تحت قيادة الطبقة العاملة يمكنه أن يتحول بالبلاد نحو تغييرات اجتماعية جذرية •

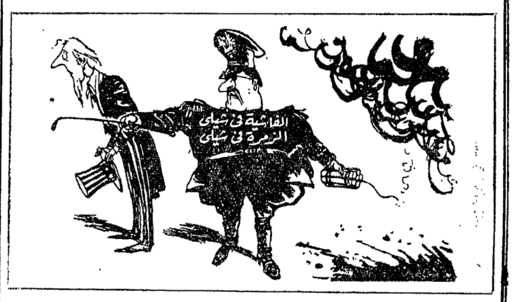
●

• كاريكاتير •



بإينوتشيه كما يبدو فى المرآة ..

•••



أعطنى ظهرك لأقوم بدفعة جديدة من الاغتيالات .

أورجواى

المأساة هناك..
وجوانبها الدولية

بقلم: سيرجيو سيرا

صدمت العالم التقارير عن استمرار الارهاب الذى يشنه النظام الحالي فى أوروجواى ، الذى يحكم البلاد بوحشية لاكثر من ثلاث سنوات ونصف . بيد أن المقاومة الشعبية ، التى يقودها الحزب الشيوعى ، تستمر . ويعمل الحزب من أجل وحدة عريضة معادية للدكتاتورية ، ذلك الهدف الذى من أجله يريق أعضاء الحزب ومؤيدوه الواثقون من النصر النهائى دماءهم فى النضال ضد النظام الاستبدادى انه صراع بين الشعب والفاشية . ورغم أن طابع المأساة التى تمثل الان فى أوروجواى واضح بما فيه الكفاية ، فمن المهم كذلك أن ننظر اليها فى اطار الاستراتيجية العالمية للامبريالية الامريكية والنضال التحريرى الذى لايخمد لشعبنا.

والاساليب التى تستخدمها الامبريالية لتتلاءم مع الوضع العالمى الجديد نطرح امام شعبنا مشاكل عديدة . والامبرياليون الامريكيون ، « مقدر لهم أن يقبلوا التعايش السلمى » مع الاشـــتراكية لفترة معينــة من التاريخ ، حسب ملحوظة ساخرة من كيسنجر وواشنطن لاتتكيف فحسب مع الوضع الدولى المتغير ، لكنها فى بعض المناطق تشن هجوما مضادا من خــلال الحكومات المتعاونة معهــا ، وتبقى خارج المسرح . وسياستها فى امريكا اللاتينية ــ وخاصة اشاعة الفاشية فى القسم الجنوبى من القارة ــ ينبغى النظر اليها ليس فقط فى اطار بلد واحد أو آخر ، وانما كمشكلة دولية .

وصعود حركة التحرر فى أمريكا اللاتينية ، التى تلتقى فيها التيارات الثورية الرئيسية الثلاثة ، يحدد مسبقا الطابع المعــادى للثورة لاجــراءات الامبريالية الانتقامية . فهى تستخدم كل أسلوب فى حوزتها للاحتفاظ بمواقعها المسيطرة ، وكسب مواقع جديدة . وفى بعض البلدان جلب هذا الهجوم الثورى المضاد الفاشية أو الاتجاهات الفاشية . وهى تمثــل خطــرا على نطاق العالم ، ولهذا السبب هناك مصلحة عميقة لتفهم قضية مايحدث فى قارتنا .

ولقد كتب رودنى أريسمندى السكرتير الاول لحزبنا يقول : « ان اكثر الحركات تقدما فى عصرنا ، وخاصة عندما تتبلور اعمــالها فى مقولات سياسية كالانفــراج ، تؤثر على الوضع فى بلدان مفــردة وتصبح عاملا مساعدا للافاق الوطنية . لــكن ماذا سيحدث لنــا اذا ما نســينا فرضية لينين التى تقول بأن الثورة تولد الثورة المضادة ، والعكس بالعكس ! ..

ورغم ان التغيرات الايجابية تاريخيا على المسرح الدولى مواتية للثورة فى بعض البلدان ، فانها تكون كذلك السبب فى التناقضـــات الداخلية للنظام الراسمالى وقد تصـــاحبها عدوانية متزايدة من جانب المستغلين الامبرياليين والمحليين . وبالاضافة الى ذلك فربما تؤدى هذه المنجزات الى ظهور اعمال فورية أو انتقامية معادية للثورة ، ولكنها واقعية رغم ذلك ، قد تبرهن على نجاحها المؤقت فى أجزاء مختلفة من العالم » .

لقد ساعد انهيار سياسة الحرب الباردة وانفراج التوتر الدولى على احباط مخططات الامبريالية فى أمريكا اللاتينية وتطوير العملية الثورية . ان اعادة زرع الفاشية ليس مجرد حدث تاريخى عرضى ، ولكنه نتيجة لاعمال امبريالية مقصودة تنفذ على خلفية الازمة العامة للراسمالية .

وقد دخل الشيوعيون فى أوروجواى فى مناقشات مع كل من اليساريين المتطرفين ، المستعدين لوصم أى حكومة برجوازية قمعية بالفاشـــية ، والايديولوجيين البرجوازيين الصغار ، الذين رفضوا التحذيرات بالتهديد الفاشى ، باعتبارها تكرار « للافكار النظرية المستندة الى الواقع الاوربى »

أو « اقتباسات عفا عليها الزمن من مقالات عن واقع غريب تماما عنا » .
وعند التحذير من الخطر الماثل ، كتب جوزيه ماسيرا ، أحد زعماء حزبنا ، في عام ١٩٧٢ : « اننا لانخلط بين الشكل الخاص للفاشية في ايطاليا والمانيا ... وبين جوهر الفاشية ، التي هي شيء « غريب » أو شيء « تغلب عليه التاريخ بالفعل » ، ولكنها الخطر الاعظم ، الناتج من الدولة الامبريالية الرئيسية ، وهي الولايات المتحدة ، اذا مانظرنا الى المشكلة في مضمونها على نطاق العالم .

لقد أصبح ضغط الولايات المتحدة على أوروجواي قويا بشكل خاص قرب نهاية الستينات ، عندما كانت هناك تغيرات ملحوظة في البنية الاجتماعية ، وخاصة داخل الطبقات الحاكمة . وقد شهدنا نشأة طبقة محدودة من الاوليجاركية المالية التي تدافع عن الاحتكارات الامبريالية الكبرى ، وكبار ملاك الارض والبرجوازية الكومبرادورية الوثيقة الارتباط برأس المال الامريكي . وبعد ان سيطرت على الروافع الاساسية للجهاز الحكومي ، استطاعت أن تملى ارادتها على النظام . وبالتدريج بدأ يظهر على السطح امارات واضحة لرأسمالية الدولة الاحتكارية « ولكنها خاضعة للامبريالية » في بلد ذي مستوى متوسط من التطور الرأسمالي . وسار الاستغلال الزائد للجماهير العاملة والركود الاقتصادي والسيطرة الامبريالية الفعلية جنبا الى جنب مع الهجوم على كافة الحريات الديموقراطية .

ولذلك ركز حزبنا دعايته على الديموقراطية والتهديد الفاشي . اذ ان تشويه الفهم الماركسي اللينيني للديموقراطية تكنيك مفضل للايديولوجيين البرجوازيين واليساريين البرجوازيين الصغار . حقا ، انهم يستخدمون اساليب مختلفة : فالأولين يتهمون الشيوعيين بمعارضة الديموقراطية ، بينما يتهمهم الاخيرين بالاوهام الديموقراطية . ونحن نجيب « ان القاسم المشترك بين الاثنين هو الفهم المجرد وليس الفهم التاريخي الملموس للمشكلة . وهم يخفون حقيقة أن الماركسية اللينينية تعارض الديموقراطية البرجوازية لا بسبب كونها ديموقراطية ولكن لانها برجوازية . وفي كلمات اخرى ، فانهم يضعفون المحتوى الطبقي » . وقد أشرنا الى أن الماركسية اللينينية مستندة الى تجربة النضال الجماهيري ، ومطبقة بشكل ثابت المنهج الجدلي ، تعتبر « الشيوعية كشيء يتطور عن الرأسمالية » .
(لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٥ ، ص ٤٧١) . وقد حلل لينين بعناية أشكال الانتقال في ظروف تاريخية ملموسة ليوضح ان الجمهورية الديموقراطية بالنسبة للبروليتاريا هي الموقع الاقرب الى السلطة (المرجع السابق) . وقد اضفنا « أن الشيوعيين لايتخذون موقف اللامبالاة من الشكل السياسي للدكتاتورية البرجوازية . ولا نتخذ موقف اللامبالاة لاننا ندافع عن الحريات الديموقراطية ضد بقايا الاقطاع او ضد الرجعية الفاشية ، ولاننا نناضل من أجل المطالب الديموقراطية التي ، رغما عن

كونها غير اشتراكية ، تخرج عن اطار الراسمالية فى وقت تنضج فيه مستلزمات الاشتراكية » .

كانت أوروجواى لسنوات عديدة مسرحا لمواجهة بين القوى الامبريالية الاوليجاركية المصممة على قمع كل الحريات الديموقراطية ، وبين الطبقة العاملة ، والشعب ، الذين يقاتلون دفاعا عن مكاسبهم ، ومن أجل التحرر الوطنى والديموقراطية المتقدمة . وفى هذا الوضع حيث الازمة البنيوية والصراع الطبقى المحتدم ، استسلم الرجعيون للضغط الامبريالى ولجأوا الى تدابير لم تستخدم من قبل على الاطلاق فى أوروجواى . وفى ٢٧ يونيو ١٩٧٣ حدث الانقلاب وبدأ الفاشية . ان الكتلة الاكثر رجعية وقد أرعبها النمو المتواصل للقوى الثورية ، استفادت من الوضع فى الجيش لتشكيل تحالف مع قيادته . وعند اللحظة الحاسمة برهن هذا التحالف الذى تسانده الامبريالية الامريكية ، أنه أقوى من الطبقة العاملة والشعب .

وينبغى أن نلاحظ أن الارهاب اليسارى المتطرف أفاد الرجعيين وساهم فى تحول الجيش نحو اليمين . بيد أن العامل الرئيسى المحدد فى جلب الفاشية كان خوف الطبقة الحاكمة من تصاعد الحركة العمالية والشعبية فى وقت تمر فيه أوروجواى بأزمة عميقة وتصبح فيه مواقع الامبريالية أضعف بشكل واضح فى أمريكا اللاتينية وفى جميع أنحاء العالم .

وتجربتنا جديرة بالاهتمام على وجه الخصوص لانها تبين كيف تتحول ديموقراطية برجوازية نموذجية « لها ميزات لاتنكر ، رغم المبالغة فيها وتقديسها من قبل الدعاية التى تهدف الى طمس قصورها ومغالطاتها » الى دكتاتورية فاشية ، بارهابها ، واضطرابها الاقتصادى ، وتحطيمها بلا رحمة للقيم السياسية والثقافية والانسانية التى خلقت عبر السنين بواسطة نضال الطبقة العاملة والقوى التقدمية .

وفى أوروجواى تم استيلاء الفاشية على السلطة مرحلة بعد أخرى . فاولا ، صفيت بالتدريج المؤسسات البرجوازية الديموقراطية باستغلال خوف الفاشية الجديدة من الثورة ، ثم صعد القمع . وساعدت هذه الاعمال الفاشيين على التغلغل فى جهاز الدولة ، وبالتالى ، على حل البرلمان ، وحظر الاحزاب السياسية ، والغاء مؤتمر العمال الوطنى ، واتخاذ اجراءات قمعية ضد القوى الديموقراطية ، وذلك بمساندة الجيش . وبعد الانقلاب بخمسة شهور أعطت الحكومة طابعا رسميا لما بدأ بالفعل فى اليوم التالى للانقلاب ، أى ، حظر الحزبين الشيوعى والاشتراكى واتحاد الطلبة وغيرها من المنظمات اليسارية ؟ وفى ٢١ أكتوبر ١٩٧٥ ، وبعد تحضيرات طويلة ودقيقة ومساعدة من وكالة المخابرات المركزية ، شنته الدكتاتورية حملة ارهاب وحشية تهدف بوضوح الى القضاء على أعضاء الحزب الشيوعى وقمع كل المعارضة . وجرت أعمال اختطاف ، واخذ

الرهائن ، والتعذيب ، والاغتيالات والمعاملة المهينة للمعتقلين السياسيين وأقاربهم . وقد تم ذلك على نطاق لايباريه اى نظام فاشى آخر .. ويكفى أن نقول أن هناك مسجون سياسى مقابل كل ٤٠٠ من السكان .

واوروجواى اليوم تعانى من آلام ازمة اقتصادية ومالية . فقد ارتفعت تكاليف المعيشة حوالى ٤٤٪ خلال الاثنى عشر شهرا الماضية . وتدهورت سلسلة من تخفيضات العملة ((كان هناك ثلاثا منها فى يونيو وحده)) من قيمة البيزو بالمقارنة مع الدولار الامريكى من ٢٥٠ بيزو منذ ثلاث سنوات مضت الى ٤٠٠٠ بيزو اليوم . ووفقا للارقام الرسمية للبنك الدولى يذهب ١ر٣٠٪ من عائد الصادرات فى أوروجواى لخدمة ديونها الخارجية ، التى تبلغ الآن أكثر من ٦١ر١ بليون دولار ، أو أكثر من ثلاثة أضعاف عائد الصادرات خلال العام الماضى . وتبين المعلومات التى أعلنها مجلس التجارة الحكومى ان العجز التجارى عام ١٩٧٥ ، والبالغ ٦ر١٧٢ مليون دولار ، يعادل ٤٥٪ من اجمالى قيمة الصادرات . وكشفت ميزانية ١٩٧٥ عن عجز مقداره ٢٧٪ وفقا لما اعلنته وزارة المالية والاقتصاد . وتتقدم بسرعة عملية اعادة الصناعة المؤممة الى أصحابها والغاء اشراف المجالس البلدية على المنافع العامة . ويعطى المستثمرون الاجانب امتيازات خاصة ، مما يترتب عليه خضوع الاقتصاد تماما للاحتكارات الاجنبية . وهذا هو الواقع ، فالمصرفيون فى أمريكا الشمالية يمتلكون احتياطى الذهب القومى ، ويواصلون اعطاء قروض وراءها دوافع سياسية .

وسياسة الدكتاتورية الاجتماعية والاقتصادية تخفض لدرجة كبيرة الاجور الحقيقية « الى نصف رقم ١٩٦٨ وفقا لبيانات مؤتمر العمال الوطنى » وتزيد البطالة ، وسوء التغذية ، والهجرة (١) . كما ان لها كذلك أثر عكسى على الصناعيين ، ومزارعى المواشى ، والتجار . والمستفيدون الوحيدون من ذلك هم البرجوازية المالية الكبيرة ، وشركاؤهم الكبار ، من رجال الاعمال الامبرياليين . وبهذه القاعدة الاجتماعية الهزيلة ، فان الفاشية فى أوروجواى ، من حيث طبيعتها الطبقية ، هى دكتاتورية ارهابية مكشوفة للاوليجاركية المالية وكبار الملاك ، مع بعض سمات رأسمالية الدولة الاحتكارية » الذين تتشابك مصالحهم مع مصالح الامبريالية الامريكية . ويلقى النظام عبء الازمة على غالبية السكان ويحول أوروجواى الى رأس جسر لكافة أنواع الاستفزازات فى الاجزاء الاخرى من القارة .

---

(١) كان على حوالى ½ سكان اوروجواى ان يغادروا البلاد بسبب الصعوبات الاقتصادية والاضطهاد السياسى ، والمهاجرون فى معظمهم من الشباب ، والتكنيكيين المدربين ، والمتخصصين الآخرين . واذا ما وضعنا فى الاعتبار ان ٧٠٠٠ سجين سياسى وعائلاتهم لا يشتغلون بالانتاج ، بالاضافة الى النمو المطرد لجهاز القمع ، لتساءل المرء اذا ما كان من الممكن لاوروجواى أن تبقى كدولة فى ظل تلك الظروف .

ولذلك ، فليس بوسعنا أن نسوى بين النظام الحالى فى أوروجواى « وفى بعض بلدان أمريكا اللاتينية الاخرى » وبين الدكتاتوريات العسكرية أو شبه العسكرية للماضى . لانها رغم استخدامها لاساليب ذات نمط فاشى ، لم تكن أنظمة فاشية ، لانها لم تكن ترتبط ارتباطا وثيقا بالاوليجاركية المالية ولم تقدم بديلا قادرا على الحياة للتغير الثورى الناضج

وكان لذلك أثره الهام سواء على النظرية أو على ظهور تكتيكات سليمة . اذ أن هناك اتجاه لاعتبار الدكتاتوريين مجرد شخصيات غريبة أو متميزة . ويتجاهل ذلك فكرة ماركس عن أن الصراع الطبقى يمكنه أن يخلق ظروفا تجعل فى امكان شخص عادى متميز أن يلعب دور بطل (١) وفى الحقيقة فحتى الان يقع البعض فى الوهم القائل بأن يروا فى الفاشية فقط الغرور المظهرى لهتلر أو موسولينى . وأحيانا تتحول كل مشكلة الفاشية الى طموح جنرال ما ، أو الى صدام بين شخصيات أو مصالح طوائف ، رغم ان كل ذلك ، يمثل دون شك ، عناصر فى تاريخ أمريكا اللاتينية الحديث « وانا أشير الى دور القوات المسلحة » . وباختصار ، فهناك اتجاه للخلط بين الجوهر والشكل ، بين السبب والنتيجة .

وسوف يوضح التحليل الملموس أن هناك اتجاها واضحا فى عدد من بلدان أمريكا اللاتينية ، مستندا الى الهياكل الاقتصادية الاجتماعية القائمة والى استراتيجية الامبريالية الامريكية العالمية ، لاستخدام نمط جديد من الدولة « أى ، ليس مجرد تغيير شكل الحكومة » وخلق بنية علوية اجتماعية تساعد على تدعيم الفاشية والوصول بها الى السلطة .

والوظيفة الرئيسية للدولة الاستبدادية التى تتطور الآن فى أوروجواى هى القمع المنظم . وهذا واضح حتى من الميزانية القومية ، التى يذهب ٥٤٪ منها لتمويل البوليس وغيره من أجهزة القمع . ويؤدى ذلك الى نمو متضخم للقطاع غير الانتاجى ، والى بيروقراطية ذات امتيازات يعتمد عليها النظام لمساندته ، ويولد طفيلية اجتماعية فى اقتصاد تخنقه الازمة . ويتم كل شىء وفق نموذج رأسمالية الدولة الاحتكارية فى الولايات المتحدة (٢) بيد انه يجب أن يكون واضحا ان النتيجة الوحيدة فى بلد تابع كاوروجواى يمكن أن تكون اضطراب اقتصادى كامل وفقدان ماتبقى من السيادة الوطنية

والدكتاتورية الفاشية فى أوروجواى ليس لها حزب سياسى ، وكانت عاجزة عن تنظيم نقابات موالية للحكومة وتقسيم صفوف الحركة العمالية ، التى مازال مؤتمر العمال القومى المتحدث الرسمى المعترف به باسمها . وليس للحكومة قاعدة اجتماعية جماهيرية . وبالاضافة الى ذلك تنمو

---

(١) مقدمة للطبعة الثانية من « الثامن عشر من بروميير لويس بونابرت » .
(٢) انظر جاس هال ، البارومتر يشير الى طقس عاصف ، قضايا السلم والاشتراكية ، ابريل ١٩٧٦ .

التناقضات داخل الطبقة الحاكمة ، وهناك نزاعات مستمرة مع الكنيسة وتباين أكثر وضوحا داخل القوات المسلحة (١) .

ان نظرة وثيقة الى الحياة السياسية فى اوروجواى « التى تشبه الى حد كبير الحياة فى عديد من بلدان أمريكا اللاتينية الاخرى » ستبرز الاختلاف الملحوظ بين الدكتاتوريات الفاشية الحالية والانظمة الدكتاتورية الماضي . ويرجع ذلك الى التغيرات الملحوظة فى توزيع القوى العالمى : ففى الثلاثينات كانت الفاشيه فى مركز الهجوم ، أما اليوم فهى نتيجة لهجوم مضاد من قبل امبريالية فى حالة ازمة .

ان الاغتيال الاخير لعضوى البرلمان السابقين جوتييرز ريس وزيلمار ميشيلين والجنرال توريز رئيس بوليفيا السابق « لقد اختطفوا ، وعذبوا ، وقتلوا فى بيونس ايريس » بالتآمر بين الدكتاتوريتين الاوروجوية والبوليفية يشير الى اتفاق بين المجرمين الفاشيين الذين يعملون تحت اشراف أليانكى . وهذا التدويل للارهاب يسير جنبا الى جنب مع اندفاع محموم للتسلح ، والتهديدات والاستفزاز ، بهدف تحويل الجزء الجنوبى من القارة الى بؤرة للتوتر . ان تكوين حلف معادى للشيوعية فى هذه المنطقة يعتبر جزءا من الاستراتيجية العالمية للامبريالية الامريكية والمعبر نحو تنظيم قوات مسلحة قارية تحت قيادة البنتاجون . وسوف تستخدم للتدخل فى شئون أى بلد بحجة مقاومة « التخريب » (٢) . وقد اختارت واشنطن البرازيل كدرك لها فى المنطقة ، وخاصة فى جنوب الاطلنطى ، وبمناسبة امكانية دخول البرازيل فى حلف الاطلنطى » ، وشجعت اقامة صلات وثيقة بين الدكتاتوريات الفاشية ونظام فورستر العنصرى ، وكل هذه الخطط والمناورات تتعارض مع الانفراج ومع محاولات الشعوب لجعله لا رجعة فيه .

والمقاومة المعادية للفاشية سمة بارزة للحياة السياسية فى امريكا اللاتينية . فالاضراب العام الذى استمر ١٥ يوما فى أوروجواى ، ردا على انقلاب ٢٧ يونيو ١٩٧٣ أكد من جديد الدور القيادى للطبقة العاملة فى الدفاع عن الديموقراطية ومنع استقرار النظام ، رغم كل ديماجوجيته وأعطى الاضراب كذلك دافعا جديدا للنضال وجلب قوى جديدة اليه . وكان عاملا فى زيادة حدة التناقضات داخل العصابة الحاكمة ، وادى بدون

---

(١) مازال الجنرالان سيريجى وليكاندرو وكولونيل زوفرياتيجى فى السجن ، مع غيرهم من الضباط ذوى العقلية الوطنية . وقد لجا عديد من الضباط النشطين فى السياسة الى السفارات الاجنبية . وقرر احدهم ان يرسل الى الفاتيكان خطابا، وصورتين يوضحان التعذيب فى سجون أوروجواى . وادى نشرها فى الصحافة العالمية الى سخط واسع النطاق .

(٢) طالب البنتاجون ودكتاتوريو امريكا الجنوبية تطبيق معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية وبمراجعة ميثاق منظمة الدول الامريكية . ورفض المؤتمر الحادى عشر للجيوش الامريكية (أكتوبر ١٩٧٥) ومؤتمر منظمة الدول الامريكية (يونيو ١٩٧٦) هذا الطلب . وتبذل الآن محاولات لتطبيق المعاهدة عن طريق تنسيق حملات الارهاب والتدخل فى الشئون الداخلية للبلدان الاخرى .

شك الى الازمة السياسية التى حلت جزئيا بطرد بوردابرى . ان رحيل واحد من الزعماء المكروهين للتحالف ((المقدس)) المعادى الشيوعية فى القسم الجنوبى من القارة ، عن المسرح السياسى ، يشـــهد على انحطاط الدكتاتورية ، التى اضعفتها الازمة الاقتصادية والتى يدينها بشدة شعب أوروجواى والرأى العام العـــالمى . ولم تضلل الاحداث اللاحقة احد . وتستمر أعمال القمع ، وتمتلىء السجون بالمسجونين السياسيين ، الذين تعرض الكثيرون منهم لتعذيب وحشى . وتتبع الحكام العملاء واحدا من اسوأ ضروب النموذج البرازيلى .

وكما فى شيلى ، فشلت مناورات الامبريالية الامريكية فى سحق المقاومة الشعبية أو التضامن الاممى . وتحاول واشنطن مساندة الانظمة الفاشـــية بمساعدة مالية وعسكرية أكبر ، وبواسطة التمويه كى تعطى للدكتاتوريات الخاضعة لها صورة أفضل .

والوضع يدفعنا لالقاء نظرة جديدة على مسألة التكتيكات .

ان نمو الحركة المعادية للامبريالية ، الديموقراطية ، الثـورية ، ذات المنحى الاشتراكى فى أمريكا اللاتينية يجذب حلفاء جدد للطبقة العاملة . والحزب الشيوعى يسعى لجبهة وطنية عريضة تضم المدنيين والعسكريين ، لسحق الفاشية وخلق الظروف من أجل الانبعاث القومى . ونجاح تلك السياسة سيتوقف لدرجة كبيرة على وحدة القوى المحركة للثورة ، التى تقوم نواتها على تحالف الطبقــة العاملة والفــلاحين تحت قيادة الطبقــة العاملة . والتركيز على هذا التكتيك لايستبعد تحالفات أخرى . فعلى سبيل المثال ، ينبغى أن نسعى لايجاد الفــرص لتفاهم أوثق مع القــوى الاخرى ، وحتى البرجوازية الكبيرة ، التى تجد نفسها مضــطرة لاتخـــاذ موقف معاد للفاشية ومعاد للامبريالية . وهذه التكتيكات يمـكن تطبيقها سواء فى بلدان مفردة او فى القارة باسرها ، لان الظروف تنضج لحركات عريضة دفاعا عن الديموقراطية والسيادة الوطنية والموارد الطبيعية .

ان وجود الفاشية ، هذا النتاج للثورة المضادة في أمريكا اللاتينية يؤكد كما لم يحدث من قبل الحاجة الى الاممية البروليتارية ، والتضامن المعادى للفاشية والمعادى للامبريالية . وباسم هذا التضامن يجب الا نضيع وقتا فى تشديد الحملة من أجل تحرير لويس كورفالان ، وجيم بيريز ، وجوزيه ماسيرا ، وانطونيو ميدانا ، وميجول سولار ، وغيرهم من الرفاق الذين غيبتهم سجون أمريكا اللاتينية .

ان الوحدة المعادية للفاشية والتضامن الاممى يتطلبان جهودا نشـــطة ومثابرة ، وخاصة من جانب الاحزاب الشيوعية ، لأنها جزء لايتجزأ من المعركة العظمى من اجل التعايش السلمى والتحويل الثورى للعالم .

●

شيلى

تدهور الأوضاع بصورة أسرع

أعلن جورج كاوس وزير المالية فى حكومة الزمرة الفاشية فى « الندوة الأولى حول السياسة الاقتصادية الاجتماعية » ، التى عقدت فى يونيو من هذا العام للاحتفال بذكرى « النجاحات » المزعومة التى تحققت فى هذا المجال بعد الانقلاب (١) ، « ان اطفالنا سيعترفون لنا بالجميل من اجل شيلى التى نبنيها » • وقبل ذلك ببضعة أيام كان كاوس قد اخبر مجموعة من رجال الاعمال ان البلاد قد اتخذت مرة والى الابد طريق التقدم ، واضاف دون حياء أن « العمالة والدخول الحقيقية ترتفع » (٢) •

---

(١) الميركوريو ، ٣١ يوليو ١٩٧٦ •
(٢) الميركوريو ، ١٩ يوليو ١٩٧٦ •

وتبدو مثل هذه التأكيدات سخيفة ، لانه منذ الانقلاب الفاشى ، تعانى البلاد بالفعل من كارثة اقتصادية ضخمة كانت فى الاساس نتيجة لسياسة نظام بينوشيت • وهذا ماتبرهن عليه احصائيات عديدة ، وحتى احصائيات رسمية • فخلال السنوات القليلة الماضية ، تدهور اقتصاد البلاد الى مستوى ١٥ عاما مضت ، تاركا قسما كبيرا من السكان فى فقر تام •

ففى عام ١٩٧٥ انخفض اجمالى الناتج المحلى حوالى ٣ر٦٤٪ ــ وبلغ الانخفاض بالنسبة للفرد ٢ر١٦٪ • واذا ما عقدنا مقارنة مع أيام حكومة الوحدة الشعبية ، ومع أكثر الفترات دلالة عليها ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ ستكون الهوة ٢٠٪ • ومن المهم أن نؤكد ذلك فى مواجهة الادعاءات الحالية من أن الاقتصاد الشيلى كان فى حالة فوضى خلال سنوات حكومة سلفادور الليندى •

وقد تدهور الانتاج فى كل الفروع الاقتصادية تقريبا • ووفقا للاحصائيات التى قدمتها جمعية التنمية الصناعية ، كان انتاج الصناعات التحويلية عام ١٩٧٥ أقل ٢٣٪ عنه فى عام ١٩٧٤ • وخلال النصف الاول من عام ١٩٧٦ظل الانتاج عند هذا المستوى المنخفض.وفيما بين يناير ويونيو ١٩٧٦كان المؤشر الخاص بانتاج سلع الاستهلاك الطويلة الاجل أقل ٢٣٪ عنه فى النصف الاول لعام ١٩٧٥ ، ٤ر٤٢٪ أقل عنه فى ١٩٧٢ ، وانخفض مؤشر انتاج مركبات النقل والمعدات ٥ر٢٣٪ ، ٥٨٪ على التوالى ، ومؤشر انتاج مواد البناء ٨ر٨٪ ، ٦ر٤٣٪ • وكنتيجة لذلك أغلقت آلاف المؤسسات أبوابها •

والركود فى بناء المساكن أكبر من ذلك بكثير • وكان عدد المساكن التى بدأ فى بنائها فى قطاع الدولة عام ١٩٧٥ لا يزيد عن ٣ر٧٪ من عدد المساكن التى أنجزت فى عام ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ • والارقام الخاصة بالربع الاول من عام ١٩٧٦ التى أعلنها معهد الاحصاء الوطنى ، تبين أن الاتجاه النازل مستمر •

وسجلت معظم صناعات التعدين هبوطا فى الانتاج وصل الى ٥٠٪ وأكثر • وكان انتاج الفحم من يناير حتى مايو ١٩٧٦ حوالى ٧ر٢٢٪ أقل منه فى نفس الفترة من ١٩٧٥ • وبينت الشهور الاربعة الاولى من هذا العام هبوطا قدره ٢ر١٥٪ فى تكرير النفط •

وتدهور الانتاج الزراعى ٧ر١٨٪ فى الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٥ • وظلت الزمرة تمنع المعلومات عن الرأى العام عن المحصول الفقير للغاية عام ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ • وخلال هذا العام الحالى تدهور انتاج ١٣ محصولا رئيسيا ١٥٪ بالمقارنة مع العام السابق • وانخفضت كمية الاسمدة المستخدمة من ١٥٩,٨٠٠ طن لعام ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ الى حوالى ١٠٨ر٠٠٠ طن فى الموسم السابق • وذلك أحد الاسباب الرئيسية لتدهور محصول القمح ــ المحصول

الرئيسى للبلاد .(١) . وخـلال موسم الحصاد السابق انتج كل هكتار ١٢٠٠ كيلوجراما من القمح ، بينما كان متوسط الانتاج عام ١٩٧٠ – ١٩٧١ . فى ظل حكومة الوحدة الشعبية ، ١٧٨٠ كيلوجراما فى الهكتار .

وتدهور اجمالى استثمارات رأس المال عام ١٩٧٥ حوالى ٣٢٫٤٪ أقل مـن مستوى ١٩٧٤ . وشهد النصف الاول من عام ١٩٧٦؛ تدهورا مقـداره ٣٩٪ بالمقارنة مع نفس الفترة عام ١٩٧٥ .

ولقد أجبر النظام الفاشى الجماهير العاملة والاقســام الاقل يسرا مـن السكان على تحمل كل عبء الازمة الاقتصادية . وفى ظل حكومة الوحـدة الشعبية انفق أكثر من ٦٠٪ من الدخل القومى على رخاء الجماهير العـاملة ، بينما خفض الانفاق العام عام ١٩٧٤ بما لا يقل عن ٤٠٪ ، كمـا حرصت الميركوريو ، واستمر فى الانخفاض منذ ذلك الوقت . وقد زيدت دخـول الموظفين المحدودى الدخل الذين يعولون عائلة من ثلاثة أفـراد ويحصلون على منح اسرية ، من الناحية الاسمية ٧٤ مرة فى الفترة من سـبتمبر ١٩٧٣ الى مايو ١٩٧٦ ، وفى نفس الفترة زادت أسعار الخبز ٣٥٤٫٦مرة،واجورالنقل ٢٥٠ مرة ، وأسعار الارز ٤١٢٫٥ مرة ، والسـكر ٥١٦٫٦ مرة ، والزيوت النباتية ٣٣٨٫٨ مرة . ووفقا لدراسة قام بها معهد الاحصاء القومى خـلال فترة ثلاثة أشهر من ابريل الى يونيو ١٩٧٦ ، بلغ عدد العاطلين عن العمل فى سانتياجو وضواحيها ، حيث يتركز القسم الاساسى من السـكان النشـطين اقتصاديا ، بلغ ٦٩٫١٪ من اجمالى القوة العاملة . بيـد أن معـدل البطالة يقترب من ٢٥٪ . وكان فى يونيو ١٩٧٣ حوالى ٣٫١٪ على وجه التقريب .

ولا غرابة فى أن حجم الاستهلاك بالنسبة للفرد من اجمالى الناتج المحـلى يصل الى ٢٥٪ أقل عنه بالنسبة لعام ١٩٧١ – ١٩٧٢ .

وتبرهن هذه الحقائق بما لا يقبل الشك أن شيلى تعانى من انهيار اقتصادى واجتماعى عميق . وضحايا هذا الانهيار هم الغالبية الساحقة من الشيليين . وكل أجهزة وهيئات الدولة ، بما فى ذلك جهاز القمع الهائل ، انما تخـدم مصالح الصفوة الحاكمة ، الاوليجاركية المالية وكبـار المـلاك ورأس المال الاجنبى .

●

(١) ايركيلا ، ١٠ ديسمبر ١٩٧٥ .

وداعا..

هايمان لومر



مفكر وفيلسوف واستاذ جامعي وكان امامه الطريق ليعيش حياته سهلة ولينعم هو واسرته بكل ثمار التكنولوجيا ورفاهية « العالم الحر » التى تفخر بها الولايات المتحدة الامريكية على جميع بلاد العالم متقدمة ومتخلفة والتى لا ينعم بها الا مجتمع المليونيرات واصحاب الاحتكارات هناك ٠

كان عليه ليختار هذا الطريق ان يرضخ وأن يفعل ما فعله معظم العلماء والفنانين والكتاب ورجال الفكر فى الولايات المتحدة الامريكية ، كان عليه أن يرضخ ويسير فى طريق المهانة ويعيش المهانة وحتى آخر نفس فى حياته كما فعل « شتاينبيك » الذى كان يعتبره جيلنا كواحد من كبار الكتاب التقدميين والانسانيين فى الولايات المتحدة والذى ترجمت رواياته الاولى واقصد والاخيرة ايضا ـ لانه لم يكتب عملا فنيا واحدا بعد ان اختار دور يهوذا وباع رسالته ودافع عن العدوان الامريكي الجهنمي والشيطاني فى فيتنام ومجد الدور الحضارى لهؤلاء الذين كرس قلمه لتعريتهم كاعداء للناس البسطاء ولكل قيمة حضارية وانسانية فى عالمنا ٠ كان على هايمان لومر مثل غيره من المفكرين والعلماء والفنانين واساتذة الجامعات وحتى يضمن حياة الرفاهية له ولاسرته أن يضع كل امكانياته وكل خطوة يخطوها فى خدمة الجهاز الشيطانى الذى يحكم الولايات المتحدة الامريكية ، وأن يخدم مخططاته الجهنمية التى شهدت شعوب العالم ومن بينها الشعب الامريكي آثارها الجهنمية فى فيتنام وفى شيلي وفى الدول العربية حيث تلعب اسرائيل منذ قيامها وحتى الان دور البلطجي ودور الخادم لهذا الجهاز الشيطانى الذى ما زال يرفض سياسة التعايش السلمي واحترام سيادة جميع الدول والتعاون بينها على قدم المساواة ويحاول وباستماتة ورغم الرفض الاجماعي للشعوب أن يعيد العالم الى سياسة التحرك من موقع القوة والحرب الباردة واستمرار بقاء ومساندة بؤر العدوان والتوتر ٠ كان على هايمان لومر ولكي يسير في الطريق السهل ان يضع نفسه فى خدمة الاحتكارات التى ما زالت تفرض حكمها على الشعب الامريكي نفسه والتى تستخدم لتحقيق اطماعها ومخططاتها التى تشمل جميع بلاد العالم البنتاجون والترسانة العسكرية الضخمة ووكالة المخابرات المركزية والتى امتد اخطبوطها ونشاطها المخرب الى اتحادات العمال والطلبة واساتذة الجامعات ووكالات الانباء والاحزاب السياسية فى دول اوربا الغربية واليابان والدول الاسيوية والافريقية ودول امريكا اللاتينية المستعدة لان تضع نشاطها داخل بلادها فى خدمة المخطط الامريكي ٠

ولكن « هايمان لومر » ومنذ اللحظة

الاولى اختار الطريق الاخر ... طريق الوقوف في الصفوف الاولى مع الملايين من الامريكيين الشرفاء الذين وقفوا ضد الحرب القذرة والاجرامية فيفيتنام والذين يدينون اسرائيل كبؤرة للصهيونية والذين أدانوا الصهيونية كوحدة عنصرية قبل أن تدينها الامم المتحدة . وظل « هايمان لومر » الذى كان يحمل في نفس الوقت مسئولية رئاسة تحرير مجلة « الشئون العالمية » يقف مع المناضلين من أجل كل هدف شريف وانساني كما يتضح من بيان نعيه الذى صدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الامريكي والذى ننشره في هذا العدد .

لقد فقدت « دراسات اشتراكية » بوفاة « هايمان لومر صديقا لا يمكن أن يعوض حيث شارك في تحريرها ومنذ أول عدد أصدرته (يناير ١٩٧٢) بدراساته القيمة عن الصهيونية ودورها الاجرامي والعميل للامبريالية العالمية .

وكاعتراف بالعرفان بالجميل لمناضل رحل عنا يكفي أن نذكر أن « هايمان لومر » وقبل أن ينشر كتابه « الصهيونية ودورها في السياسة العالمية » كان يخص دراسات اشتراكية بكل فصل ينتهي من اعداده وقبل نشر الكتاب الذى صدر بعد ذلك باللغة العربية .

لقد فقدنا وفقدت الشعوب العربية مفكرا ومناضلا عظيما ، ولم نعد نملك الا ان نقدم العزاء لقوى السلام والتقدم في الولايات المتحدة الامريكية وللحزب الشيوعي الامريكي وقد كان أحد قادته البارزين .

« ابراهيم عبد الحليم »

« دراسات اشتراكية »

●●●

الحزب الشيوعي الامريكي يؤبن فقيده العظيم هايمان لومر

كان هايمان لومر شخصية بارزة وهبت نفسها كلية لقضية الماركسية ـ اللينينية قولا وعملا . وتعتبر وفاته وقد بلغ ٦٧ عاما من العمر خسارة كبيرة لطبقتنا ولشعبنا ولحزبنا حيث أن حيويته ونشاطه لم يتوقفا حتى آخر لحظة في حياته .

وباسم جميع الرفاق وباسم الملايين الذين يعرفون الرفيق لومر نعرب عن حزننا وننكس اعلامنا احتراما واجلالا له .

وارتبط كفاحه ضد السامية بالنضال القوى والدائم ضد الصهيونية . وكانت كتاباته ونشاطاته تخدم النضال في سبيل التحرر الوطني والديموقراطية والسلام

ولم يتوان عن ادانة امبريالية الولايات المتحدة في جميع القارات ـ افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا .. وكان يدعو الى حل لمشكلة الشرق الاوسط يضمن حقوق العرب ضدالعدوان والاحتلال الاسرائيلي ويضمن حقوق الفلسطينيين ووحدة أراضي جميع بلدان الشرق الاوسط في اطار السلام .

وكان الرفيق لومر يناصر دائما مرشحو الحزب الشيوعي والمشاركة في انتخابات الرئاسة وهو يعمل على فضح سيطرة رأس المال الاحتكاري على العملية الانتخابية بواسطة نظام التوأم الحزبي المشكل من الحزبين الاحتكاريين .. وناضل كثيرا لكي يجعل الانتخابات تخدم احتياجات ومطالب الشعب وضد تحالف الاحتكاريين والعسكريين الذى يستهدف السلطة والربح . وكان يرفع دائما شعار « صوتوا للشيوعيين » كاكثر الاشكال فعالية في المعركة الانتخابية والموجهة ضد رأس المال الاحتكاري .

الف الرفيق لومر كثيرا من الكتب والكتيبات . ومن بين كتبه الكتب التالية « هل العمالة الكاملة ممكنة » و « الفقر : جذوره ومستقبله » و « الصهيونية : دورها في السياسة الدولية » .

لقد كان معلما ومحاضرا ومناظرا ومن انصار الطبقة العاملة ومن دعاة الماركسية ـ اللينينية وبطلا من الابطال الصامدين للحزب الشيوعي الامريكي .

واننا ونحن بقلوب مفعمة بالألم لخسارتنا العظيمة بفقدان رفيقنا وصديقنا العظيم هايمان لومر نذكر له حياته المليئة بالاعمال العظيمة .

هنرى ونستون رئيس الحزب

جاس هال السكرتير العام للحزب

●



● في الفن والثقافة :

● وصية رجل حكيم في شئون القرية والتعليم . . .

● من عواصم العالم :

● الولايات المتحدة الامريكية تحرض دول غرب أوربا ضد دول الاوبك . . . .

● المافيا في خدمة الرجعية . . . .

● ليونيد بريجنيف في عيد ميلاده السبعين . . .

وصية رجل حكيم فى شئون القرية والتعليم

بقلم : كمال رمزى

داود عبد السيد ، مخرج فيلم « وصية رجل حكيم فى شئون القرية والتعليم » ، هو أحد أبناء الجيل الثالث من السينمائيين التسجيليين فى مصر ، فبعد محاولات فردية متعثرة ، مشتتة ، ومبعثرة ، قام بها بعض الرواد ، مثل محمد بيومى وولى الدين سامح ونيازى مصطفى ، لم يكتب لها النمو والاستمرار ، بدات السينما التسجيلية تاخذ لنفسها مكانا على خريطة السينما ، خاصة بعد ثورة يوليو ، حيث ظهر ما يمكن تسميته بالجيل الاول ممثلا فى سعد نديم وصلاح التهامى ثم حسن وعبد القادر التلمسانى ... وتميزت افلام الجيل الاول بطابع رسمى ، وطنى تارة ، ودعائى تارة اخرى ، فهى فى تيار منها واكبت المعارك والاحداث التى خاضها الوطن ، وهو الامل الايجابى فى انتاج الجيل الاول ، الى جانب تمهيد الطريق امام الاجيال التالية . ولكنها ، فى تيار منها ، كانت تاخذ طابعا اعلانيا صارخا ، يتبنى وجهة نظر المؤسسات الدولية لها ، وبالتالى افتقرت لوجهة نظر خاصة ، فلم تقدم الواقع من خلال رؤية انتقادية ، ولكنها ركزت على الانجازات والمشاريع ، فى الوقت الذى اغفلت فيه دور الانسان المصرى البسيط ، الذى تحمل عبء الانجازات واقام على كتفيه هذه المشاريع ... ومع مجىء الجيل الثانى ، جيل أحمد راشد وفؤاد التهامى ثم هاشم النحاس ، خلال سنوات النكسة وما قبلها ، بدات ملامح وتضاريس الواقع تتضح من خلال كاميرا ترى تفاصيل الالوان ، وتجرؤ على اظهار القاتم والاسود ، وبدا الانسان المصرى البسيط ، بطل الحياة اليومية ياخذ مكان الصدارة حيث أصبح يتكلم ويعبر عن مشاكله وامانيه ، بعد ان كان مادة سلبية التعليق ... والان تتوالى افلام الجيل الثالث ، خيرى بشاره وسمير عوف ثم ابراهيم الموجى وداود عبد السيد الذى يقدم لنا اول افلامه .

تخرج داود عبد السيد من قسم الاخراج بمعهد السينما عام ١٩٦٧ ، وعين بهيئة السينما ١٩٦٨ حيث ساعد



« لقطة من فيلم وصية رجل حكيم »

فى اخراج بعض الافـــلام الروائية ذات الطابع السيـاسى مثل « الرجل الذى فقد ظله » و « الارض » وكتب سيناريو فيلم « الكلاب » الذى لم يـر النـــور لتوقف الهيئة عن الانتاج ، و « الكلاب » فانتازيا سياسية تحكى قصة مدينة تتكاثـــر فيها الكلاب وتتضـــخم حتى تبدأ فى التهام سكانها ... وانتقل مخرجنا الى المركز القومى للافلام التسـجيلية ليقدم ، فى ظروف صعبة ، فقرة متواضـــعه القيمة يصور فيها احدى رقصـات فرقة الفنون الشعبية التابعة لمحافظة البحيرة ضـمن فقرات مجلة « صوت مصر » التى توقفت بعد أربعة أعـــداد ، ثم أخرج فيلمـــا دعائيا لحســـاب وزارة التعمير اسـمه « تعمير مدن القناه ــ ٧٤ » . ومن الطريف ان مخرجنـــا نفســـه لم يحـرص ، ولم يرغب ، فى مشـــاهدته ! . واخيرا نقدم فيلمه التسجيلى القصير « ٢١ دقيقة » الذى اطلق عليه اسـما طويلا « وصـية رجل حكيم فى شئون القرية والتعليم » ، والذى يعده البداية الحقيقية له .

يهدى المخرج فيلمه الى « طه حسـين وتلامذته » . وهو ينتقى ــ شأنه فى هذا شأن العديد من مخرجى الجيل الثانى ــ واحدة من القرى التى لم يكتب اسمها واضـحا على الخرائط ، قرية « لاصيفر البلد » التابعة لمركز دسـوق ــ محافظة كفر الشيخ ... ويبـــدأ الفيلم بدايـــة ناعمه : المناظر خلابـــة ، الخضرة تمتد على طول الافق ، الطمأنينه والاستقرار والسلام يغلف كل شىء ، ايقـاع الحياة هـــادىء ، وحركة العمل تنســـاب فى وداعـــة ... انه نفس الريف الحالم ، الجميل ، الذى يطالعنـا فى صفحـــات « زينب » « محمد حسين هيكل » و « عودة الروح » « توفيق الحـــكيم » ، والذى يطالعنا ايضا كخلفية مزيفة فى عدد كبير من افلامنـــا الروائية . ويأتى صوت

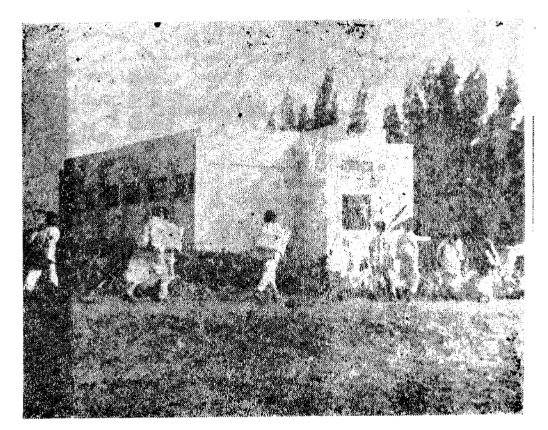


« مشهد من فيلم وصية رجل حكيم .. »

المعلق الحكيم ، من خارج الكادر ، ليؤكد هذه المعانى عندما يقول بوقار « تبدو القرية المصرية كما هى بلا تغيير منذ الاف السنين ، نفس البيوت الطينية ونفس الاعمال . قد يكون الفلاح المصرى فقيرا ولكنه خلى البال هادىء الضمير » .

وسرعان ما يكشف لنا الفيلم زيف هذه الصورة الرومانسية ، بل وزيف المعلق المخادع ، المتظاهر بالحكمة ، فبينما تبدأ الكاميرا فى التغلغل داخل القرية يأتى صوت المعلق محذرا « تحت الجلد يجرى تغيير خطير فى حياة القرية . وبين البيوت الوادعة ينتشر مرض جديد بطىء ولكنه خطير » ... وتتبين من خلال صورة المدرسة وحديث ناظرها القديم أن المعلق المغرض يقصد بهذا التغيير الضار التعليم الذى انتشر بين أبناء الفلاحين والذى بدا يؤتى بثماره التى تزعج المعلق : ازدياد وعى الفلاح بمصالحه وازدياد مقدرته على المطالبة بحقوقه .

هكذا ، بعد التوافق المخادع بين الصوت والصورة يأتى التناقض بينهما ، فبينما يعبر المعلق عن ايديولوجية تتمسك ببقاء القرية على ما هى عليه منذ مئات القرون ، تؤكد الصورة — التى يتبناها المخرج — ان حركة التاريخ تعمل فى القرية ، وأن الصراع فى « الريف الهادىء » يشتد ، وأن الفلاح يصر على تغيير حياته ومصيره ، وانه ينتزع العلم لابنائه انتزاعا .. وكلما تؤكد الصورة أن « وباء » العلم يشتد كلما يزداد انفعال المعلق حتى يصل الى حد الهياج العصبى فيطالب باغلاق المدرسة والقبض على المدرس « المتهور » « الفوضوى » « مثير الفتن والقلاقل » الذى يعلم الاجيال الجديدة امورا من شأنها « أن تغير وجه المجتمع » ... وينتهى الفيلم



« مشهد من فيلم وصية رجل حكيم »

باحساس صوت المعزى بينما مئات التلاميذ يمضون الصدر بسرعة حتى بان المستقبل للعلم .. ولهم .

ولاشك ان الفيلم يضيف جديدا باعتماده على التناقض الخلاق بين التعليق والصورة ، وهو يتميز بقدر كبير من التماسك والاكتمال ، ولعل المونتاج الذى قام به عادل منير والموسيقى التى وضعها جهاد داود ان تكونا من أهم العناصر الذاتية في الفيلم ، فمثلا عندما يطالب المعلق الغاضب باغلاق المدرسة ، وتكتسى الشاشة بلون داكن ، يفتتح الفيلم مشهده التالى مع ضياء الصباح والتلاميذ فى طريقهم الى المدرسة حيث تتصاعد موسيقى اقرب الى المارشات الواثقة ، القوية ... وعندما يستنجد المعلق المذعور بالمواطنين كى يتصدوا للمدرسين الذين تجاوزوا حدودهم بفتح فصول محو الامية وتخرق الشاشة فى الظلام ، يطالعنا أحد المدرسين فى ثلاث لقطات متتالية وهو يحمل كلوبا يبدد جزءا من الظلام حوارى القرية ... وعندما يتحدث أحد المدرسين عن مقاومة بعض عناصر القرية لافتتاح دروس محو الامية ، ونجاح هذه العناصر فى الغاء الفصول بعد شهرين من عملها ، يقطع المونتير الفنان على المدرس ليقدم مشهدا قويا لاحد الاقطاعيين الجدد وهو يخرج من داره الفخمة بجسده الضخم فى اتجاه الكاميرا التى نظرت له من أسفل فبدا كالغول المفترس تصاحبه ايقاعات قاسية، تنذر بالخطر .

ربما كان ثمة بعض الهنات الصغيرة فى الفيلم لكن الفيلم، فى النهاية، يأخذ موقفا واضحا الى جانب الفلاحين ، ويضع العلم فى موضعه الصحيح كأداة من أدوات الوعي بتغيير المجتمع ، وكسلاح لابد من توفره فى يد الفلاح ، ليدعم به امكانية مواجهة اعدائه من جهة ، ويشق الطريق الى المستقبل من جهة اخرى .



الولايات المتحدة تحرّض غرب أوربّا ضدّ دول الأوبك

بدت كاول طلقة في حرب النفط عندما ابلغ ر. فونسيت المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية الصحفيين في نوبة غضب أن يعلنوا أن واشنطن تعارض بشدة اى زيادة في اسعار النفط في « هذه المرحلة » .

ولم يكن هناك جديد في هذا التصريح لان واشنطن تمسكت بنفس الخط طوال المراحل السابقة . وما لفت انظار المراقبين بشكل خاص هو التصميم الذى سخلت به واشنطن محادثات عاجلة مع شركائها في غرب اوربا واليابان هذه المرة . فلقد دفعها المنطق الاستعمارى الى تحديد اسعار سلع الاخرين هادفة بذلك الى دفع غيرها لان يقلل ذلك .

ومرة اخرى اصبح النفط مسألة سياسية ملحة منذ أن اجتمعت اللجنة الاقتصادية التابعة للاوبك في فيينا . وفي سرية تامة ، تعد اللجنة مشروع مقترحات للاجتماع الوزارى لدول الاوبك الذى سيعقد في قطر . ولم يعد سرا لاى شخص أن هناك اتجاها لرفع سعر النفط الخام من ١٠ ٪ الى ١٥ ٪ ابتداء من أول يناير ١٩٧٧ .

ومن السذاجة أن نفترض أن بلدان الغرب الصناعية يمكنها أن تصدر التضخم بشكل مستمر الى العالم العربي على شكل أسعار فاحشة للسلع المصنوعة وبذلك تخفض بلا رحمة من القدرة الشرائية للنفط العربي دون أن يؤدى ذلك الى رد فعل انتقامى .

ولكنه نوع من الانتقام يمكن أن يقول عنه المرء انه عمل اضطرارى للدفاع الاقتصادى عن النفس . وتشير تقديرات الاوبك الى أن معدل زيادة اسعار الواردات المصنوعة من البلدان الغربية المتقدمة قد فاق معدل زيادة اسعار النفط بحوالى ٤٠٪ منذ اكتوبر ١٩٧٥ . وتوقع ان يعبر مصدرو النفط فترة طويلة في مثل هذه الظروف انما يعنى عدم فهم رغبة العالم الثالث في أن يرى نظاما اقتصاديا دوليا جديدا .

والولايات المتحدة في الواقع هى المسئولة عن ازدياد الاعتماد على النفط فرغم كل التوقعات ، تحول المعدل المنخفض لاستهلاك النفط العربي في الولايات المتحدة الى اعتماد كبير . وقفزت نسبته في استهلاك النفط المحلى من ٢٩٪ الى ٤٠٪ منذ ١٩٧٣ ورغم البرامج التى اعلنت خلال اعوام ازمة النفط ، فشلت واشنطن في تحقيق اى تقدم في استخدام مصادر بديلة للطاقة . ويبرهن اقتصاد السوق انه عاجز عن حل مشكلة بسيطة للتخطيط الواسع النطاق ، وهى ، تحويل الاستثمار الى مناجم الفحم . والى جانب ذلك زادت المعارضة لتطوير الطاقة النووية في الولايات المتحدة . ويبدو كما لو كانت الرغبة في اشباع شهيتها الى الطاقة في الشرق الاوسط هى التى تدفع

بواشنطن الى القيام ببعض الاعمـــال الديلوماسية العنيفة ، التى تشبه الضغط على الزناد •

وهناك اعتبار اخر هو ان الاتجـــاه العدوانى لحكومة فورد فى ايامها الاخيرة لن يضرها فى شىء • ويبدو ان هذا هو السبب فى ان واشنطن اهتمت هذه الايام بتحريض شركائها على الصـــــدام مع العالم العربى متجاهلة تماما اعتمـــادها الكامل على البلدان المنتجة للنفط ، اذ تصدر بلدان الاوبك ٨٠٪ من احتياجات غرب أوربا للطاقة •

ولم يكن هناك وقت أسوأ من الوضـــع الحالى لهذا النوع من الرعـــاية المعتـــويه عبر الاطلنطى • وقد ســـجلت أحـــد الدراسات الاخيرة تدهورا حادا فى نفــوذ امريكا فى غرب أوربا خـــلال الســـنوات الـ ٢٢ الاخـــــيرة • فأمريكا ودورهــا فى الســــــياسة الدولية يعـــــارضه ٣٤٪ مـــن البريطـــانيين ، وتجد امريكا معارضة ٤١٪ من الايطاليين ، ٣٨٪ من الفرنسيين •

ويمكن تفسير ذلك بدون اســـتخدام كلمات مثل ووترجيت او وكالة المخابرات المركزية أو لوكهيد • وتلك هى النتيجة التى خرج بها مثـــلا فرانسيس مـــاير الاخصائى الفرنسى فى استفتاءات الرأى العام • فمحاولات الولايات المتحـــدة للسيطرة على أوربا قد أثارت على الدوام بعض الظنون ، كما يعتقد ، لكن هـــذه المخاوف تبـــدو فى محلها فى اطـــــار المصاعب الاقتصادية الحالية •

ومـــن الواضح ان دعـــوة الولايات المتحدة لاجراء مشاورات حول اســـعار النفط لم تجـــد حمـــاسا فى العواصـــم الاوربية الغربية • فقيام جبهة معـــادية للعرب تحت علم الولايــــات المتحدة لا فائدة منه لهؤلاء الذين ليس لديهم نية القتال ، فربما كما كانت دائما هى أول من عبر عن تلك الاتجاهات • وقد التزمت دائما بالا تدخل فى صفقات مع واشنطن موجهة الى اقامة تكتل دولى للطـــاقة • وفى الوقت الذى يتابع غرب أوربـــا خطوات كارتر للبحث عن طريق لتجنب الصدام مع الاوبك الذى يبدو أن فـــورد مصمم أن يندفع فيه قبل أن يســــــلم مهام منصبه ، تتخذ الاحداث بصـــورة متزايدة طابعا دراميا • اذ يتضـــــح أن وزارة الخـــارجية الامريكية تفـــكر فى امـــكانية ابتزاز بعض دول الاوبـــك كى تحول دون ارتفاع أسعار النفط •

وتبدو ايران انها الدولة الاكثر عرضة لذلك • فهى تســتورد اســـلحة امريكيه طوال السنوات الخمس الماضية بمعـــدل سنوى يصل الى ٢٠٠٠ مليون دولار ، وتعمل على الحصول على ما قيمتـــه ١٠ الاف مليون دولار أخرى من الاســـلحة وهذا على اية حـــال الرقم الذى ذكـــره كيسنجر خلال زيارته لطهران • وقـــد كتبت الصحافة الامريكية منذ ذلك الوقت تقول ان كيسنجر يصر على مراجعــــــة برنامج الاسلحة الامريكية الى ايـــران ما لم تفعل الاخيرة شيئا فى اجتمـــاع قطر من أجل تحديد سعر النفط بمـــا يناسب الولايات المتحدة •

ولا تزال واشـــنطن تحـــاول ان تلعب على مخاوف البلدان النامية المســـتوردة للنفط بتخويفها بالنتـــائج الخطـــيرة المزعومة المترتبة على قرار الاوبـــك المتوقع • وادى ذلك الى التصريح بـــان اعتمادات القروض الامريكية للعـــالم الثالث على وشك ان تنضب • وقد حذر وزير الخزانة الامريكية وليام ســـايمون بأن مدى الاقتراض من جانب غـــالبية البلدان النامية يقترب مـــن الحدود التى لا يســــتطيعون بعدها الاقتراض أو ان يقرضهم احد •

لكن فى امكان المقرضين الامريـــكيين أو غالبيتهم أن يناموا هادىء البـــال بعد ان أسس فى فيينا صندوق خاص من ٦٠٠ مليون دولار يفرض تجنب اثـــار ارتفاع أسعار النفط على الاقســـــام الاكثر فقرا فى العالم الثالث • والقرار المتوقع فى قطر سيؤثر على دول الغرب الصناعية والولايات المتحدة فى المحـــل الاول • ان نمو تعميم البلدان النـــامية على اقامة علاقات اقتصادية دوليــــة جديدة ســـيضعف بالضرورة من قـــدرة واشنطن على مواصلة التهديد والابتزاز •

المافيا..
في خدمة الرجعية

يتكرر ظهور كلمة « المافيا » السيئة السمعة على صفحات الجرائد وعلى شاشات السينما والتليفزيون . وحسب معلوماتى فان هذه المنظمة نشأت فى ايطاليا وهناك من الدلائل التى تشير الى أن نشاطها قد تجاوز حدود هذا البلد .

هل يمكنك ان توضح لى كيف نشأت المافيا والدور الذى تلعبه اليوم ؟

ا . لافرنتييف
(ساراتوف ـ الاتحاد السوفييتى)

هناك الكثيرون حتى فى ايطاليا ، يريدون معرفة المزيد عن المافيا . وهذه المنظمة الاجرامية فى جوهرها ذات أوجه نشاط متشعبة وتطبق قوانين حديدية صارمة وتخضع لقادة يتصفون بالخبث واللؤم وذوى قلوب قاسية متحجرة ويمارسون نشاطهم أينما اتيحت لهم الفرصة لاستلاب النقود والوصول الى مراكز حساسة مسيطرة . والاسلحة التقليدية لهذه « الجمعية النبيلة » كما تطلق المافيا على نفسها هى ارتكاب الجرائم من كافة الانواع وعدم الالتزام بالعهود وادعاء الشرف الكاذب .

يشير العديد من الباحثين فى منظمة المافيا الى أن جذورها تمتد الى الماضى البعيد والى التناقضات الاجتماعية والاقتصادية التى واجهت شعب صقلية فى العصور الوسطى والى محاولات الفلاحين الفقراء وصغار الصناع والتجار لحماية أنفسهم من مظالم الطبقة الحاكمة . ففى صقلية وبغض النظر عن التغييرات التى لا تحصى فى السلطة السياسية على مدى القرون برز دائما رجال قابلوا العنف « القانونى » للطبقات الحاكمة بواسطة العنف « غير القانونى » الذى اتخذ أحيانا سمة رجال العصابات . وكان الدافع الاصيل وراء ظهور المافيا هو الطموح الى الحرية والعدالة . ولكن مع مرور الوقت تغير الوضع وجندت المافيا بصورة متزايدة الى جانب الرجعية وتحولت بصورة كاملة ونهائية الى اداة فى أيدى اصحاب السلطة والنفوذ .

وتستخدم المافيا اليوم بواسطة القوى الرجعية فى صقلية لممارسة الضغط على رجال الحكم والبوليس والاجهزة القضائية والادارة ويحدث نفس الشىء فى كالابريا حيث اتسمت نشاطات المافيا

فى السنوات الاخيرة بدرجة كبيرة من الخطورة ٠

واليكم بعضا من الحقائق : لقد قتل أكثر من عشرين من القادة النقابيين فى الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٨ ، كما قتل ٣٠ شخصا فى كالابريا فى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ٠

واليكم باختصار سيرة جوليانو احد رجال المافيا الذائعى الصيت فى عالم الاجرام ٠ لقد تم تجنيده بعد الحرب مباشرة وبدا نشاطه باختطاف الاشخاص الاثرياء واحتجازهم للحصول على الفدية ٠٠ وفى نفس الوقت شرع الرجال السياسيون اليمينيون فى استخدامه ضد الشيوعيين ٠ وفى المذبحة التى دبرها هو وعصاباته المسلحة فى بورتلاديلا جينستر (صقلية) قتل او جرح عشرات من الفلاحين الذين اشتركوا فى احتفالات عيد أول مايو ٠ وبعد ذلك بفترة قصيرة تعرضت مراكز الحزب الشيوعى فى بارتينيكو وكارينى ومونريال الى التخريب والتدمير ٠ ووضعت ايضا الخطط لقتل عضو مجلس الشيوخ الشيوعى جيرولا مولى كاوسى ونفذت عددا من المحاولات الفاشلة لاغتياله ٠ وفى نهاية الاربعينات اصبح وجود جوليانو مصدرا للمتاعب لاسياده وقتل ٠ واختفت عصابة جوليانو من الوجود ولكن المافيا ما زالت تمارس نشاطها الواسع فى عالم الجريمة ٠

ولا يقتصر نشاط المافيا على المناطق الجنوبية فى ايطاليا ولكنها تمارس نشاطها أيضا فى الشمال وبالتحديد فى مثلث ميلانو ـ تورين ـ جنوا الصناعى

وامتد نشاط المافيا الى خارج حدود ايطاليا ٠ وتمارس نشاطا قويا فى الولايات المتحدة الامريكية حيث أصبحت الجريمة المنظمة من الاعمال المدرة لاربح الضخم ٠ ويصل اعضاء منظمة المافيا الامريكية (قضيتنا) الى ٥٠٠٠ عضو ٠٠ ويضارع دخلها السنوى دخل تسع شركات من اضخم الشركات الامريكية بما فيها شركة الصلب الامريكية والجنرال موتورز وأستاندارد أويل ٠ ويقدر البعض دخلها بما يصل الى مقدار الدخل القومى لكندا ٠

وتحصل المافيا على أرباحها غير المشروعة من شتى أنواع المصادر : ارتباطاتها بكبار ملاك الاراضى فى جنوب ايطاليا ، وبمقاولى البناء ، وبتشغيل القوى العاملة ، وبالنشاط المحظور فى تجارة المخدرات والتبغ ، والنوادى الليلية ، والدعارة ، والخطف ، والتجارة فى الاسواق ٠٠ الخ ٠٠ وتتعدى قيمة صفقاتها حدود البلايين من الدولارات ٠

وبالاضافة الى هذا ، تتدخل المافيا فى الشئون السياسية وأصبحت احد الاسلحة السرية فى أيدى رأس المال الاحتكارى والمخابرات الامبريالية والفاشيين الجدد ٠

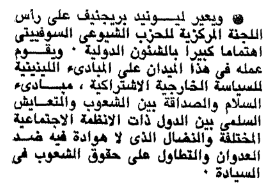
وقد وصف رايموند سيناجرا المدعى العام الايطالى المافيا حين قال : ان الجريمة فى المافيا ما هى الا افراز من افرازات النظام القائم للحكم » ٠

ومما لا شك فيه ان نتائج الانتخابات البرلمانية الايطالية فى عام ١٩٧٦ والنجاح العظيم للحزب الشيوعى الايطالى فى صقلية وكالابريا وجنوب ايطاليا قد اظهرت تصميم الشعب العامل على تغيير الاوضاع القائمة ووضع حد ونهاية لنظام المافيا ٠ ولا جدال ان هذا لا يمكن ان يتحقق الا باقامة حكم ديموقراطى يحرم المافيا من مواردها الاقتصادية ويمكن أجهزة الامن من العمل بفعالية فى الحفاظ على النظام والقانون ويضمن مشاركة الشعب العامل فى ادارة الدولة ٠ وتجد هذه الاهداف تجسيدا لها فى الوثائق السياسية للحزب الشيوعى الايطالى ٠

أتلوفيو بوفى

ليونيد بريجنيف

في عيد ميلاده السبعين



● ولد ليونيد بريجنيف ببلدة كامينسكي في ١٩ ديسمبر ١٩٠٦ في عائلة عمالية ، وعمل في بداية حياته عاملا للبرادة بأحد المصانع ·

● انضم الى الحزب الشيوعي عــام ١٩٣١ ، وفي عام ١٩٣٩ شغل منصــب سكرتير لجنةالحزبفي منطقة دنيبربتروفسك وهي من أضخم المناطق الصــناعية في أوكرانيا ، وقد تولى هذا العمل الحــزبي وهو يحمل دبلوم مهندس فيثالورجي ويتمتع بخبرة كبرى في الانتاج ·

● وشارك ليونيد بريجنيف في الحرب الوطنية العظمى ضد المعتدين الهتلريين منذ الساعات الاولى ، عندما انتهكوا حــرمة الاتحاد السوفييتي في يونيو عام ١٩٤١ ، وقد سار في عام ١٩٤٥ في اســتعراض النصر بالساحة الحمراء وهو يرتدي بــزة الجنرال ، الى جانب ابرز أبطال المعــارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية ·

● وفي اكتوبر ١٩٦٤ انتخب الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشــيوعي السوفييتي ليونيد بريجنيف سكرتيرا أول للجنة المركزية ، وبعد المؤتمر الثــالث والعشرين للحزب في ابريل ١٩٦٦ ، انتخب ليونيد بريجنيف لمنصب السكرتير العــام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الذي لا يزال يشغله حتى اليوم ، منفــذا النهج اللينيني لسياسة الحزب الداخليــة والخارجية ·

● وفي ١٠ مايو ١٩٧٦ منحت هيئــة رئاسة السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي ليونيد بريجنيف رئيس مجلس الدفاع عن الاتحاد السوفييتي اللقب العسكري مارشال الاتحاد السوفييتي ·

● ويعير ليــونيد بريجنيف على رأس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اهتماما كبيرا بالشئون الدولية · ويقــوم عمله في هذا الميدان على المبادىء اللينينية للسياسة الخارجية الاشتراكية ، مبــادىء السلام والصداقة بين الشعوب والتعــايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والنضال الذي لا هوادة فيه ضــد العدوان والتطاول على حقوق الشعوب في السيادة ·

● ويبذل ليونيد بريجنيف الكثيــر من أجل رحى صفوف بلدان الاسرة الاشتراكية كأهم عامل للسلام والامن الدولي · وكانت لقاءاته بالشخصيات الحكومية والحــزبية والقيادية في البلدان الاشتراكية مصــدرا لعدد من المبادرات السياسية الدولية، التي ساعدت على انعطاف حاسم في القضــايا الدولية ·

● ولقاءات ليونيد بريجنيف مع زعماء بلدان الغرب الرئيسية والاحزاب السياسية تساعد على تخفيف التوتر الدولي وتدعيم التفاهم والتعاون بين الشعوب كما يرتبط اسم بريجنيف ببرنامج السياسة الخارجية الذي يطلق عليه الجميع اليوم اسم برنامج السلام السوفييتي ، وقد غدت فكــرته حول ضرورة تجسيد الانفراج شــعارا لجميع المناضلين من اجل السلام ·

● في ١٩ ديسمبر ١٩٧٦ شارك الشعب السوفييتي وكل القوى التقدمية والمحبــة للسلام في العــالم ليونيد بريجنيف في الاحتفال بعيد ميلاده السبعين تقديرا للدور البارز الذي يقوم به في النضال من اجل السلام والانفراج الدولي ·

●

دائـرة المعارف

● عدم الانحياز ●

نشأت فكرة عدم الانحيـــاز كرد فعل من الدول المستقلة الفتية على محاولات الدول الامبريالية جرها الى نظام الاحلاف العسكرية العدوانية . وتحـولت حركة عـدم الانحياز التى تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية ، الى قوة لها تاثيرها في المجال الدولي . ان انتصار الائتلاف المعادى للفاشية فى الحرب العالميـة الثانية ، وتكوين الاسرة الاشتراكية ، والتغيـر الجوهرى فى ميزان القوى لصالح الاشتراكية قـد خلق ظروفا مواتية للاسراع بتفكك النظام الاستعمارى وبدأت الدول المستقلة تظهر على أنقاض الامبراطوريات الاستعمارية في آسيا وافريقيا . وحاول الامبرياليون الاستفادة من ضعف الدول المستقلة لكى يحتفظوا فى هذه الدول بنفوذهم السياسى ، ومواقعهم الاقتصادية ووجودهم العسكرى بشبكة واسعة من القواعد العسكرية .

وفى هذه الفترة كانت الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة للامبريالية تتلخص في اقامة احلاف عسكرية وسياسية فى آسيا تشترك فيها الدول المستقلة حديثا . بيد أن زعماء آسيا البعيدو النظر تمكنوا من أن يروا بسرعة ما ينطوى عليه هذا المخطط الاستعمارى الجديد ، مدركين أن الاحلاف العسكرية والسياسية ليست سوى شكل جديد للاستعمار . وتزعم الرئيس ناصر نضال البلدان العربية التى رفضت دخول حلف بغداد . وفى آسيا رفض زعماء الهند

وبورما واندونيسيا الانضمام الى حلف السياتو ، وكان ذلك بداية عملية لتنفيذ مبدأ عدم الانحياز الذى اعلنه جواهر لال نهرو والذى شكل أساس السياسة التى عرفت فيما بعد باسم « سياسة عدم الانحياز » • وقد أشارت السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند فى المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز فى الجزائر عام ١٩٧٣ الى أن عدم الانحياز نشأ كتأكيد لارادة البلدان المستقلة حديثا فى المحافظة على سيادتها وفى ألا تكون مجرد العوبة فى ايدى الامبرياليين •

ومنذ البداية تبنت حركة عدم الانحياز كاساس لها سياسة النضال النشط ضد الامبريالية والاستعمار والعنصرية ، سياسة التضامن مع الشعوب التى تناضل من اجل استقلالها • وكان ذلك امرا طبيعيا اذ خلال هذا التضامن ضد الامبريالية استطاعت هذه الدول أن تكسب استقلالها وتحافظ على سيادتها • والتزام دول عدم الانحياز بمبادىء النضال المعادى للامبريالية والاستعمار انما يشير الى الفارق الاساسى بين سياسة عدم الانحياز وسياسة العزلة والحياد التقليدى •

لقد اوضحت سياسة وممارسة عدم الانحياز قصور محاولات تبسيط الفكرة التى تقوم عليها هذه الحركة وقصرها على مجرد عدم الاشتراك فى الاحلاف • اذ انه بعد كسب الاستقلال يصبح على هذه البلدان أن تواصل شن نضال عنيد لتصفية القواعد العسكرية للدول الامبريالية على اراضيها ، وكذلك ضد الاحلاف العسكرية التى فرضت عليها من قبل الامبرياليين ، وان تقيم علاقاتها فى المجال الدولى على أسس جديدة •

وفى أبريل ١٩٥٥ وبناء على مبادرة الدول الخمس فى جنوب وجنوب شرقى آسيا والمعروفة بمجموعة كولومبو عقد المؤتمر الاول لبلدان آسيا وأفريقيا فى باندونج • وتبنى مؤتمر باندونج اعلان تطوير السلام والتعاون الدولى • ورغم غموض بعض بنود الاعلان ، فان القرارات التى اتخذت فى باندونج ساهمت بشكل ملموس فى نمو النضال المعادى للامبريالية ومن اجل السلام • وفى اواخر ١٩٦٠ خلال التحضير للمؤتمر الاول لدول عدم الانحياز ظهرت الحاجة الى صياغة وتحديد اكثر وضوحا للاطار الذى يمكن على اساسه اعتبار دولة ما كدولة غير منحازة يحق لها حضور المؤتمر • وفى الاجتماع التمهيدى لبلدان عدم الانحياز الذى عقد فى القاهرة فى يوليو ١٩٦١ تم تحديد هذا الاطار فيما يلى : « ينبغى أن تكون سياسة ذلك البلد مستقلة ، وأن ترتكز على مبادىء التعايش السلمى وعدم الانحياز ، أو تتعاطف مع هذه السياسة • وينبغى عليه أن يساند حركة التحرر الوطنى والا ينضم الى اى تحالف عسكرى جماعى ، والا يدخل فى اى تحالف مع دولة عظمى ، والا يسمح لاى دولة اجنبية باقامة قواعد عسكرية فوق اراضيه » •

والجوانب التقدمية لعدم الانحياز ، التى تتضمن النضال ضد الامبريالية ومظاهرها — الاستعمار والعنصرية وعدم المساواة والعدوان — تعتبر اساسا موضوعيا لتدعيم الوحدة بين بلدان عدم الانحياز والبلدان الاشتراكية ، وقد ايد الاتحاد السوفييتى على الدوام مؤتمرات عدم الانحياز وساند قراراتها • والاعمال التى تقوم بها بلدان عدم الانحياز تشير الى الجوانب التقدمية لسياسة عدم الانحياز ، ومن بينها المساندة النشطة لشعوب الهند الصينية خلال نضالها من أجل الاستقلال وضد العدوان الامبريالى ، والعمل من أجل تسوية ازمة الشرق الاوسط على أساس تحرير كل الاراضى العربية التى احتلتها اسرائيل والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى وحقه فى اقامة دولته الوطنية ، والعمل من أجل مساندة نضال شعوب افريقيا ضد الاستعمار البرتغالى وضد العنصرية والتمييز العنصرى فى جنوب افريقيا •

وخلال النصف الثانى من الخمسينات وعلى خلفية الانعطاف الواسع لعديد من الدول المتحررة حديثا نحو التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى مع الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية قويت حركة عدم الانحياز بصورة ملحوظة ، وخرجت من اطار القارتين ، آسيا وافريقيا ، وبدأت

تضم غالبية الدول في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ·

وكان المؤتمر الاول لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز الذى انعقد في بلغراد في سبتمبر ١٩٦١ ، مرحلة هامة في تبلور هذه الحركة تنظيميا · وقد اشترك في هذا المؤتمر ٢٥ دولة · واكد المؤتمر الاول في بيانه « ان السلام الدائم يمكن ان يتحقق فحسب اذا ما قضى على الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد في كافة مظاهرها » · وان « استئصال مصدر النزاع بشكل جذرى يعنى استئصال الاستعمار في كافة مظاهره وقبول وممارسة سياسة التعايش السلمي في العالم » وان « الحرب بين الشعوب لا تشكل مفارقة تاريخية فحسب ولكنها جريمة ضد البشرية » · واكد المؤتمر كذلك « أن مبادىء التعايش السلمي هى البديل الوحيد للحرب الباردة ولكارثة نووية محتملة » ·

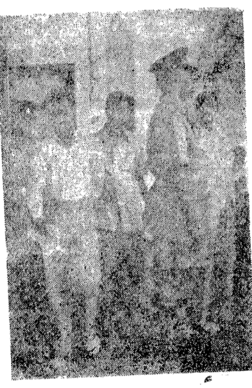
واتسع نطاق حركة عدم الانحياز فيما بعد · ففى المؤتمر الثانى الذى انعقد بالقاهرة عام ١٩٦٤ اشتركت ٤٧ دولة ، كما حضر المؤتمر الثالث الذى انعقد في لوساكا ٥٤ دولة · وحضر المؤتمر الرابع الذى انعقد في الجزائر عام ١٩٧٣ قادة ٧٦ دولة ، وانعقد المؤتمر الخامس والاخير في كولومبو في اغسطس ١٩٧٦ ·

ومن الملاحظ ان دول عدم الانحياز قد بدأت مع تطور حركة النضال من اجل الاستقلال وحصول معظمها على استقلالها وسيادتها ومواجهتها لمشاكل البناء والتطوير الاقتصادى المستقل ، تنقل التركيز الاساسى في نضالها ضد الامبريالية الى المجال الاقتصادى · ولقد ادركت تلك البلدان من تجربتها الخاصة ان الشروط الضرورية للتقدم الاقتصادى الاجتماعي لكل البلدان تتمثل في توفير السلام والامن ووضع حد لسباق التسلح وخفض الميزانيات العسكرية ، ونزع السلاح الذى يمكن أن يكون له تأثير ضخم على اقتصاديات كافة البلدان بما في ذلك البلدان النامية · ويشير عديد من البلدان النامية الى الصلة الوثيقة بين حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وبين ضمان السلام والامن والانفراج ونزع السلاح ·

لقد انقضى على انعقاد المؤتمر الاول لعدم الانحياز في سبتمبر ١٩٦١ اكثر من ١٥ عاما · واذا ما لخصنا نتائج هذه السنوات يمكننا أن نشير الى النجاحات التى سجلتها الحركة في تحقيق اهدافها المعادية للامبريالية ·

وفي جميع هذه النجاحات كان للنضال المشترك بين بلدان الاسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز دورا هاما ، وكان هذا النضال محكا لعديد من النجاحات والمنجزات · ولهذا السبب يحاول دعاة الحرب الباردة والعنصرية والعدوان في الدول الامبريالية تقويض الوحدة والتعاون بين هذه القوى الجبارة في عصرنا ، بيد ان جهودهم ستذهب ادراج الرياح · فنمو التضامن بين الاسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز سوف يسجل انتصارات جديدة في النضال من اجل المبادىء العادلة في العلاقات الدولية · وليس هناك من شك أن وحدة حركة عدم الانحياز ، على أساس مبادىء معاداة الامبريالية والنضال من أجل التعايش السلمي والتعاون الدولى على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة سيزيد من قوة هذه الحركة ويدفعها قدما نحو تسجيل انتصارات جديدة ····

● اشترك فى هذا العـــدد :



● عبد الله باذيب ونضـاله المبكر ●

● نجمة جديدة فى سماء عـــدن ●

● انريك باستورينو :

رئيس اتحاد النقابات العالمى

● هوجو فازيو :

ممثل الحزب الشيوعى الشـــيلى فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية

● سيرجيو سيرا :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى أوروجواى

● البرتو كوهين :

صحفى ارجنتينى

● جوزيه سكارس :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البرازيلى

● تيودور جيفكوف :

سكرتير أول اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعى البلغارى

SOCIALIST STUDIES

JANUARY 1977

MAIN SUBJECTS

- Editorial : Abdallah Batheeb - A New Star in the Sky of Aden.
- Year of peace, year of Struggle
- Does Fascism exist in Latin America ?
- Latin American Panorama.
- International aspects of the Uruguayan Drama.
- Results of the Junta rule.
- The Supranational Mask of Monapoly Capitalism.
- The Hawks reveal themselves.

●●●


فهرس عام ١٩٧٦
PROBLEMY POKOJU
ПРОБЛЕМЫ МИРА И СОЦИАЛИЗМА
la nouvelle revue internationale
الوقت
INTERNACIONAL
Estado
TIDE

المــواد المحــرّرة داخليــًّا

● تحقيقات سياسية :

● تعليقات سياسية :

فهرس بأسماء الكتاب

● فهرس عام ١٩٧٦ ●

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة :
أمينة السعيد

رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

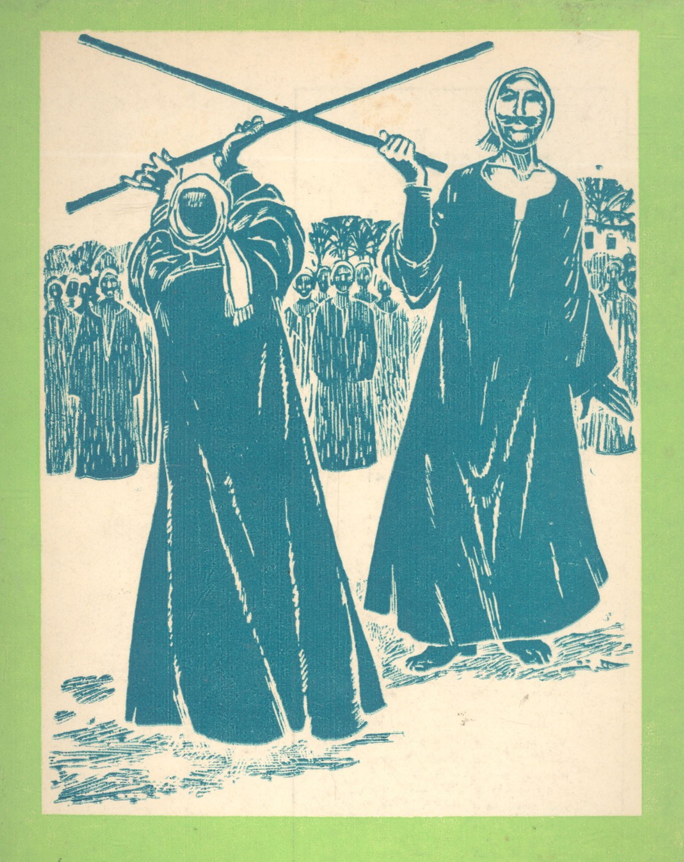
الاشتراكات :

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم ـ من الكميات المرسلة بالطائرة في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . في الاردن والعراق ١٣٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ في سائر أنحاء العالم ٦ ٥ ونصف دولار او ٢ جـ ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . في الخارج بتحويل او شيك مصرفي قابل للصرف في جمهورية مصر العربية والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى ـ وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .

التليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



« التحطيب » لعبة الريف المصري

للفنان « هبه عنايت »

الثمن ١٠ قروش